المملكـة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



الدَّلالاتُ التَّرْبَوِيَّةُ المُسْتَنْبَطَةُ من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة

إعداد الطالب :

عبد الرحمن بن محمد بن سعد حدايدي

الرقم الجامعي : (42788062)

إشراف سعادة الدكتور :

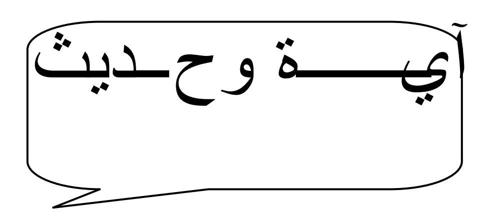
نجم الدين بن عبد الغفور الأنديجاني

الأستاذ المساعد بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني : 1430 هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



قال الله تعالى :

((وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ)) .

[سورة البقرة ، الآية : ١٢٤] .الكلمات : سنن الفطرة . [القرطبي ،١٤١٣هـ ، ص : ٩٨] .

عن عائشة رضي الله عنها قالت:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((عشر مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ)) . قَالَ زَكَرِيَّا : قَالَ مُصْعَب : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ .[مسلم ،ج١ ،ح : ٣٨٤] .

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة : الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة .

إعداد الطالب : عبد الرحمن بن محمد بن سعد حدادي .

أهداف الدراسة : التعرف على الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب التعبدي ، والجانب الاجتماعي ، والجانب الصحي .

تساؤلات الدراسة : 1 . ما الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة ؟ .

2 . ما المقصود بسُنن الفطرة في الإسلام وآدابها ؟ .

3 . ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب التعبدي وآثارها ؟ .

4 . ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب الاجتماعي وآثارها ؟ .

5 . ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب الصحي وآثارها ؟ .

6 . ما التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في كل من الأسرة والمدرسة ؟.

وقد قسم الباحث الدراسة إلى أربعة فصول هي :

الفصل الأول :خطة الدراسة؛وتشمل:المقدمة،وموضوع الدراسة،وتساؤلات الدراسة،وأهدافها،وأهميتها، ومنهجها ، وحدودها ، وتحديد بعض مصطلحاتها ، وعرض لبعض الدراسات السابقة .

الفصل الثاني : مفهوم الفطرة ، وأهميتها ، وسننها ، وبعض آدابها .

الفصل الثالث : الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب التعبدي ، والجانب الاجتماعي ، والجانب الصحي وآثارها.

الفصل الرابع : التطبيقات التربوية لسنن الفطرة في الأسرة والمدرسة .

منهج الدراسة : استخدم الباحث في دراسته ، المنهج الوصفي .

خاتمة الدراسة وتشمل : خلاصة الدراسة وهي:

1 . عندما يقوم المسلم بسنن الفطرة يكون بذلك قد طهر جسمه وقام بما يؤدي إلى صحة عبادته وقربه من ربه جل جلاله على وجه لائق .

2 . من قام بسنن الفطرة ابتعدت عنه الروائح الكريهة وصار مقبولاً عند الخلق فهم يألفون ويتقربون ممن طهر جسمه وحسنت رائحته .

3 . سنن الفطرة من أداها وحافظ عليها كان ذلك سبباً في صحة جسمه وقوة بدنه وسلامة أعضائه .

4 . هناك ارتباط بين طهارة الظاهر وزكاة الباطن فكلما تنقى القلب ساعد ذلك على نقاء الظاهر والعكس بالعكس .

أهم توصيات الدراسة : 1 – أهمية إظهار الخصائص والمميزات الإلهية والنبوية المتوافقة مع الفطرة السوية واهتمامها بالإنسان من حيث روحه وعقله وجسمه ومقارنتها ببعض الديانات المحرفة التي لا تتوافق مع الفطرة وتهتم بجانب وتغفل الجانب الآخر .

2 – الاهتمام بالشخصية الإسلامية وصقلها من جميع الجهات ؛ حتى تنشأ متوازنة ، لا تعرف الإفراط أو التفريط ، والتربية الإسلامية حافلة بالنماذج السوية في السابق واللاحق .

3 –العناية بالطهارة الحسية والمعنوية والتركيز عليها ، وذكر المكانة التي أولتها التربية الإسلامية لهما ، وعدم الاكتفاء بأحدهما بعيدًا عن الآخر .

Abstract

The research's title : the indications are deduced from the instinctive traditions in Islam and its applications .
Researchers name : Abdurrahman Muhammad Saad Hadaidy .
The research's aims : the recognition of the deduced educational indications from the instinctive traditions in the worshiping side, the social side and the hygienic side .
The study inquiries : 1- what are the deduced educational indications from the instinctive traditions in Islam and their applications ?
2- what is the aim by the instinctive traditions and its literature and its effects ?
3- what are the deduced educational indications from the instinctive traditions in the worshiping side ?
4- what are the deduced educational indications from the instinctive traditions in the social side ?
5 - what are the deduced educational indications from the instinctive traditions in the hygienic side?
6- what are the educational applications from the instinctive traditions in each of the family and the school ?
The researcher has divided the study into four seasons:-
Season one : the plan of study; its includes the study subject , the study questions , its importance, its goals , its curriculum , its borders , defining some of its terms , and show some previous studies .
Season two : the nature concept, its importance, its Sunna and some of its literatures and its effects
Season three : the deduced educational indications from the instinctive traditions in the worshiping side, the social side and hygienic side .
Seasons four : the educational in the family and the school .
The curriculum : the learner used in his study of the deductive method and the descriptive method.
The end of study : its includes the most important results of the study :
1-the rescue way to the individual and the society that saves the nation from the misfortunes , the evils and the ordeals is sticking to the holy book and the honorable sunna , in them the general AL- KHAIR .
2- The real fallow (al-kidwah) that doesn't deviate from the truth an inch it is represented in the messenger peace be upon him.
3- AL-SHARA didn’t descend that he keeps in the chest only but that applies and sees a present reality in the life.
The most important recommendations of the study:-
1-the recognition of the mentioned pure prophetic sunna in the hadith books, that the scientists gathered.
2- to form the main sources for the upbringing they : the holy book and the honorable sunna , and what the scientists wrote on them from interpretations and explanations.
3- the care for the sensory and moral purity and the concentration on them , and remembered the position that the Islamic education gave to them , and the nonsatisfaction with one of them away from the other.

الإهــداء

إلى والدي الكريم ؛ الذي بذل ، وجد واجتهد ، وثابر من أجل أن أحصل على الحياة الهانئة الكريمة .

إلى والدتي العزيزة ، التي حملت ، وأرضعت ، وربت ، واهتمت ،من أجل أن ترسم الابتسامة على الشفاه ، وما تعبت وما كلت .

إلى زوجتي الغالية ؛ التي هيأت لي الأجواء من أجل إكمال مسيرتي العلمية الطويلة والشاقة ، فبصبرها وحنانها قربت البعيد ، وذللت العسير ، وأضاءت لي الطريق .

إلى الإخوة والأخوات ؛ الذين ما فتئوا من الدعاء تارةً ، ومن التشجيع تارةً ، ومن مد يد العون تارةً أخرى .

إلى كل مرب ومربية ، وحاضن وحاضنة ؛ الذين يسهرون وينام غيرهم ، ويقومون في جنح الظلام من أجل بناء معتدل ومهتد بنور الإسلام والقرآن الكريم والسنة النبوية.

إلى كل مسؤول ومسؤولة ؛ منَّ الله عليهما بأن يكونا في منشأة أو مؤسسة ، يريدان ما عند الله ، ويبتغيان منه الأجر والمثوبة ، ولا يريدان من الخلق جزاءً ولا شكورًا .

إلى مدرستي مدرسة الإمام مالك متمثلة في مديرها ومدرسيها؛ الذين تحملوا عني الكثير وصبروا من أجل بلوغ هدفي .

إليكم جميعًا أهدي هذا العمل التربوي ؛ ليكون بناء في جدار الأمة ، تسعى من خلاله لرد الصدع ولمّ الشمل ، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبله مني ، ويجعله مباركًا ، إنه جواد كريم .

Gh

الشكر

من أسماء الله تبارك وتعالى الشكور ، فهو يشكر عباده المؤمنين على صنيعه م وأعمالهم ؛ التي وفقهم للقيام بها .

وقد مدح الله تعالى عبده نوح – عليه السلام – في القران الكريم بقوله : ((إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدًا شَكُورًا)) . [سورة الإسراء ، آية3] .ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس شكراً لله تعالى .عن المغيرة رضي الله عنه يقول :((إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقال له فيقول :((أفلا أكون عبدًا شكورًا)).[البخاري ، ج1، ح:1130].

وقد كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على أن يشكروا كل من قدم لهم معروفًا، وأن يردوا ذلك الصنيع .عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ((.... ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)).[أبي داود ، ج2، ح: 1674] .

فانطلاقًا من مبدأ الشكر – الذي حثت عليه التربية الإسلامية – يشكر الباحث الله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً فهو المنعم والمعين ومنه يستمد التوفيق . ثم أتقدم بالشكر الجزيل ، إلى كل من : جامعة أم القرى بمكة المكرمة ؛ التي منحتني الدراسة في قاعاتها ، ممثلة في مديرها :معالي الدكتور وليد بن حسين أبو الفرج.

وأتقدم بالشكر الجزيل لرئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة السابق سعادة الدكتور : نجم الدين بن عبد الغفور الأنديجاني ، والذي تفضل بالإشراف على رسالتي ، ولم يأل جهدًا في مساعدتي ، وتقديم يد العون ، والنصح والمشورة ، وإبداء الرأي السديد . فأجزل الله له

المثوبة والأجر ، وأطال الله في عمره ، ونفع بعلمه . وأتقدم بالثناء الوفير لرئيس قسمها الحالي سعادة الدكتور: نايف بن حامد الشريف ، الذي سهل ويسر لي السبل لإخراج هذه الرسالة بعد قدرة الله وتوفيقه، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

كما أشكر المحكمين للخطة وهما : سعادة الأستاذ الدكتور : محمود بن محمد كسناوي ، وسعادة الدكتور : عبد الناصر بن سعيد عطايا ، الذَين قاما مشكورين بالاطلاع على خطة الرسالة ، وبذلا قصارى جهدهما في إحكام خطة الرسالة ، حتى خرجت بالصورة التي رسماها ، فنظر الله أبصارهما ، وشرح صدورهما .

كما أشكر المناقشين الفاضلين وهما : سعادة الأستاذ الدكتور:محمد جميل بن علي خياط وسعادة الدكتور: محمد علي بن محمد أبورزيزة . الذين تفضلا بقبول مناقشتي ومنحوني جزءً من وقتهما الثمين رفع الله شأنهما وأعلى ذكرهما ،وأسبغ عليهما نعمه ظاهرة وباطنة .

وختاماً : أشكر كلَّ من قدم لي النصح والمشورة لإبراز الرسالة بوجه مسفر وضَّاء ، ولم يتوان في بذل المساعدة وإعطاء الفكرة وتقويم المعوج من دكاترة وأساتذة ومشائخ وزملاء فجزاهم الله كل خير وجعل ذلك في موازين حسناتهم وأطال الله في أعمارهم على طاعته وبره إلى يوم يلقونه .

وصلى اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

Gh

قائمة المحتويات

الفصل الأول : (خطة الدراسة) وتشمل :

الفصل الثاني :(مفهوم الفطرة، وسُننها ، وآدابها ،) :

معنى سنن الفطرة :

آداب سنن الفطرة في الإسلام :

الفصل الثالث:(الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة وآثارها) :

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب التعبدي وآثارها:

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الاجتماعي وآثارها :

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الصحي وآثارها :

الفصل الرابع : (التطبيقات التربوية لسنن الفطرة) :

المبحث الأول :التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في الأسرة .

المبحث الثاني : التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في المدرسة .

الخاتمة :

Gh

الفصل الأول

خُطَّـــةُ الدِّرَاسَةِ

- مقدمة الدراسة .
- موضوع الدراسة .
- تساؤلات الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- حدود الدراسة .
- منهج الدراسة .
- تعريف بعض مصطلحات الدراسة .
- الدراسات السابقة .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ،ولي المتقين الصادقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله رب السماوات والأرضين ، وحده لا شريك له خالق البشر أجمعين ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمام الأولين والآخرين ، وقائد الغر المحجلين ، هدى الله به قلوب الغافلين ، وأنار به الطريق للسالكين ، عبد ربه حتى أتاه اليقين ، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين .أما بعد :

فإن الإسلام دين الفطرة المتمثلة في الطهارة ، والنقاء ، والنظافة ، والصفاء للروح والعقل والجسم ظاهراً وباطناً ، قال الله تعالى :((إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ)) . [سورة البقرة ، الآية : 222] .

إن نظافة وطهارة الجسم مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بصفاء ونقاء القلب ، وأن كلاً منهما يكمل الآخر ، وليس صحيحًا أن يكتفا بجانب ويُهمل الجانب الآخر ، فالله جل جلاله مُطَّلع على الظاهر والباطن ، في حين أن الخلق لا يطلعون إلا على الظاهر والمسلم لابد أن يتفقد نفسه بين الفينة والأخرى ؛ من حيث ملبسه ومظهره ورائحته ، وكل ما يتعلق بشخصه وهيئته ، وعليه ألَّا يكتفي بالانتساب إلى الإسلام ثم يغفل عن تطبيق تعاليمه وآدابه وهديه ؛ لأن في ذلك دلالةٌ واضحةٌ على خلل كبير في الفهم والتطبيق .

كما أنه من غير المقبول عند المسلمين أن ينشغل المسلم بغيره من زوجة وولد وصديق ونحو ذلك ، وينسى حظه ونصيبه من الرعاية والصيانة ، فهذا ما لا يريده الإسلام أو يأمر به ؛ ولاسيما أن التربية الإسلامية تُعَلِّم الوسطية في تطبيق الأوامر الإلهية والتكاليف الشرعية ، الأمر الذي يوجب على المسلم ألَّا يبالغ في شيءٍ

من أمور الحياة على حساب الآخر ، وأن يلتزم منهج التربية الإسلامية التي ترفع شعار الوسطية دونما إفراطٍ أو تفريط .ولقد ورد في الحديث عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه – رضي الله عنهما – قَال : آخى النَّبِي صلَّى الله علَيه وسلَّم بين سلْمان وأَبِي الدرداء – رضي الله عنه ما – . فزار سلْمانُ أَبا الدَّرداء ، فَرأَى أُمَّ الدّرداء متبذلةً . فَقَال لَها : ما شأْنك ؟. قَالَت : أَخوك أَبو الدرداء ؛ لَيْس لَه حاجة في الدّنيا . فَجاء أَبو الدّرداء فَصنَع لَه طعامًا . فَقَال : كُلْ . قَال : فَإِني صائِم . قَال : ما أَنا بِآكل حتَّى تَأْكل . قَال : فَأَكل . فَلَما كَان اللَّيْل ؛ ذهب أَبو الدرداء يقوم . قَال : نَم ؛ فنام ثمّ ذهب يقوم . فَقَال : نم . فلما كَان من آخر اللَيل قَال سلْمان : قُم الآن . فَصلَّيَا. فَقَال لَه سلْمان : إِن لربك عليك حقًّا ، ولنَفسك عليك حقًّا ، ولأَهلك عليك حقًّا ، فأَعط كل ذي حق حقه ، فأَتَى النَّبِي صلَّى الله عليه وسلم فَذكَر ذلك له . فَقَال النَّبِي صلى الله عليه وسلم : ((صدق سلمان)) . [البخاري ،ج 5، ح :6139] .

ويتضح من الحديث السابق أن تعاليم الإسلام ، وتوجيهات التربية الإسلامية ؛ لا تُغفل جانبًا على حساب الجانب الآخر ، فهي تُعنى وتهتم بالروح والعقل والجسم ، في حين أن هناك بعض من الديانات والتربيات الأُخرى تهتم بأحد الجوانب ، وتُغفل الجوانب الأخرى . " كل النظم التي تأخذ جانباً واحداً من الإنسان – الروح أو العقل أو الجسم – وتفصله عن بقية الكيان تقع في خطيئة وتؤدي بشعوبها إلى الهلاك في النهاية بوسيلة من وسائل الهلاك والإسلام كلمة الله إلى الأرض قد سلم من هذه الخطيئة ونجا من ذلك الانحراف ". [قطب ، 1403هـ، ص: 23].

وهذا يدل على عدم التوازن في تلك النظم في المنهج ، وعدم الشمولية في التطبيق ، لاسيما وأن التربية الإسلامية تحث المسلم على الطهارة والنظافة سواءً أكانت حسيةً أو معنوية ، وكثيرٌ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدعو المسلم إلى التحلي بكل

جميل من الصفات القولية ، والعملية ، والشكلية ، والتخلي عن كل قبيحٍ منها ، وعندما يكون المسلم ذا هيئة حسنة ، ومحافظ على جمال مظهره ، وبهاء صورته ؛ فلا شك أن الآخرين سوف يتقبلونه – وإن كانوا ممن لا يدينون بدينه – ، ويكون بذلك قد أَسْهَمَ في الدعوة إلى دين الإسلام بحسن مظهره ، وطيب معشره ؛ اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان صاحب هيئةٍ حسنةٍ ، وسمتٍ حسن

ولاشك أن أحسن الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مظهرهم وطهارتهم ونقائهم هم الصحابة رضي الله عنهم فهم يظهرون بمظهر حسن ،وسمت حسن. ومما يدل على ذلك ما ذُكر عن أبي إدريس الخولاني رحمه الله حيث قال : جلست مجلسًا فيه عشرون من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم وإذا فيهم شاب حَديث السِّن ، حسن الوجه ، أدعج [1] العينين ، أغر [2] الثنايا ، فإذا اختلفوا في شيء فقال قولاً ؛ انتهوا إلى قوله ، فإذا هو معاذ بن جبل رضي الله عنه ".[ابن حنبل ،ج 36،ح:22055] .

ولاشك أن السمت الحسن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفطرة وسننها ." وأما طهارة الظاهر فهي مُتعلقةٌ بجوانب الفطرة العملية ؛ التي تشتمل على كل ما له علاقةٌ بجمال مظهر الإنسان المسلم وحُسن سمته ؛ لما في ذلك من ملاءمته للفطرة السوية التي خلق الله الإنسان عليها في أحسن تقويم ، ولما فيها من التزامٍ فعليٍّ بهدي النبوة المبارك الذي جاءت به التربية الإسلامية واضحًا جليًّا ، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ((إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد ؛ جزءٌ

---

(١) أدعج : شديد سواد العين مع سعتها .

(٢) أغر : أبيض الثنايا .

من خمسة وعشرين جـــزءًا مــن النبوة)) .[البيهقي،ج4ح: 8010]". [أبو عراد ، 1426 هـــ ، ص : 2] .فكلما تحلى المسلم بخلال سنن الفطرة كان أكثر انسجاماً مع الفطرة السوية .

Gh

موضوع الدراسة :

يعد موضوع الدلالات التربوية المستـنبطة من سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها من الموضوعات التي تهم شخصية المسلم من حيث دينه ، وأخلاقه، ومعاملاته، ويتعلق بطهارته ، ويُعنى بمظهره من حيث نظافته ،وجماله، وحسنه ؛ فيكون مقبولًا عند الخالق أولًا ، وعند الناس ثانيًا .

قال الله تعالى : ((وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ)) .[سورة البقرة ، الآية : 124] .

والمعنى كما جاء عند بعض المفسرين يُشير إلى أن الكلمات التي ابتلى اللهُ بها إبراهيمَ – عليه السلام – هي سنن الفطرة . " عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى : ((وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ)) . قال : ابتلاه الله بالطهارة ؛ خمس في الرأس وخمس في الجسد : قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وفرق الشعر . وفي الجسد : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والإختتان ، ونتف الإبط ، وغسل مكان الغائط والبول بالماء ، وعلى هذا القول فالذي أتمَّ هو إبراهيم ، وهو ظاهر القرآن " . [القرطبي ، 1413هـــ ، ج : 2 ص : 98] .

وقد خوطبت أمة محمد – عليه الصلاة والسلام – بسنن الفطرة التي خوطب بها إبراهيم – عليه السلام – ، فملة الإسلام واحدة من عهد آدم – عليه السلام –

إلى عهد محمد – عليه الصلاة والسلام – ، وشَرْعُ من قَبْلنا هو شَرْعٌ لنا ما لم يرد في شرعنا ما يخالفه ، ولذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام يربي أصحابه على النظافة المعنوية ؛ المتمثلة في الابتعاد عن الشرك والمعاصي ، والحقد والحسد وسوء الخلق ، وعلى النظافة الحسية ؛ المتمثلة في نظافة الجسم من الأوساخ والقاذورات .

قال الله تعالى :((وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا)) . [سورة النساء ، الآية:125] .

وقد أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله حاجة ، فنظر إليه النبي وقد انتفش شعره ، واسود ثوبه ، فدله إلى أمر غاب عن ذهنه .فعن أبي الأحوص عن أبيه – رضي الله عنهما – قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني سيء الهيئة ، فقال النبي صلى الله عليه و سلم : ((هل لك من مال ؟ قال : نعم ؛ مِنْ كُلِّ المال قد آتاني الله . فقال : إذا كان لك مال فلْيُرَ عَلَيك)) . [النسائي،ج5، ح: 2580] .

عند التأمل في أحاديث سنن الفطرة والتي ستمر معنا في الفصل الثاني بمشيئة الله تعالى بجميع رواياتها ، وبمختلف طرقها ، وتنوع ألفاظها ، وجد الباحث أنها تؤكد على دلالات واستنباطات تربوية كان من أبرزها :

1 -دلالات تعبدية :

عندما يقوم المسلم بسنن الفطرة . ؛ يمتثل أمر الله تبارك وتعالى بدون اعتراض أوشك ، ويتبع هدي رسوله – صلى الله عليه وسلم – بكل تسليم وقبول ، ويكون حريصًا أشد الحرص على إظهار شعائر الإسلام في نفسه ، وفي بيته ، وفي أسرته ، ويرغم الشيطان الرجيم ويكبته ويدحره ؛ فيخالفه في أمره ونهيه وبذلك تحصل له السعادة في الدارين ؛ ويصل إلى رضا ربه جل وعلا .

2 -دلالات اجتماعية :

حرصت التربية الإسلامية على ترسيخ دعائم المجتمع المسلم ، وتقويض كل ما يعترض قيام البيت المسلم ، فحث على كل ما يزيد المحبة والألفة ، ومن ذلك عندما تكون الأسرة محافظة على الطهارة في أرواحها وعقولها وأجسامها ؛ تقل الاختلافات والنزاعات ، وتشيع بينهم أجواء التواصل عند الأفراد والمجتمعات .

3 -دلالات صحية :

المجتمعات تسعى دومًا للوقاية من الأمراض ، والتصدي لجميع الجراثيم التي تفتك بالأفراد والجماعات ، وهم قد يصلون إلى الطرق المؤدية إلى السلامة وقد لا يصلون ، وأما المجتمع المسلم فيختلف تمامًا عن المجتمعات الأخرى ، فلديه المعين الصافي والمنبع الزلال ؛ وهما القرآن الكريم والسنة المطهرة ؛ ففيهما ما يدلهم على طرق **السلامة** والصحة ، ويبعدهم عن الوقوع في مستنقع الأوبئة الفتاكة التي تقتل الأفراد والشعوب ، إن هم قاموا بهما ومن ذلك سنن الفطرة .

Gh

تساؤلات الدراسة :

تتحدد تساؤلات الدراسة في التساؤل الرئيس التالي

ما الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة ؟.

ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات الفرعية التالية :

س1 : ما المقصود بسُنن الفطرة في الإسلام وآدابها ؟

س2 : ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب التعبدي وآثارها ؟.

س3 :ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب الاجتماعي وآثارها ؟.

س4 :ما الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة في الجانب الصحي وآثارها ؟.

س5 : ما التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في كل من الأسرة والمدرسة ؟ .

Gh

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التالي :

1 التعرف على **الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة** .

2 التعرف على سنن الفطرة في الإسلام وآدابها .

3 معرفة الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة المتعلقة بالجانب التعبدي وآثارها .

4 الكشف عن الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة المتعلقة بالجانب الاجتماعي وآثارها .

5 توضيح الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة المتعلقة بالجانب الصحي وآثارها.

6 الاستفادة من هذه الدلالات التربوية في واقع الأسرة والمدرسة وتطبيقاتها.

Gh

أهمية الدراسة :

تلبي التربية الإسلامية جميع متطلبات النفس وحاجاتها الحسية والمعنوية ، فمن طبق تعاليم الإسلام وجد الراحة والسعادة والاطمئنان ، ومن لم يكن كذلك وجد الشقاء والتعاسة تكتنفه بين حينٍ وآخر ، ومما يدل على أهمية الدراسة ما يلي :

1 – اعتماد الدراسة على النص النبوي الذي يأتي موضحًا وشارحًا لما في القرآن الكريم .

2 – المستفيدون من هذه الدراسة هم التربويون في الدرجة الأولى ؛ من الطلاب والمعلمين والأساتذة في مدارس التعليم العام وفي أروقة الجامعات .

3 – توضح الدراسة جانبًا مهمًا في شخصية المسلم ، وكيف يحافظ على نقائه وطهارته وصفائه .

4 – تبين الدراسة السنن النبوية المتعلقة بالفطرة السوية التي غفل عنها البعض إما تساهلاً أو جهلاً فأتت الدراسة لتجلي الغموض عنها وتبرزها في قالب تربوي.

6 – جاءت الدراسة من باب النصح للرسول عليه الصلاة والسلام فعندما نذب عن عرضه ونحيي سنته نكون قد نصحنا له . عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :« الدين النصيحة » قلنا لمن قال :« لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ». [مسلم ، ج1،ح:205]

Gh

منهج الدراسة :

اتبع الباحث المنهج الوصفي من خلال الطريقة الاستنباطية.

المنهج الوصفي:"المنهج الذي يقوم بدراسة ظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها" . [العساف ، 1424 هـ ، ص : 189] .

الاستنباط:" استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة " .[الجرجاني ، 1405 هـ ، ص : 38].

فلستخراج المعاني واستنباط المبادئ والدلالات التربوية فذلك يكون بالرجوع إلى المصادر والمراجع الموثوقة التي سطرها الأئمة العلماء .

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي في دراسته عند :

1 جمع النصوص التي وردت وحثت على تطبيق سنن الفطرة ، ومن ثم فهمها وتدبرها وتأملها .

2- تتبع الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة .

3- استخراج المعاني والحقائق العلمية وتدعيمها بالأدلة النقلية والعقلية .

4-الاهتمام بجانب التطبيقات العملية من خلال مؤسستي الأسرة والمدرسة.

Gh

تحديد مصطلحات الدراسة :

لا شك أ ن تحديد الم صطلحات مما يعين على الفهم ويزيد في الو ضوح ويجلي الحقائق ويذكر الباحث بعض مصطلحات الدراسة التي تتعلق بموضوع الرسالة وهي على النحو التالي :

أولاً : الدلالات :

الدلالات لغةً : " دل عليه ، وإليه ، دلالةً : أرشده . ويقال : دله على الطريق ونحوه : سدده إليه. الدلالة : الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه " . [مصطفى وآخرون ، د.ت ، ص : 294] .

وعرَّفه آخر بقوله : " الدَّلِيلُ : ما يُسْتَدَلُّ به . والدَّلِيلُ : الدالُّ . وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ، ودِلالَةً ، ودُلولَةً ، والفتح أعلى .
وأنشد أبو عبيد : إنِّي امرؤٌ بالطُّرْقِ ذو دَلالاتْ وفلان يُدِلُّ على أقرانه في الحرب ، كالبازي يُدِلُّ على صَيده . وهو يُدِلُّ بفلانٍ ، أي : يثق به " . [الجوهري ، 1990م ، ص : 211] .

فمن خلال ما سبق يتضح للباحث أن الدلالات يراد بها : الإرشاد إلى الطريق الأكثر سلامة من غيره فعندما يدل شخص آخر وهو أكثر خبرة وملمسة لما يدل عليه يكون بذلك قد أوصله إلى بر الأمان .

الدلالات اصطلاحًا : " الدَّلالَةُ : كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ أو أُحِسَّ فُهِم منه معناه للعِلْم بوَضْعِه " . [الزبيدي ، د.ت ، ص : 765] .

التعريف الإجرائي للدلالات التربوية: يقصد بالدلالات التربوية في هذه الدراسة تلك الاستنتاجات والاستنباطات التي تم استخراجها من النص النبوي الشريف والمتعلقة بسنن الفطرة ومحاولة تطبيقها على مستوى الأسرة والمدرسة

ثانياً: السنة :

السنة لغةً : " الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة ، وسنة الله حكمه في خليقته " . [مصطفى وآخرون ، د.ت ، ص : 456] .

السنة اصطلاحًا : " ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية ، سواء كان قبل البعثة أم بعدها " . [المليباري ، د. ت، ص : 8] .

ثالثاً : الفطرة :

الفطرة لغةً : " فطر الله الخلق ، وهو فاطر السموات : مبتدعها . وافتطر الأمر : ابتدعه . ((كل مولود يولد على الفطرة)).[البخاري ،ج3،ح:1385]
أي : على الجبلة القابلة لدين الحق . وقد فطر هذه البئر . وفطر الله الشجر بالورق فانفطر به وتفطّر . وتفطّرت الأرض بالنبات . وتفطرت اليد والثوب : تشقّقت " .
[الزمخشري ، 1415هـ ، ص : 189] .

الفطرة اصطلاحًا : " تعني سلامة الطبع واستقامة القصد وكل استعداد سليم لفعل الخير وترقية السلوك والمدارك نحو الأفضل " .[العفنان ، 1414هـ ، ص: 14].
وورد أيضا في تعريف الفطرة : " الفطرة ما جبل الله الخلق عليه ، وجبل طباعهم على فعله ، وهي كارهة ما في جسده ؛ مما هو ليس من زينته " . [ابن دقيق ، د.ت ،ص 123].

رابعاً: التطبيقات :

التطبيقات لغة : " وضع الطبق على الحب : هو قناعه ، وأطبقت الحب ، وأطبقت الرحى : إذا وضعت الطبق الأعلى على الأسفل . وطابق الغطاء الإناء ،

وانطبق عليه ، وتطبق . ويقال : لو تطـبـقـت السماء على الأرض ما فعلت . والسموات طباق : طبقة فوق طبقة ، أو طبـق فـوق طبق . وطبق العـنق : أصاب المفصل فأبانه ا . وسيف مطبق . وحقـيـقـة التطـبـيق : إصابة الطبق وهو موصل ما بـين العظمين " . [الزمخشري ، 1415هـ ، ص : 55] .

التطبيقات اصطـلاحًا : " الطِـبْق : الشيء علـى مقـدار الشيء مطـبقًا لـه من جميع جـوانبـه ، كالغـطـاء لـه " . [الفيومي ، 1417 هـ ، ص : 191] .

التعريف الإجرائي : أقصد بذلك معرفة الكيـفـية التي يمكن من خلالها تطبـيق سنن الفطرة في الواقع ، وإشاعـتها بـين أبنـاء المجتمع ، البعيد منهم والقريب ، والكبير والصغير ، والذكر والأنثى ، والمتعلم وغير المتعلم ؛ من خلال المُمـارسات والتطـبيقات التربوية اليـوميـة داخـل الأسـرة والمـدرسـة .

Gh

الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى :

دراسة الطالب : جوهلي ، عبدالغفور . بعنوان : (فقه خصال الفطرة) . رسالة ماجستير ، مقدمة لقسم الشريعة الإسلامية ، بجامعة أم القرى . عام : 1414 هـ.

أهدف الدراسة :

1 -يشمل الحديث عن التعريف بخصال الفطرة وبيانها إجمالًا ، ومشروعيتها في الشرائع القديمة .

2 -عالج فيه الباحث خصال الفطرة الموجودة في الرأس ، وقسمه إلى خمسة فصول .

3 -عالج فيه الباحث خصال الفطرة الموجودة في الجسم ، وقسمه إلى ستة فصول .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث خلال دراسته المنهج الاستقرائي .

أهم نتائج الدراسة :

1 -أن المراد بخصال الفطرة هي تلك الأمور التي إذا فعلها صاحبها اتصف بفطرة الله التي فطر الناس عليها ؛ ليكونوا على أكمل هيئة وأحسن صورة .

2 -الشريعة الإسلامية اعتنت بأمر النظافة ، والمحافظة على تحسين الهيئة اعتناءً بالغًا ؛ ليحقق المسلم سعادته في دنياه ، وينال الثواب الجزيل في آخرته .

أوجه الشبه بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية :

- اتفقت الدراستين في كونهما اعتمدتا الحديث عن سنن الفطرة وخصالها .
- اجتمعت الدراستين في الحديث عن النظافة والطهارة وما يحث عليهما .

• التطبيق لتعاليم الإسلام لدى الأفراد والشعوب يحقق لهم الأمن والاستقرار والسعادة ، وقد تعرضت الدراستين لما يحقق الأمن في المجتمعات .

أوجه الاختلاف بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية :

♦ تعلقت الدراسة السابقة بالمسائل الفقهية لسنن الفطرة ، ودراسة الباحث تعلقت بالدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة .

♦ انطلقت الدراسة السابقة بذكر أقوال الفقهاء لكل مسألة ، ودراسة الباحث تذكر أقوال التربويين وغيرهم من العلماء المتقدمين والمعاصرين .

♦ ذكرت الدراسة السابقة الترجيح بين أقوال الفقهاء ، ودراسة الباحث حاولت الجمع بين الآراء .

❊ ❊ ❊

Gh

الفصل الثاني

مَفْهُومُ الْفِطْرَةِ وَسُنَنُهَا وَآدَابُهَا وَآثَارُهَا

المبحث الأول:

مفهوم الفطرة وأهميتها .

- مفهوم الفطرة .
- أهمية الفطرة للفرد والمجتمع .
- العوامل المساعدة على سلامة الفطرة .

المبحث الثاني :

سنن الفطرة ومعانيها .

- أحاديث سنن الفطرة .
- معاني سنن الفطرة .

المبحث الثالث :

آداب سنن الفطرة في الإسلام .

- توطئة .
- الآداب العامة في سنن الفطرة .
- الآداب الخاصة في سنن الفطرة .

تمهيد :

جعل الله تبارك وتعالى الإنسان خليفة في الأرض ، قال الله تعالى : ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) . [سورة البقرة ، الآية : 30] .

فلما كان الإنسان يحتل هذه المنزلة بين المخلوقات - التي تعقل كالملائكة عليهم السلام والجن أو التي لا تعقل كالبهائم والجمادات- ليكون هو المسؤول عن إعمار الأرض حسب التوجيهات الإلهية ، فزوده الله بكل الإمكانات الروحية والعقلية والجسمية ، والآية السابقة تذكر كيف بدأ إعطاء الإنسان الخلافة ليملك زمام الأمور في الأرض ، وأبدت الملائكة تخوفها منه وخشيت أن يسفك الدماء ويفسد في الأرض . " إذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلِّم لهذا الكائن الجديد في الوجود ؛ زمام هذه الأرض ، وتطلق فيها يده ، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين ، والتحليل والتركيب ، والتحوير والتبديل ، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات وكنوز ، وتسخير هذا كله - بإذن الله - في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه " . [قطب ، 1415 هـ ، ج1،ص : 28] .

المكانة العظيمة التي جعلها للإنسان تُحمِّله تبعة عظيمة ومسؤلية جسيمة فإذا قام بها خير قيام حصل له الشرف والريادة وإذا كان العكس حلت عليه الذلة والمهانة .

ومن جمال التربية الإسلامية أنه يوجد توافق وتطابق بين تعاليم الإسلام ، وانسجامه مع الفطرة . " لقد جاء الإسلام موافقًا لطبيعة الإنسان ، مراعيًا رغباته ، غير متنكر لضروراته ، يكرم دوافع جسده ، وإلحاحات شهوته ، ولا يدمر نفسه ،

ولا يحارب فطرته ، جاء الإسلام ليوظف الإنسان دوافعه ورغباته في سبيل إعمار الأرض ، ويوجهها إلى الله تعالى ويربطها بطاعته " . [أبوهلالة ، 1408 هـ ، ص36] .

وفي هذا الفصل تم إلقاء الضوء على مفهوم الفطرة ، وكيف أن الناس انقسموا في الفطرة بين محافظ ومفرط ، وبعد ذلك تم استعراض سنن الفطرة ؛ وذكر معانيها ، ثم توضيح الآداب التي ينبغي مراعاتها عند القيام بسنن الفطرة .

Gh

المبحث الأول : مفهوم الفطرة وأهميتها :

* مفهوم الفطرة :

لغة : " الجِبِلَّة ، تقول : جبله الله على كذا . أي : فطره عليه " .[الفيومي ، 1417 هـ ، ص : 34] .

وورد في معناها أيضًا : " الفطرة ، أي : الجبلة المتهيئة لقبول الدين " . [الجرجاني ، 1405 هـ ، ص : 215] .

فالله – تعالى – جبل الإنسان وطبعه على معرفته ، والالتجاء إليه ، ومحبة الطهر ، إذا لم يَشب الفطرة ما يعكر صفوها ، أو يُدنس عقيدتها وأخلاقها وطهارتها .

اصطلاحًا : أورد العلماء عدة تعاريف لمعنى الفطرة ، ومن ذلك ما يلي :

الفطرة بمعنى الخِلْقة : قال الله تعالى : ((وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ)) .[سورة يس ، الآية : 22] . " فقال جماعة من أهل العلم والنظر : أريد بالفطرة : الخِلْقة التي خُلق عليها المولود في المعرفة بربه إذا بلغ مبلغ المعرفة ، وخِلْقة مخالفة لخلقة البهائم التي لا تصل بخلقتها إلى معرفة ذلك " . [ابن عبد البر ، 1421 هـ ، ص : 101] .

الفطرة بمعنى الابتداء : " قال ابن عباس رضي الله عنهما : كنتُ لا أدري ما ((ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ)) .[سورة فاطر، آية:1]. حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر . فقال أحدهما : أنا فطرتها . أي : أنا ابتدأتها . والمراد بالسموات والأرض والعالم كله " . [الجزائري ، 1424 هـ ، ص : 336] .

الفطرة بمعنى السنة والطريقة : عن عائشة – رضي الله عنها – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((عشر من الفطرة)) . [مسلم ، ج 1ح : 261] . أي : من سنن الأنبياء وطريقتهم." فسر أكثر العلماء الفطرة بالسنة ، وتأويلهم أن هذه الخصال من سنن الأنبياء الذين أُمرنا أن نقتدي بهم ، لقوله سبحانه وتعالى :((فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ)) . [سورة الأنعام ، الآية : 90] . وأول من أُمر بها إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه " . [الخطابي ، د.ت ، ص : 27].

الفطرة بمعنى الإسلام : قال الله تعالى : ((فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ)) . [سورة الروم ، الآية : ٣٠] . " فسر عكرمة وجماعة – رضي الله عنهم – قول الله تعالى : ((فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ)) . أنها دين الله الإسلام . ((لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ)) . قالوا : لدين الله " . [ابن عبد البر ،1421 هـ ، ص :102] .

الفطرة بمعنى الميثاق والعهد : قال الله تعالى : ((وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ)) . [سورة الأعراف ، الآية : 172] .

اختلف المفسرون عن معنى الميثاق في الآية فمنهم من قال :" عنى به جلّ ثناؤه ؛ ميثاقه الذي أخذ على عباده حين أخرجهم من صُلب آدم – عليه السلام – ، وأشهدهم على أنفسهم : ألستُ بربكم؟ فقالوا : بلى شهدنا ".[الطبري ،1412هـ، ج10ص : 92] .

قد : " رجح جمع من أهل العلم – ومنهم ابن عبد البر – أن المراد بالفطرة هي : الخلقة التي يعرف بها ربه ، وأن يكون مهيأً لقبول الدين " . [الدبيان ، 1426 هـ ، ص : 20] .

ويمكن القول أنه لا تعارض بين الأقوال السابقة في كلمة : (الفطرة) ، فهي من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد ، فعندما تأتي الكلمة داخل النص من القرآن الكريم أو السنة المطهرة ؛ يتضح المراد منها تبعًا للسياق . " الفطرة فطرتان فطرة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله ومحبته وإيثاره على ما سواه وفطرة عملية وهي هذه الخصال . فالأولى :تزكي الروح وتطهر القلب والثانية :تطهر البدن وكل منهما تمد الأخرى وتقويها".[ابن القيم ، 1391هـ ، ص: 161]

* * *

* أهمية الفطرة للفرد والمجتمع :

البشر متفاوتون في الطاعات والقربات ، وسرعة الاستجابة لفاطر الأرض والسموات ، متفاوتون في الدرجات العاليات ، والدركات السافلات ، وهذا من السنن الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير على مر الليالي والأيام . قال الله تعالى : ((أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)) . [سورة الزخرف ، الآية : 32] .

يخبر جل وعلا في الآية السابقة أنه : " فاضل بينهم ؛ فجعل بعضهم أفضل من بعض في الدنيا بالرزق ، والرياسة ، والقوة ، والحرية ، والعقل ، والعلم ، ثم ذكر العلة لرفع درجات بعضهم على بعض ؛ فقال تعالى : ((لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ)) . أي : ليستخدم بعضهم بعضًا ، فيستخدم الغني الفقير ، والرئيس المرؤوس ، والقوي الضعيف ، والحر العبد ، والعاقل من هو دونه من العقل ، والعالم الجاهل ، وهذا في غالب أحوال أهل الدنيا ، وبه تتم مصالحهم ، وينتظم معاشهم ، ويصل كل واحد منهم إلى مطلوبه" . [الشوكاني ، 1415هـ ، ص : 788] .

كما يتفاوت الخلق في الدنيا وذلك لحكمة ربانية كذلك يتفاوت الخلق في المحافظة على تطبيق تعاليم الإسلام ، والتمسك بالفطرة السوية ، فمن الناس من هو متبع لهدي القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ومنهم من قد ضل الطريق وتفرقت به السبل

وعلى ضوء هذا يمكن تقسيم الناس بالنسبة للتمسك بسنن الفطرة أنهم على شطرين :

الشطر الأول : من هو على الفطرة السوية في عقيدته ؛ من حيث إيمانه بخالقه ، ومدبر شؤونه ، وفي سلوكه ؛ من حيث تعامله مع البشر بحسن خُلقه ، وتواضعه ، وأدبه الجم ، وفي شخصيته ؛ من حيث مظهره في جسمه من رأسه إلى أخمص قدميه . فهو لا يتبع هواه ، ولا يسير مع حظوظ نفسه ، ولا يملي عليه الشيطان أوامره ونواهيه . " الشخصية الإسلامية هي الشخصية الإنسانية الوحيدة التي توسم بأنها سوية ، سوية في صفاتها وخصائصها ، في آمالها وطبائعها ، في مقاييسها وموازينها ، هي الشخصية السوية التي لم تمسخ فطرتها ، ولم تشوه جبلتها ، هي الشخصية الإنسانية السوية ؛ التي تسعى في هذا الكون لتكون الإنسان الذي شاءه خالق الكون ، ومبدع الحياة ، وفاطر الكون " . [الأشقر ، 1421 هـ ، ص : 12] .

الشطر الثاني : مـن هو على غير الفطرة السوية ؛ ففي عقيدته انحراف وإلحاد ، وكفر وضـلال ، وكذلك في سلوكه ؛ فساد وقسوة وبغض ، وفي شخصيته ومظهره ؛ عدم رعاية وصيانة ، فهو متبع لهواه ، وسائر مع حظوظ نفسه ، قد أملى الشيطان عليه أوامره ونواهيه . " ومن الناس من مسـخ ـت شخصيـته ؛ فهو يجـري في الحياة منكس القلب ، مشوش الفكر ، لا يعرف طريقه وسبيلـه " . [المرجع السابق ، ص : 12] .

عن عـياض بن حـمـار المجـاشعي – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته فيما يرويه عن ربه: ((... وإني خلقت عـبادي حنـفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجْـتَالَتْهم عن دينهم ، وحـرمت عـليهم ما أحللت لهـم ، وأمـرَتْهم أن يشركـوا بي)) . [مسلم ،ج8،ح: 7386] .

فيشير الحديث الشريف على ما فطر الله به عباده عليه " هذا يدل على أن الله فطر عباده على معرفة الحق ، والسكون إليه ، وقبوله ، وركز في الطباع محبة ذلك ، والنفور عن ضده " . [ابن رجب ، 1416 هـ ، ص : 253].

ومن رحمة الله تبارك وتعالى بعباده ؛ أنه لم يترك خلقه بعد خلقهم ، ولم ينس أمرهم ، ولم يتركهم هملًا ، بل أوضح لهم الطريق ، وكشف لهم السبيل ، فالله أرسل الرسل ليوضحوا لأممهم معالم الهدى ، وليجنبوهم مسالك العمى .

قال الله تعالى :((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)) . [سورة النحل ، الآية : 36] .

ومهمة الرسل – عليهم الصلاة والسلام – عظيمة ، ودورهم كبير ، فلا أحد ينكر أهميتهم إلا مكابر معاند ، فوجودهم أهم من وجود الماء ، ودعوتهم لإنقاذ البشرية كالأكسجين المنتشر في الهواء .

" فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلّا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا يُنال رضا الله البتة إلا على أيديهم ، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به ، فهم الميزان الراجح ، الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأخلاق والأعمال ، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها ، فأيّ ضرورة وحاجة فرضت ؛ فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير .

وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به – طرفة عين – فسد قلبك ، وصار كالحوت إذا فارق الماء ، ووضع في المقلاة ، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال ؛ بل أعظم ، ولكن لا يحسُّ بهذا إلا قلبٌ حيٌّ .

وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي – صلى الله عليه وسلم – فيجب على كل من نصح نفسه ، وأحبَّ نجاتها وسعادتها ؛ أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين ، ويدخل به في عداد أتباعه وحزبه ، والناس في هذا بين مستقلٍّ، ومستكثر ومحروم ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو فضل عظيم "

.[ابن القيم ، 1407 هـ ، ص : 68] .

والناس في سنن الفطرة وتطبيقها بين مستقل ، ومستكثر ، ومحروم ، فمن أراد الله به الخير أعانه ويسر له كل طريق يوصل إليها ، والعكس بالعكس .

والله أنزل الكتب ليؤيد رسله – عليهم الصلاة و السلام – فأحل لهم ما يعود عليهم بالنفع في أرواحهم ، وعقولهم ، وأجسامهم ، وحرَّم عليهم ما يسبب لهم المتاعب ، والمصائب ، والمآسي ؛ في الأرواح ، والعقول ، والأجسام وزكى النفس وطهرها ، وفطرها على قبول الخير ، وبغض لها الشر ونفرها منه .

فالنفس البشرية لديها القابلية لأن تسلك طرق الخير ، وتكون في مصاف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وليس لديها القابلية لأن تسلك طرق الشر ، فتكون مع الشيطان وحزبه ، لتنحط وتنزل إلى أسوأ من حال البهائم ، والله تعالى يقول عن حال النفس وما جُبِلَتْ عليه : ((وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ)) . [سورة البلد ، الآية : 10] .

من أراد سلامة فطرته وبعدها عن الانحراف ؛ فليصلح بيئته ومن حوله .

" مما يساعد على سلامة الفطرة أو انحرافها :

1 - الأبوان .

2 - المعلم .

3 - المجتمع . " . [الغامدي ، 1424 هـ ، ص : 326] .

* * *

* العوامل المساعدة على سلامة الفطرة :

هناك عوامل تساعد على سلامة الفطرة ؛ إذا أحسن المسلم التعاطي معها ، – بعد توفيق الله – وتسخيرها بشكل صحيح ، ومن ذلك ما يلي :

أولًا : الوالدان :

فالوالدان هما اللبنة الأولى للطفل ، فإما يقودانه إلى الفطرة السليمة ، ويربيانه على الأخلاق الحميدة ، ويصحح حان مسيرته الدينية والدنيوية ، ويسلكان به الطريق

المستقيم ؛ التي توصله إلى بر الأمان ، وتوجهه إلى الوجهة الصحيحة القويمة ، ومن ذلك : تعليمه القرآن الكريم ، وحفظه له ، وتدبره ، وتفهمه ، وتدريسه السنة النبوية الصحيحة ، وتطبيقه لها ؛ إضافة إلى تعريفه بسنن الفطرة وخصالها ؛ والتي يمكن القيام بها في مقتبل عمره كتقليم الأظافر ، والمضمضة ، والسواك ، وغيرها من السنن ، وتعويده على الصلاة والمحافظة عليها ، وأدائها في أوقاتها ، وكذلك اختيار الصديق الطيب المعروف بخلقه النبيل ، والسمعة الحسنة ، وقبل ذلك كله أن يكونا الوالدان هما خير قدوة للولد في كل ما سبق ، وأن يكونا محافظين على حسن المظهر ، ونظافة الثياب ، وطيب الرائحة ، والعناية بنظافة المنزل ومرافقه ومحتوياته ؛ ليكون مكاناً للراحة ، والهدوء ، والاستقرار .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)) . [البخاري ، ج3، ح : 4775] .

وإما أن يكون الوالدان هما مصدر ضياع الابن وانحطاطه وفساده ، وانحرافه الحسي والمعنوي ، بسبب تضييعهم للمسؤولية ، وعدم قيامهم بالأمانة التي ائتمنهم الله عليها ؛ بحجة الانشغال وراء مكاسب مادية ، أو لحصول متع عاجلة زائلة .

عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده

وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)).[البخاري ،ج 6ح :7138]
.

ولعل مما يزيد في حرص الوالدين لتربية أبنائهما التربية الإسلامية السليمة تذكرهما الأجر المترتب لهما في الآخرة ، وما أعده الله لهما من كبير العطاء وجزيل الثواب ، وأن أعمال أبنائهما تضاف إلى ميزان حسناتهما .

وكذلك التربية الصحيحة بها تحصل الفائدة الدنيوية ؛ من بر وصلة ، واهتمام ورعاية ، وطاعة لهما ، وخفض للجناح وطلب رضاهما بكل وسيلة مشروعة ، قال تعالى : ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) . [سورة الإسراء ، الآية : 23] .

ثانياً: المعلم :

المعلم تناط به مسؤولية عظيمة ، فهو يملك تغيير المفاهيم ، ويغرس في قلب المتعلم القيم والمبادئ التربوية الإسلامية ؛ بشرط أن يحمل على عاتقه المحبة الصادقة لتبليغ الرسالة على أكمل وجه في أي تخصص وفي أي علم ، ولا يقف دور المعلم عند مجرد الحفظ والترديد للمعلومات ؛ بل يتعداه إلى صقل شخصية المتعلم ، وتطبيق ما تعلمه في واقعه ونفسه ، وقد رفع الله تعالى من شأن العالم وأثنى عليه في محكم التنزيل ، فقال الله تعالى: ((يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) . [سورة المجادلة ، الآية : 11] .

" قرأ ابن مسعود – رضي الله عنه – هذه الآية وقال : أيها الناس ! افهموا هذه الآية ، ولترغبنكم في العلم ، فإن الله تعالى يقول : ((يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ

أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ)) . المـؤمـن الـعـالم فـوق الـذي لا يـعـلـم درج ـات " . [البغوي ، 1417 هـ ، ص : 583] .

فالمعلم يستدل بالآيات القرآنية ، وبالأحاديث النبوية أثناء تعليمه وتدريسه ، وإن لم يكن كذلك فهو متبع لما فيهما حسب اجتهاده وبذله ، ولذلك يرى الطالب معلمه محل إعجاب وتقدير وتقليد ، فإن وافق قول المعلم فعله ؛ وصلت الرسالة سليمة إلى ذهن الطالب ، وإن لم تكن كذلك ؛ فسوف تصل الرسالة مشوهة ، ومن ثم يحدث الخلل في التربية ، فإذا أمر المعلم الطالب بتقليم أظافره مثلًا - وكان المعلم صاحب أظافر طويلة - ؛ حصلت الازدواجية عند الطالب ، الذي يحتار ويتساءل : هل يقدم قول المعلم أم فعله ؟!. ويقاس على هذا المثال أمثلة أخرى تؤدي إلى نفس المعنى ، وتوصل إلى النتائج ذاتها .

فدور المعلم كبير في صلاح المجتمع . " دور المعلم في التعليم هو الأساس ، ومن غير النهوض به لا يمكن الحديث عن أي تقدم في التعليم ؛ مهما أنفق عليه من مال وهيئ له من أسباب " . [بكار ، 1423 هـ ، ص : 117] .

ثالثًا: المجتمع :

المجتمع عبارة عن جماعات من البشر يعيشون معا فوق رقعة من الأرض امتلكوها وتفاعلوا مع مقوماتها واستثمروها لخيرهم كما تفاعلوا فيما بينهم ومع من حولهم مكونين تاريخا خاصا بهم كما أن لهم نظما اجتماعية خاصة بهم وثقافة مشتركة تجمع بينهم وكل ذلك في ظل دين يحكم حركة الحياة من حولهم ويوجه سلوكهم وتنبع منه قيمهم ومثلهم ، فمنهم الصالح صاحب الخلق الرفيع ، والكلام النافع ؛ الذي يعمل لبناء مجتمع تربوي إسلامي ، بينهم التكاتف ، والتعاون ، والترابط ، والتناصر على الحق ،

والخير ، والهدى ، والصلاح ، ويساهم المجتمع بشكل فعال وبجهد كبير لحماية الأفراد من الانحراف ، والتخبط في طرق الضلال .

فعندما يكون المجتمع على تنوع درجاته محافظًا على السنن عمومًا – الواردة عن النبي عليه الصلاة والسلام – ، وعلى سنن الفطرة خصوصًا ، ومن وُجد أنه يخالف تلك السنن نُصح وبُلغ وأُرشد وتدرج معه بكل لطف ورفق . عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه،ولا عزل عن شيء إلا شانه)) . [ابن حنبل ،ج6، ح : 25750] .

أما أن يعنف من خالف في سنن الفطرة ، وينظر له المجتمع نظرة إزدراء وكره وبغض ؛ فلن يفلح في رد من ابتعد عن تعاليم الإسلام، بل ذلك سوف يزيد في نفوره كمن فرت دابته فوجدها قوم فطردوها فزادوا في إبعادها عن حظيرتها .

فالمجتمع إما أن يكون إيجابيًا في تشجيع المظاهر الصحية ودعمها وتحفيزها ؛ حتى تنمو وتربو ويتسع مداها في جميع الاتجاهات .

وإما أن يكون المجتمع يغلب عليه الطابع السلبي ؛ فهو يرى ظواهر سيئة كالتحلل من الدين ، وعدم التقيد بسنن الفطرة ، والسخرية بمن يدعوا إلى تطبيقها في نفسه وفيمن حوله ، وكأن الأمر لا يعني أحدًا لا من قريب ولا من بعيد ، ولا يشعر المجتمع بمسؤوليته تجاه من يَخرق السفينة ، ثم قد يَغْرق المجتمع في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج .

والنبي عليه الصلاة والسلام قد ضرب أروع الأمثلة في المحافظة على المجتمع بأصحاب السفينة ، عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ؛ كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها . فكان الذين في أسفلها إذا استقوا

من الماء مـروا على من فوقهم . فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيـبـنا خرقًا ولم نؤذ من فوقـنا . فإن يـتركوهم وما أرادوا هلـكوا جمـيعًا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا)) . [البخاري ، ج 6،ح : 2493].

فحتى لا يتسع الخرق على الراقع لا بد أن يكون المسلم إيجابياً في زيادة الخير بين أفراد المجتمع أياً كان حجمه أو سعته ويمنع الشر أياً كان حجمه أو لونه .

رابعا: الصحبة :

" الجليس يؤثر في من يجالسه من حيث يشعر أو لا يشعر ، والطباع والأرواح جنود مجندة يقود بعضها بعضا إلى الخير أو إلى ضده ، عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة)) .[مسلم : ج4،ح:2026].

ويزيد المرء تشبثا بهذه الصحبة علمه بأنها ترافقه في الدار الآخرة قد يشفع بعضهم لبعض بعد إذن الله تعالى ، فهي منفعة متحصلة في الدنيا وفي الآخرة ، يقول سبحانه : ((ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ)). [سورة الزخرف :آية 67]. "
[الأهدل،1420هـ، ص: 65] .

" فإن كان الأمر كذلك فعلى المسلم أن يحسن اختيار أصدقائه، لأنه يتأثر بعملهم و أخلاقهم، فإن كانوا أصدقاء سوء تأثر بهم، و بأخلاقهم السيئة، وإن لم يشاركهم أعمالهم السيئة، فإنه وافقهم عليها ، ويصنف تبعاً لهم. و صدق من قال:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقـارن يقتـدي

و إن كانوا أصدقاء خير تأثر بأخلاقهم الحميدة وأعمالهم المرضية لله عز وجل، وكانوا له عوناً على طاعة المولى عز وجل، و يبينون له مواطن العلل فيعمد إلى إصلاح نفسه".

خامسا:وسائل الإعلام:

جرت سنة الحياة أن التربية في السابق تنحصر في الوالدين في حقبة ليست بالقصيرة في مقتبل العمر وبعد ذلك تأتي المدرسة فهي المربية في الدرجة الثانية واليوم نحن أمام مؤثرات كثيرة وفي مقدمتها الإعلام ودوره في التأثير على الأجيال الصاعدة وهو بلا شك سلاح ذو حدين إن أحسن اختيار المادة المشاهدة سوف يثمر ثمار يانعة والعكس بالعكس. " إن الدراسات أثبتت أن بعض الطلاب عندما يتخرج من الثانوية العامة يكون قد أمضى أمام شاشات التلفزيون 15000 ساعة فيما يقضي في الدراسة 10 ساعات تتخللها الملل والسآمة والغياب . وأن عدد القنوات في المستقبل سيصل إلى 5550 قناة فضائية " .[الطواري، 1424هـ، ص:74]

والناس تجاه الإعلام المرئي بين طرفين ووسط فمنهم من أغلق الباب تماما أمام مغريات الإعلام وقفل الباب على خيره وشره .والبعض فتح الباب على مصراعيه وأدخل الضار والنافع على حد سواء وأما النظرة المتزنة فهي التي استطاعت أن تختار ما هو النافع لها ولأبنائها ولا يخالف الفطرة والسلوك السوي فاستفادت منه أيما فائدة وعلم ما هو الضار فوقفت منه موقف المنع تارة والتحذير تارة والإقناع تارة أخرى .

سادسا: الشيطان :

قال الله تعالى : ((إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ)).[سورة فاطر، آية: 6] .

يحذر الله تعالى بني آدم من الشيطان وأن يكونوا يقظين." لتكن منكم عداوته على بال، ولا تهملوا محاربته كل وقت، فإنه يراكم وأنتم لا ترونه، وهو دائما لكم بالمرصاد. { إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } هذا غايته ومقصوده ممن تبعه". [السعدي ، 1420هـ، ص: 684].

الأبواب التي ينفذ منها الشيطان على ابن آدم كثيرة وللشيطان فيها مراتب يتدرج فيها بالإغواء، فأول ما يهتم من إغواء ابن آدم بإغوائه بالشرك والكفر، ثم إذا لم يستطع فيحاول إغواءه بالبدعة، فإذا لم يستطع يحاول إغواءه بالكبائر بأنواعها، فإن لم يستطع أغواه بالصغائر، فإن عجز أشغله بالمباحات، فإن لم يتمكن أشغله بالمفضول عن ما هو أفضل منه، فإن عجز عن ذلك سلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى ليشوش عليه ويشغله ويحزنه ويخذله.

G h

المبحث الثاني : معنى سنن الفطرة :

السنة النبوية المطهرة حافلة بالأحاديث الصحيحة التي تحث المسلم بالاهتمام بالجسم ، وكذلك وردت عدة أحاديث عن النبي – عليه الصلاة والسلام – في سنن الفطرة تحث المسلم بأن يكون معتنيًا بمظهره ، وجمال منظره ، لأن ذلك أدعى لقبوله عند الله تعالى ثم عند الناس ، ومن تلك الأحاديث الواردة في سنن الفطرة ما يلي :

❋ بعض أحاديث سنن الفطرة :

1 -عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الفطرة خمس أو خمس من الفطرة : الختان ، والاستحداد ،

وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط ، وقص الشارب)) . [البخاري ،ج5، ح : 5889] .

2 - حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء)) . [مسلم ، ج 1،ح : 627] .

والحديثان السابقان اتسما بثلاث سمات كانت هي الدافع للاعتماد عليهما - بعد الله تعالى - في هذا البحث . والسمات هي :

- أن الحديثين في البخاري ومسلم ، وهما من أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى.
- أن الحديثين مشهورين بين الطلاب والطالبات ، وضمن المناهج الدراسية .
- أن الحديثين جمعا سنن الفطرة التي سطرها وأجمع عليها العلماء .

ولعل سائلًا يسأل : لماذا أحاديث سنن الفطرة غير متفقة في اللفظ والعدد ؟ فمرة ذُكر : ((خمس من الفطرة)) ، ومرة : ((عشر من الفطرة)) . فما السبب وراء ذلك ؟ هل هو شك من الراوي أو خطأ في الحديث ؟.

من المسلمات لدى المسلم أن هذا الدين نزل من عند الله سبحانه على الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهو مُبلغ عن الله - تبارك وتعالى - ، ولا يمكن للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينطق بشيء من عنده ، أو حسب رغبته ، وحاشاه أن يكون كذلك - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - .

قال الله تعالى : ((وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ)) . [سورة النجم ، الآيات : 3 - 5] .

هذا من ناحية ، أما من ناحية أخرى فالإسلام ليس فيه تعارض لا من حيث المنقول ولا من حيث المعقول ؛ وإن وجد ذلك فهو تعارض ظاهر أجاب عنه العلماء ، ووجدوا له سبيلًا للجمع ، وهذا يدل دلالةً واضحةً على أن الإسلام دين كامل ، ولا يمكن أن يجد فيه المسلم ملمزًا أو مدخلًا للشك .

أما ما قام به المستشرقون ؛ فلا يَعدُ إلا أن تكون شبهةٌ مظللة لا يمكن أن تمر على أصحاب العقول السليمة ، والفطر السوية .

أما بالنسبة للجمع بين روايات سنن الفطرة التي ذكرت الخمس تارة والعشر تارة أخرى : " فإن قلت : ما وجه التوافق بين هذا وبين حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – المتقدم بلفظ خمس من الفطرة ؟. قلت : قيل في وجه الجمع : أنه – صلى الله عليه وسلم – كان أُعلم أولًا بالخمس ، ثم أُعلم بالزيادة ، وقيل : الاختلاف في ذلك بحسب المقام ؛ فذكر في كل موضع اللائق بالمخاطبين ، وقيل : ذكر الخمس لا ينافي الزائد ؛ لأن الأعداد لا مفهوم لها " . [المباركفوري ، 1415 هـ ، ص : 27] .

وقد وردت في هذا السياق نكتة علمية : " اختلف في النكتة في الإتيان بهذه الصيغة ، قيل : أريد بالحصر المبالغة ؛ لتأكيد أمر الخمس المذكورة ، كما حمل عليه قوله : " الدين النصيحة " . و " الحج عرفة " . ونحو ذلك ".[ابن حجر ، 1379هـ ، ص : 337]

* * *

* مفهوم سنن الفطرة :

بعد أن ورد بعض أحاديث سنن الفطرة ؛ وسبب اختلاف رواياتها ،يجدر القول بأن يبين الباحث معنى كلٍ من سنن الفطرة ؛ ، وهي على النحو التالي :

1- قص الشارب :

القَصُّ لغَةً : " القص : أخذ الشعر بالمِقَصِّ . قلت : أصل القص : القطعُ . وقال أبو زيد : قصصت ما بينهما ، أي : قطعت . قال : والمِقص:ما قصصت به ، أي : قطعت به " . [الأزهري ، 2001 م ، ص : 210] .

قص الشارب اصطلاحًا : " أن يأخذ ما طال على الشفة بحيث لا يؤذي الآكل ولا يجتمع فيه الوسخ " . [ابن حجر، 1379هـ ، ص : 479].

وهناك روايات عديدة في قص الشارب ، فورد عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((احفوا الشوارب وأعفوا اللحى)) . [مسلم ،ج1، ح : 259] .

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((انهكوا الشوارب وأعفوا اللحى)) . [البخاري ،ج5 ،ح : 5554] .

ويتضح من خلال ما سبق أن المقصود عدم إبقاء الشارب على حاله ، وتركه يطول ، وخاصة إذا عظم وزاد عن ما لا يليق بالفطرة الإسلامية الحسنة ، فلابد على المسلم أن يتعهد نفسه بكل ما يزكيها وينزهها مما يشوه ها .

وتعدد الروايات في الأمر الواحد ؛ تجعل للمسلم فسحة في أمره ، مما يوضح سماحة الدين ويسره ، فلو أخذ شخص بإحدى روايات الحديث لا يُعنف أو يُلام ، مادام أنه متبع لنص صحيح . " ذهب الطبري إلى التخيير بين الإحفاء أو القص ، وقال : دلت السنة على الأمرين ولا تعارض " . [المباركفوري ، 1415هـ، ص 34] .

2- إعفاء اللحية :

الإعفاء لغةً : " أن تُوَفَّر وتُكَثَّر . يقال منه : قد عفا الشَّعر وغيره : إذا كثر ، يعفو فهو عافٍ . وفي الأثر: ((إذا عفا الوَبَر ، وبرء الدَبَر ، حَلَّت العمرة لمن اعتمر)) . ويقال للشعر إذا طال ووَفَى : عِفَاء " . [الأزهري ، 2001 م ، ص : 143] .

إعفاء اللحية اصطلاحا : " اللِّحى ؛ بكسر اللام . وحكي ضمها .وبالقصر والمد ؛ جمع لحية ، بالكسر فقط : وهي اسم لما نبت على الخدين والذقن ".[ابن حجر ، 1379هـ ، ، ص: 483]

وقد وردت ألفاظ عديدة في الحث على المحافظة على اللحية ، ومن ذلك : عن ابن عمر – رضي الله عنهما – : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((خالفوا المشركين ، وفروا اللحى ...)) . [البخاري ،ج5،ح:5553] .

وورد كذلك عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((...وأرخوا اللحى ، خالفوا المجوس)) . [مسلم ،ج1، ح : 260]

ويتضح من مجموع الروايات السابقة ، وعند دراسة تلك الألفاظ : أن اللحية جعلها الله – تعالى – زينة للرجال ، وإعفاؤها شعيرة من شعائر سنن الفطرة ؛ ويتميز بها المسلم عن أهل الديانات الأخرى من مشركين ومجوس .

3 – السواك :

السواك لغةً : " سَوْكًا وسِوَاكًا : سار سيرًا ضعيفًا. والشيء : دلكه . وفمه وأسنانه بالسواك : دلكها لينظفها " . [مصطفى وآخرون ، د.ت ، ص : 465] .

السواك اصطلاحًا : " استعمال عود أو نحوه في الأسنان ؛ ليذهب الصفرة أو غيره عنها" . [المباركفوري ، 1415هـ ، ص : 66] .

والأحاديث أكثر من أن تحصر في السواك ، وقد ظن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه سينزل عليه فيه قرآن . عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : ((أمرت بالسواك حتى ظننت أو حسبت أنه سينزل فيه قرآن)) . [ابن حنبل ،ج1، ح : 2125] .

وهذا يدل على حرص التربية الإسلامية على أن يبقى المسلم معتنيًا بفمه ؛ لأنه به يُخاطب وبه يَتَخَاطب ، وعن طريقه يقرأ القرآن الكريم ، ويذكر الله تعالى على جميع أحواله ؛ قيامًا وقعودًا وعلى جنب ، فما أجمل أن تنبعث من فمه رائحة السواك .

4- الاستنشاق والمضمضة :

الاستنشاق لغةً : " انتشق الماء وغيره : جذب منه بالنفس في أنفه . أنشق الصائد : علقت حبالته بالصيد . والصيد في الحبالة : أعلقه فيها . ويقال : أنشقته الحبالة وفلانا . النشوق ونحوه : أشمه إياه " . [مصطفى وآخرون ، د.ت ، ص : 923] .

المضمضة لغةً : " تحريك الماء في الفم . وقد مضمض الماء في فيه : حركه وتمضمض به . والمضمضة : غسل الإناء وغيره . قال الأصمعي : مضمض إناءه : إذا حركه . وقال اللحياني : مضمضه : إذا غسله . وكذلك مضمض ثوبه : إذا غسله " . [الزبيدي ، د.ت ، ص : 63] .

المضمضة والاستنشاق اصطلاحًا : " المضمضة : إدارة الماء في جميع الفم ، والاستنشاق : جذب الماء إلى أقصى الأنف " . [الفوزان ، 1416هـ ، ص : 23] .

يتضح من خلال ما سبق - بعد تعريف المضمضة والاستنشاق - أن الأكمل للمسلم أن لا يكتفي بمجرد وصول الماء إلى الفم أو الأنف فحسب ؛ بل يتعدى إلى أكثر من ذلك : وهو إدارة الماء في الفم ، ووصول الماء إلى باطن الأنف ؛ حتى يكون قد أتى بأسلم وأفضل الطرق التي وردت عن النبي الأكرم - عليه الصلاة والسلام - .

عن علي – رضي الله عنه – أنه : ((أتى بكرسي فقعد عليه ، ثم دعا بتَور [1] ماء ؛ فكفأ على يديه ثلاثاً، ثم مضمض واستنشق بكف واحد ثلاث مرات ، ... ، ثم قال : من سره أن ينظر إلى طهور رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فهذا طهوره)) . [النسائي ،ج1، ح : 93] .

5– قص الأظافر :

القص لغةً :" قَصَّ الشعر قطعه و المِقَصُّ بالكسر المِقراض وهما مقصان قال الأصمعي قُصَاصُ الشعر حيث تنتهي نبتةمن مقدمه ومؤخره وفيه ثلاث لغات ضم القاف وفتحها وكسرها والضم أعلى و القَص بالفتح رأس الصدر وكذا القَصَصُ للشاة وغيرها و القَصَّةُ بالفتح . [الرازي ،1415هـ، ص:560] .

قص الأظافر اصطلاحًا : " إزالة ما يزيد على ما يلامس رأس الإصبع من الظفر " . [عمرو ، 1403 هـ ، ص : 406] .

وقد ورد بلفظ : (التقليم) . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – : ((الفطرة خمس : ..وتقليم الأظفار ...)) . [البخاري ، ج5،ح : 1294] .

وعند الرجوع لألفاظ الحديثين ؛ فإنه لا تعارض بين لفظ : (القص) و (التقليم) . " قَلْم : القاف واللام والميم أصلٌ صحيح ، يدل على تسوية شيء عند بَرْيِه وإصلاحه ، ومن ذلك : قَلَمْت الظُّفر وقلَّمْته ، والقُلاَمَة : ما يسقُط من الظُّفُر إذا قُلِم" . [ابن فارس ، 1399هـ ، ص : 12] .

---

[1] تور: قدح كبير كالقدر يتخذ تارة من الحجارة وتارة من النحاس .

وكلاهما يعني الإزالة ، وليس المراد القطع الكامل للظفر ؛ فهذا فيه مبالغة وإفراط وتجاوز عن الحد المطلوب فعله ، بل قد يؤذي الإنسان نفسه ، وكذلك تركه فيه قذارة وتشبه ، وخروج عن الفطرة السوية ، والخلقة المعتدلة .

6- **غسل البراجم :**

البراجم لغةً : " البُرجمة بالضم: واحدة البراجم ، وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع [1] والرواجب [2]، وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف ، إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت " . [الجوهري ، 1990م ، ص : 45] .

البراجم اصطلاحًا : " بأنها المواضع التي تتسخ ويجتمع فيها الوسخ ، ولاسيما ممن لا يكون طري البدن " . [ابن حجر، 1379هـ ، ص : 72] .

إن كل موضع في الجسم لا يصل إليه الماء بسهولة ويسر ، أو يبقى فيه الوسخ ، أو يتراكم ؛ يدخل في هذا الباب من باب أولى ، فالتربية الإسلامية اهتمت بالنظافة من القاذورات على صغر حجمها في باطن وظاهر الكف ، ويوجد في جسم الإنسان

[1] الأشاجع : أصول العظام المتصلة بالأصابع من الراحة .

[2] الرواجب : مفاصل الأصابع بين البراجم .

– وهذه إشارة يشير إليها الحديث – مواضع هي عرضة لبقاء الجراثيم حولها أو فيها ، لابد أن يتعاهدها الإنسان ، ولا يهتم بعضو ويترك عضواً آخر ، والبعض من العلماء أدخل في البراجم أشياء عديدة . " قد أدخل العلماء في هذا الباب : كل العقد التي تكون مَجْمَعًا للوسخ سواء كانت في ظهور الأصابع أو بطونها ، وسواء كانت في اليدين أو الرجلين ، كما ألحقوا بها ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن ، وقعر الصماخ فيزيله " . [ريان ، ع: 46 ،1400هـ ، ص : 40] .

7– نتف الإبط :

النتف لغةً : " النون والتاء والفاء أصل يدل على مَرْطِ شيء . ونَتَف الشعر وغيرَه يَنْتفه . والمِنتاف : المِنْقاش . والنُّتافة : ما سقط من الشيء إذا نُتف . والنُّتْفَة : ما نتَفْته بأصابعك من نبت أو غيره .ورجل نُتَفَةٌ: ينتف من العلم شيئًا ولا يستقصيه " . [ابن فارس ، 1399هـ ، ص : 337] .

نتف الإبط اصطلاحًا : " إزالة ما نبت عليها من الشعر بهذا الوجه . أعني : النتف . وقد يقوم مقامه ما يؤدي إلى المقصود ؛ إلا أن استعمال ما دلت عليه السنة أولى " . [ابن دقيق ، د.ت ، ص : 123] .

ويتضح من خلال ما سبق أن لفظة النتف هي من أجل نزع أصل الشعر ، فمن اكتفى بالحلق أتى بالحد الأدنى ، ومن أتى بالنتف أتى بالحد الأعلى ، وقطعُ الشَعرِ النابت في الإبط من جذوره يضعف من خروجه سريعًا ، ويجعله فترةً طويلةً ، وهو نظيف طاهر .

8– حلق العانة :

الحلق لغةً : " حلق الضرع حلوقا : ارتفع وانضم لقلة لبنه . ويقال حلق لبن الضرع : ذهب أو قل . وفلانا حلقًا : أصاب حلقه . ويقال حلقه الداء : أوجع حلقه . والإناء ونحوه : ملأه فبلع حلقه . والشيء حلقا وتحلاقا وحلاقا وحلاقة : قشره . ورأسه : أزال الشعر عنه فهو محلوق وحليق " . [مصطفى وآخرون ، د.ت ، ص : 192] .

حلق العانة اصطلاحًا : "حَلْق الشَّعر الذي حول ذكر الرجل وفرج المرأة " . [المناوي ، 1408 هـ ، ص : 258] .

وقد ورد لفظ (الاستحداد) في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((الفطرة خمس ، أو خمس من الفطرة : الختان ، والاستحداد ، ...)) . [البخاري ،ج5،ح : 5550] .

ولم تأت بالتصريح للفظ العانة ، ولعل عدم التصريح بهذا اللفظ يدل على الاكتفاء بالتلميح والتلويح . وليس المطلوب دومًا هو التصريح بالألفاظ التي يُستحيا منها ، وله أمثلة عديدة في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وهذا الأسلوب النبوي الشريف مبدأ تربوي ينبغي أن نسير على منواله وهديه .

9- انتقاص الماء : (الاستنجاء) :

الاستنجاء لغةً : " أَنجى يُنجي : إذا ألقى نَجْوه . ونَجا وأَنجى : إذا قضى حاجته منه . والاستنجاء : استخراج النجْو من البطن . وقيل : هو إزالته عن بدنه بالغَسل والمسح . وقيل : هو من نَجَوت الشجرة وأَنجيْتها : إذا قطعتها . كأنَّ قطع الأذى عن نفسه . [ابن منظور ، 1414هـ ، ص : 304] .

الاستنجاء اصطلاحًا : " هو قلع النجاسة بنحو الماء ، أو تقليلها بنحو الحجر ، فهو استعمال الأحجار أو الماء ، أو هو إزالة للنجاسة من كل خارج ملوّث ولو نادراً ؛

كدَمٍ ومذي وودي ، لا على الفور ؛ بل عند الحاجة إليه بماء أو حجر " . [الزحيلي ، 1404هـ، ص : 298] .

وورد لفظ عن عمار بن ياسر – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ((إن من الفطرة ... وزاد : (والانتضاح) ، ولم يذكر:(انتقاص الماء))) . [أبي داود ،ج1، ح : 2761] .

من المؤكد أنه لا تعارض بين الحديثين ، ويمكن الجمع بينهما ؛ فـ (الاستنجاء) هو : طهارة القبل والدبر من النجاسات بعد الحدث الأصغر . و (الانتضاح) هو : رش الماء على الفرج بعد الفراغ من الوضوء .

والمقصود هو التأكد من سلامة المحل من النجاسات ، وقفل الباب أمام الشيطان حتى لا يتسلل منه إلى الإنسان ؛ ثم يوسوس له بانتقاض وضوئه ، وتشكيكه في صحة طهارته وعبادته .

10 – الختان :

<u>الختان لغةً</u> : " موضع القطع من الذكر والأنثى يقال برئ ختانه والدعوة لشهود الختان" . [مصطفى وآخرون، د.ت ، ص : 218] .

<u>الختان اصطلاحًا</u> : " قَطْع جميع الجلد التي تغطي الحشفة عند الذكر ، وأما عند الأنثى فقطع أدنى جزء من جلدة أعلى الفوج فوق مدخل الذكر ومخرج البول " . [أبوشامة ، 1419 هـ ، ص : 79] .

وقد ورد في تعريفه أيضًا : " قطع بعض مخصوص من عضو مخصوص " .[ابن حجر ، 1379 هـ، ص : 340] .

والختان هو : الشعيرة التي يتميز فيها المسلم عن غيره ، وقد ذُكر في التاريخ عن قيصر ملك الروم أنه : " أصبح ذات غداة وهو مهموم يقلب طرفه إلى السماء . فقالت له

بطارقته [1]: أيها الملك ! لقد أصبحتَ مهمومًا . فقال : أجل . فقالوا : وما ذاك ؟. فقال : أُريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر . فقالوا : والله ما نعلم أمة من الأمم تختتن إلا اليهود ؛ وهم تحت يديك ، ... " . [الطبري، 1407هـ ، ج 2،ص 128] .

من خلال القصة السابقة يتضح أن اليهود مازالوا متمسكين بخصال سنن الفطرة ، ومن بينها : الختان ، والمسلمون عُرفوا كذلك بتمسكهم بسنن الفطرة ، ومن بينها : الختان . وأما غيرهما من الديانات ؛ فقد فرطوا وأهملوا سنن الفطرة في الغالب .

Gh

المبحث الثالث : آداب في سنن الفطرة :

تمهيد :

الأدب مبدأ من مبادئ التربية الإسلامية يجعل المسلم أكثر قبولًا وانسجامًا مع غيره من المسلمين ، وأعظم الخلق أدبًا هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . قال الله تعالى :((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) . [سورة القلم ، الآية : 4] .

ويعلق بعض أهل التفسير حول هذه الآية بقولهم : " أن النبي محمدًا – صلى الله عليه وسلم – لعلى خلق ، أي : أدب عظيم ؛ حيث أدبه ربه . فكيف لا يكون أكمل الخلق أدبًا وسيرة ؟ وما خوطب به في القرآن من مثل :((خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ)) . ومثل : ((وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ)) . ومثل : ((وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ)) . إلى غير ذلك من

---

[1] البطارقة : القائد من قادة الروم .

الآداب الرفيعة التي أدب الله بها رسوله – صلى الله عليه وسلم – ؛ مما جعله أكمل الناس أدباً وخلقاً . وقد سئلت عائشة – رضي الله عنها – عن خلق النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالت : ((كان خلقه القرآن)) . وقال هو عن نفسه : ((أدبني ربي فأحسن تأديبي)). [السخاوي ،ج 1،ح 45] ".[الجزائري ، 1424 هـ ،ص: 407].

وتأدب البشر مع بعضهم البعض خصلة حميدة ومطلب حميد ، وكل من اتصف بالأدب وتخلق به ؛ سوف يكسب قلوب الخلق ويألفهم ، وأرقى أنواع الأدب هو الأدب مع الله ؛ وذلك عندما يقوم بتطبيق أوامره واجتناب نواهيه .

ويأتي بعد ذلك الأدب مع رسوله صلى الله عليه وسلم في إتباع ما أمر ، والابتعاد عن ما نهى عنه وزجر ومن ذلك سنن الفطرة .

" من صاحب الملوك بغير أدب أسلمه الجهل إلى القتل . وقال يحيى بن معاذ : إذا ترك العارف أدبه مع معروفه فقد هلك مع الهالكين . وقال أبو علي : ترك الأدب يوجب الطرد ؛ فمن أساء الأدب على البساط ؛ رد إلى الباب ، ومن أساء الأدب على الباب ؛ رد إلى سياسة الدواب . وقال يحيى بن معاذ : من تأدب بأدب الله صار من أهل محبة الله . وقال ابن المبارك : نحن إلى قليل من الأدب ؛ أحوج منا إلى كثير من العلم " .[ابن القيم ، 1417 هـ،ص 376] .

***

❊ الآداب العامة في سنن الفطرة :

عندما يطبق المسلم سنن الفطرة ؛ فهناك أمور لا بد من مراعاتها ، وأخذها في الاعتبار ، ومن ذلك الآداب العامة التي لا تتعلق بخصلة معينة من سنن الفطرة ، وقد يدخل معها غيرها من السنن والعبادات الأخرى . وهي على النحو التالي :

1 – الإخلاص لله تعالى في أداء جميع العبادات ، ومنها سنن الفطرة . قال الله – تبارك وتعالى – : ((وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ)) . [سورة التوبة ، الآية : 31] .

عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إنما الأعمال بالنية ، وإنما لامرئ ما نوى....)) .[البخاري ،ج6،ح: 6689،].

فعلى المسلم أن يبتغي وجه الله تعالى في أي عمل يقوم به ، صغيرًا أو كبيرًا ، لا بد من تفقد النية ، وعدم خلطها بما يشوبها .

2 – المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيق جميع سننه ، ومنها سنن الفطرة قال الله تعالى : ((وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ)) . [سورة الحشر ، الآية : 7] . عن العرباض بن سارية – رضي الله عنه – قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة ؛ وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون . فقيل: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وعظتنا موعظة مودع ؛ فاعهد إلينا بعهد . فقال : ((عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًّ. وسترون من بعدي اختلافًا شديدًا ؛ فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ)) . [ابن ماجة ، ج1،ح:42] .

3 –أن يتعاهد المسلم نفسه وجسمه بالنظافة كل جمعة على الأقل ؛ حتى لا تترسب الجراثيم في الجسم ، و يصعب بعد ذلك إزالتها ، وقد يتسبب في أذى من يجالسه ، أو يعاشره من أخ أو زوج أو غير ذلك ، ويوم الجمعة هو عيد للمسلمين ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالاغتسال فيه ؛ عن عبد الله بن

عمر – رضي الله عنهما – قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من جاء منكم إلى الجمعة فليغتسل)) . [البيهقي ،ج1،ح:1302] .

4 -أن لا تزيد المدة لتفقد الجسم عن أربعين يومًا كحد أقصى ، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : ((وُقِّت لنا في قص الشوارب ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة ، ونتف الإبط ، ألا نترك أكثر من أربعين ليلة)).[مسلم ،ج1، ح: 258] .

* * *

* الآداب الخاصة في سنن الفطرة :

لكل سنة من سنن الفطرة آداب تخصها لا بد أن يراعيها المسلم حال القيام بتطبيقها وهي على النحو التالي :

1 -آداب في قص الشارب :

أ - أن يبدأ بالجانب الأيمن ، عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التَّيَمُّنُ في تنعُّله ، وترجُّله ، وطهوره ، وفي شأنه كله)) " . [البخاري ،ج1، ح : 168] .

ب -أن يجعل الشفة العليا ظاهرةً لا يغطيها الشعر النازل من الشارب " قال مالك بن أنس رحمه الله: ((يُؤخذ من الشَّارب حتى تبدو أطراف الشَّفة)) " . [الزحيلي ، 1404هـ ، ص405] .

ت -أن يكون الأخذ من الشارب من طوله النازل على الشفة وكثافته الزائدة ؛ التي ربما تكون مجمع للأوساخ أو بقايا الطعام .

2 -آداب في إعفاء اللحية :

أ – أن لا يحلق لحيته ؛ بل يكرمها ويتعاهدها بالنظافة والغسل . " في اللحية عشر خصال مكروهة ؛ ذكرمنها: نتفها أول طلوعها . و الزيادة فيها والنقص منها . و تركها شعثةً منتفشةً إظهارً ا للزهادة وقلة المبالاة بنفسه . " . [النووي ، 1392 ، ص : 149] .

ب –أن يمشط لحيته ويهذبها . عن جابر بن سمرة – رضي الله عنه –قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مشط مقدم رأسه ولحيته)) .[ابن أبي شيبة ،ج6، ح 31808]

ت –أن يطيب لحيته ويلطف رائحتها ، عن أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ((حبب لي من الدنيا : النساء والطيب ، وجعل قرة عيني في الصلاة)) . [النسائي ،ج5،ح 3939] .

3 –آداب في السواك :

أ – التسوك بعود الأراك أو الزيتون ويكون رطباً ليِّناً . " يرى أكثر العلماء أفضلية الاستياك بعود الأراك ؛ وهو شجر طيب الرائحة ، ثم عود الزيتون ، ثم ما له رائحة زكية ، وقال البعض بأفضلية الاستياك بعود الزيتون . وقالوا : هو أفضل من عود الأراك ؛ لأنه يطيب الفم " . [ريان ، ع:46 1400هـ، ص42] .

ب –إمساك السواك بالشمال." الأفضل أن يستاك باليسرى ؛وذلك لأن الاستياك من باب إماطة الأذى فهو كالاستنثار والامتخاط ؛ونحو ذلك مما فيه إزالة الأذى وذلك باليسرى كما أن إزالة النجاسات كالاستجمار ونحوه باليسرى وإزالة الأذى واجبها ومستحبها باليسرى ". [ابن تيمية، 1426هـ ،ص: 108] .

ت -تنظيف السواك وغسله مما يعلق فيه ، أو قطع ما تلف منه عند استخدامه .

عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت : ((كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يستاك ، فيعطيني السواك لأغْسله، فأبد أ به فأستاك ثم أغسله ، فأدفعه إليه)) . [أبي داود ،ج1،ح52].

ث -استعماله عند تغير رائحة الفم في ليل أو نهار ." كان النبي صلى الله عليه و سلم يحب السواك وكان يستاك مفطراً وصائمًا ويستاك عند الانتباه من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة وعند دخول المنزل وكان يستاك بعود الأراك " .[ابن القيم ، 1407هـ، ص: 167] .

ج - أن يجمع بين السواك وفوشاة الأسنان ." لاشك أن المعجون فيه جانب تطهير الفم ، وتحصل به السنة " . [دبيان ، 1426 هـ ، ص : 615] .

ولا يفهم من أن المعجون يغني عن السواك تماما بل المعجون هو مساعد له ولا يمكن الاستغناء عن السواك ولكن قد يصعب وجوده في بعض الأوقات والأماكن .

ح - أن يهتم بنظافة ما بين الأسنان – مما لا تنظفه أو تصل إليه الفرشاة أو السواك – من بقايا الطعام وغيره ، وذلك باستعمال خيوط تنظيف الأسنان . وقد أثبت الطب أن كثيراً من الروائح الكريهة ومشاكل أمراض اللثة والأسنان مما هو بينها . " أكد باحثون أميركيون أن هناك بكتيريا في الفجوة بين اللثة والأسنان هي المسؤولة عن ثلث أمراض اللثة التي يصاب بها الإنسان ". http://www.alnebras.com

وقد ذكر في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة نقلاً عن الخراط أن " استعمال السواك المتكرر، وبخاصة عند كل صلاة ، – كما هي السنّة – وقاية حاسمة من تسوّس الأسنان ، وتنظيف مستمر ، وإبادة باكرة

للمستعمرات الجرثومية التي تتكوّن وتنمو بسرعة مذهلة ، وتعشّش بين ثنايا الأسنان " . http://www.nooran.com .

خ - تنظيف اللسان بالسواك . عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال: ((أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسواك بيده ، يقول : أُع أُع . والسواك في فيه ، كأنه يتهوع)) . [البخاري ، ج1،ح : 244] .

د - أن يستاك عرضاً أو طولاً حسب ما يقتضيه الحال إلا إذا كان . " في الاستياك طولاً إدماء اللثة وإفساد عمود الأسنان . فله أن يستاك عرضا في ظاهر الأسنان وباطنها ، ويمر السواك على أطراف أسنانه وكراسي أضراسه ، ويمره على سقف حلقه إمراراً خفيفا " [السهلي، ع:79، 1395هـ، ص:331] .

4 - آداب في المضمضة والاستنشاق :

أ - المبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم ، وصفة المبالغة : اجتذاب الماء بالنفس إلى أقصى الأنف . وفي المضمضة هي : إدارة الماء في أقصى الفم . وهو مستحب إلا أن يكون صائمًا . لقول النبي صلى الله عليه وسلم للقيط بن صبرة - رضي الله عنه - : ((أسبغ الوضوء ، وبالغ في الاستنشاق ، إلا أن تكون صائمًا)) . أسبغ الوضوء : أي : أكمله وبالغ فيه بالزيادة على المفووض بالتثليث [1] والدلك ، وتطويل الغرة . [ابن ماجه ،ج1، ح : 407] .

ب- أخذ الماء للفم عند المضمضة باليد اليمنى ، وإخراج ما في الأنف عند الاستنشاق باليد اليسرى . " يسن أخذ الماء باليد اليمنى، ويسن أن يبالغ فيهما غير الصائم ، ويسن إدارة الماء في الفم ومجه، والاستنشاق أن يصعد الماء بالنفس إلى الخيشوم،

---

[1] التثليث : أن يغسل كل عضو ثلاث مرات .

ويسن الاستنثار للأمر به في خبر الصحيحين، وهو أن يخرج بعد الاستنشاق ما في أنفه من ماء وأذى بخنصر يده اليسرى". [الحجاوي ، 1417هـ ، ص : 43] .

ت - أن تكون المضمضة و الاستنشاق ثلاثاً بثلاث غرفات . سئل عبد الله بن زيد – رضي الله عنه – عن وضوء النبي – صلى الله عليه و سلم – : ((فدعا بِتَور من ماء ، فتوضأ لهم ، فكفأ على يديه فغسلهما ثلاثاً، ثم أدخل يده في الإناء ؛ فمضمض ، واستنشق ، واستنثر ثلاثاً، بثلاث غرفات ...)) . [البخاري ،ج 1،ح: 189] .

5 -آداب في قص الأظافر :

أ – دفن الأظافر ورميها في الحاوية ، أما تركها في الأماكن الظاهرة والمحترمة فغير حسن." الأولى ؛ دفن الأظافر والشعر ".[السبكي ،1401 هـ،ص: 241].

ب -عندما يشرع المسلم في قص أظافره : " يبدأ بخنصر اليمنى ثم الوسطى ثم الإبهام ثم البنصر ثم السبابة ثم بإبهام اليسرى ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابة ثم البنصر" . [ابن قدامة ، 1405 هـ ، ص : 94] .

6 -آداب في غسل البراجم :

أ – تكرار غسل البراجم وعدم حصره في الوضوء فقط . " غسل البراجم سنة ليست مختصة بالوضوء " .[القاري ، 1414 هـ ، ص : 304].

ب -تعاهد الأماكن التي لا يصل إليها الماء في الجسم . " يلحق بالبراجم : معاطف الأذن ، وقعر الصماخ ، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوهما " . [النووي ، 1392 هـ ، ص : 150] .

ت - وصول الماء للعقد المتشنجة أو المتصلبة في الجسم " فينبغي أن يتعاهد الجميع بالغسل والتنظيف فإنه مظنة جمع الأوساخ " . [أبو شامة ، 1419هـ ، ص : 73].

7 - آداب في نتف الإبط :

أ - يبدأ فيه باليد اليمنى ، ثم باليد اليسرى . " الذي يقوم مقام النتف في ذلك التنور ؛ لكنه يرق الجلد . فقد يتأذى صاحبه به ولاسيما إن كان جلده رقيقًا . وتستحب البداءة في إزالته باليد اليمنى ، ويزيل ما في اليمنى بأصابع اليسرى ، وكذا اليسرى إن أمكن . وإلا فباليمنى " . [ابن حجر ، 1379هـ ، ص : 479] .

ب - يتولى نتف الإبط أو حلقه بنفسه ، ولا يوكله إلى غيره . " وقد نقل عن ابن حجر قال : والأولى فيه أن لا يفوضه لغيره " . [القاري ، 1414 هـ ، ص : 304] .

ت - وضع بعض المزيلات الطبيعية والكريمات - لإزالة رائحة العرق - من مسك أو ما شابه ، وذلك مع الحذر من بعض موانع ومضادات التعرق التي تمنع وتغلق المسام في الجلد فلها آثار سيئة على الجسم .

8 - آداب في حلق العانة :

أ - عدم إلقاء الشعر في الأماكن العامة . " عدم إلقاء شعر العانة في الحمامات ، والأفضل دفنها أو وضعها في مكان القاذورات بسبب أن أجزاء الإنسان مكرمة ولهذا أمروا بدفن الأشعار مطلقا والأظافر وهذه المسألة كثير

وقوعها والناس عنها غافلون " .يقصد بالحمامات قديماً الأماكن المعدة للاغتسال فقط دون قضاء الحاجة. [السيوطي ، د.ت ، ص : 76] .

ب -أن يحلق شعر الدبر . " يستحب إماطة الشعر عن القبل والدبر بل هو من الدبر أولى خوفا من أن يعلق شيء من الغائط فلا يزيله المستنجي بالماء و لا يمكن من إزالته بالاستجمار " . [أبو شامة ، 1419 هـ ، ص : 75].

ت - استخدام الأدوات القديمة والحديثة لإزالة شعر العانة ؛ إلا إذا كانت تسبب أضرار جانبية . " فيتحصل من هذا أن المسلم ينبغي أن يتعاهد نفسه بإزالة شعر العانة بأي صورة ممكنة ، بالحلق أو بالمزيلات المختلفة " . [ندا ، 1428 هـ ، ص : 679] .

9 - آداب في انتقاص الماء (الاستنجاء) :

أ - يبدأ بغسل القبل قبل الدبر حتى لا تعلق النجاسة في يده.

ب -يمكث قليلًا بعد الانتهاء من البول في الخلاء ؛ وذلك ليتأكد من خلو المكان وعدم بقاء شيء في المحل .

ت -عدم استقبال القبلة عند قضاء الحاجة في الصحراء . عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال :قال النبي صلى الله عليه وسلم :((إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا)). [البخاري ، ح 394، 1422هـ ، ص: 405].

ث -يجمع مع الماء الحجارة أو الورق وما يقوم مقامها . " فإنه ينظف المخرج بالاستنجاء بالماء أو الاستجمار بالأحجار أو ما يقوم مقامهما ، وإن جمع

بينهما فهو أفضل ، وإن اقتصر على أحدهما كفى ".[ابن مفلح ، 1402هـ ، ص: 177].

قال الله تبارك تعالى : ((فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ)) . [سورة التوبة ، الآية : 108] .

في الآية السابقة أثنى الله تعالى على الأنصار رضوان الله عليهم أجمعين . " كانوا يستنجون بالماء ، ويجمعون بين الماء والحجر ، أو يتطهرون من المعاصي والخصال المذمومة – طلباً لمرضاة الله تعالى – أو من الجنابة ، فلا ينامون عليها ، ((وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ)) : يرضى عنهم ، ويُدنيهم منه إدناء المحب لحبيبه " . [الفاسي ، د.ت ، ص164] .

10 –آداب في الختان :

أ – الختان في الصغر وقبل البلوغ ." تواترت الروايات عن جماعة من العلماء أنهم قالوا : خَتن إبراهيم – عليه السلام – ابنه إسماعيل – عليه السلام – لثلاث عشرة سنة ، وخَتن ابنه إسحاق – عليه السلام – لسبعة أيام ، وروي عن فاطمة – رضي الله عنها – أنها كانت تختن ولدها يوم السابع ، وقال الليث بن سعد : يُختن الصبي ما بين سبع سنين إلى عشر " . [ابن عبد البر ، 1420هـ ، ص : 60] .

وهذه الفترة يكون فيها الطفل طري البدن ؛ فإذا أصابه جرح سرعان ما يبرأ ويشفى ، عكس البالغ أو الراشد فيبقى فترة ليست بالقصيرة ؛ حتى يبرأ ذلك الجرح .

ب -نظافة وطهارة الأدوات التي تستخدم في الختان ، والتأكد من سلامتها من النجاسات . عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولا تَشَبَّهوا باليهود)) . [الترمذي ،ج5، ح : 2799] .

ت -أن يكتفي بالحد الذي دلت عليه النصوص ، وأوضحه العلماء بدون زيادة أو نقصان ؛ سواء للذكور أو الإناث ، عن أم عطية الأنصارية - رضي الله عنها - : أن امرأة كانت تَخْتِنُ بالمدينة ؛ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا تَنهكِي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل)) . [البيهقي ،ج8، ح : 18015].

ث -إظهار شعيرة الختان وبيان أمرها بين الناس وخاصة إذا كانت للذكور ، " تقع الوليمة على كل دعوة تتخذ لسرور حادث ؛ من نكاح أو ختان وغيره لكن الأشهر استعمالها عند الإطلاق في النكاح وتقيد في غيره . فيقال : وليمة الختان ونحو ذلك " . [ابن حجر ، 1379هـ، ص : 456] .

ج - ترك العادات التي تخالف الهدي الإلهي ، والتوجيه النبوي ؛ المنتشرة في بعض القرى والهجر ، ففي الإسلام الكمال والتمام . قال الله تبارك تعالى : ((ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ)) . [سورة المائدة ، الآية : 3] .

" ما يجري في بعض البلاد العربية كأرياف مصر والسودان والصومال من أخذ الخاتنة البظر كله مع جزء من الشفرين الكبيرين مما يؤدي إلى إلتحامهما وقفل فتحة الفرج وهو ما يعرف بالرتق فإنه أمر مخالف للسنة ومخالف للطبيعة ". [باشا ، 1412هـ ، ص : 90]

ولعل أمثال هذه الظاهرة مما يخالف الهدي النبوي قد قل إلى حد كبير وذلك بسبب انتشار الوعي بين أوساط الكثير وهذا بفضل الله وقدرته .

G h

الفصل الثالث

الدَّلاَلاَتُ التَّرْبَوِيَّةُ الْمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ سُنَنِ الْفِطْرَةِ

الـدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانـب التعبدي وآثارها.

- دلالة التسليم .
- دلالـة الطــهارة .
- دلالـة الـصــــلاة .
- دلالـة الأمـــــــانـــــة .

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الاجتماعي وآثارها. .

- دلالة الزيـنة .

- دلائل المحبة .
- دلائل التوسط .
- دلائل الإتقان .
- دلائل الاتصال .

الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الصحي وآثارها..

- دلائل الوقاية .
- دلائل الجسم .
- دلائل الصحة .

تمهيد :

خلق الله تبارك وتعالى الكون بما فيه من سماوات ، وأرض ، وجبال ، وإنس ، وجن ، وغيرها ؛ وذلك من أجل تعظيمه ، وتسبيحه ، وتمجيده ، وتقديره ، وتقديسه ،وعبادته جل جلاله فأما الكون فسار حسب مراد الله لم يحد ولم يبدل أو يغير ، قال الله تعالى : ((ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ)) . [سورة فصلت ، الآية : 11].

وأما بنو آدم ؛ فمنهم من اتبع هدي الله ، ولم يخرج عن النظام الكوني والشرعي ، وقد عرف الغاية التي خُلق من أجلها ؛ ألا وهي توحيد الله – تعالى – وعبادته ، وعدم الإشراك به . قال الله تعالى : ((وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) . [سورة الذاريات ، الآية : 56] .

وهو مطبقٌ لأمر الله – تبارك وتعالى – ، وأمر رسوله – عليه الصلاة والسلام – ؛ من واجبات ومسنونات ، ومبتعد عن المحرمات والمكروهات ؛ ومبتعد عن المتشابهات حتى يسلم دينه .

والسبب وراء ذلك الفطرة السوية ؛ فهي تدعو المسلم إلى عبادة ربه ، والخضوع والانقياد لأمره ، وعدم الاعتراض على شرعه ونهيه .

والعبادة منها ما هو قلبي – غير ظاهر – ؛ كالخوف والحب والتوكل والاستعانة . ومنها ما هو ظاهر على الجوارح والهيئة والصورة ؛ ومن ذلك سنن الفطرة .

والفطرة السوية تدعو المسلم أن يهتم بمجتمعه وذريته وأقاربه ، ومن هم على شاكلته.

والفطرة السوية تدعو المسلم إلى الاعتناء بالصحة والجمال ، فهو يسارع لبناء الأجسام القوية ، وحمايتها من الأمراض ، وصد الباب أمام هجمات الأوبئة والجراثيم الفتاكة .

ومن الناس من حاد عن الفطرة السوية ، وخرج عن النظام الكوني ، ولم يضبط تصرفاته وأفعاله وأقواله ، فنطق بلسانه كلمة الكفر والجحود ، ويتضح ذلك على لسان فرعون عندما قال الله – تعالى – على لسانه : ((فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ)) . [سورة النازعات ، الآيتان : 23 – 24] .

ولا ضير أن تسمع – ممن ابتعد عن الفطرة السوية – كلمة التمرد . قال تعالى : ((وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَـٰهٍ غَيۡرِى فَأَوۡقِدۡ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّى صَرۡحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَـٰذِبِينَ)) . [سورة القصص ، الآية : 38] .

ولا عجب أن يتلفظ بكلمة الاستهزاء بالله ورسوله والمؤمنين ، قال الله تعالى :

((وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ)) . [سورة التوبة ، الآية : 65] .

ويصل به الحال- أي : من ابتعد عن الفطرة - ؛ أن يجعل الاستحالة جائزة على الله تعالى . قال الله تعالى : ((أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ))

. [سورة يس ، الآيتان : 77 - 78] .

كما يُرى منه الابتعاد عن منهج الله - تبارك وتعالى - الذي ارتضاه لهم شريعةً وطريقًا ، ويُرى منه ارتكاب المحرمات ، والوقوع في المنكرات ، ويُرى منه عدم إتباع الهدي النبوي في سلوكه ، ومعاملاته ، ومظهره ومخبره . ومن ذلك سنن الفطرة .

وفي هذا الفصل يكون الحديث - بعون الله وقوته - عن الدلالات التربوية المستنبطة من سنن الفطرة ، في الجانب التعبدي ، والاجتماعي ، والصحي ،وآثار كل منها.

Gh

المبحث الأول:أ) الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب التعبدي :

في هذا المقام يجدر بالباحث أن يعرّج على الدلالات التربوية التعبدية من سنن الفطرة ، فعندما يقوم المسلم بها تظهر عليه دلالات الاستجابة لنداء الفطرة ، وهي وفيرة ولكن يقتصر على بعض الدلالات المتعلقة بالموضوع قدر المستطاع وهي على النحو التالي :

أولًا : دلالات التسليم :

التربية الإسلامية تجعل المسلم مُتبعًا ومطبقًا لهدى الله – تبارك وتعالى – وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دون أدنى ملل أو اعتراض أو تضجر ، ومن ذلك تطبيق سنن الفطرة دون تسخط أو شك أو ارتياب لمدى نفعها وفائدتها ، فبما أن هذا الأمر صادر من الله عز وجل وأتى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا بد أن يجعل الأذن تسمع وتفهم ، والقلب يصغي ويعي ، والجوارح تُذعن وتُطبق وتُنفذ .

مفهوم التسليم : " الانقياد لأمره ، وتلقي خبره بالقبول والتصديق ، دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولًا ، أو نحمله شبهةً أو شكًا ، أو يقدم عليه آراء الرجال ، فيوحده بالتحكيم والانقياد والإذعان ، كما وحَّد المرسل بالعبادة والخضوع ، والذل والإنابة ، والتوكل " . [ابن أبي العز ، 1418 هـ ، ص : 446] .

قال الله تعالى : ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) .
[سورة النساء ، الآية : 65] .

في هذه الآية دلالة واضحة على التسليم لأمر الله،والانقياد لشرعه،سواء كانت الحكمة ظاهرة بينة ، أم خافية غامضة . " أقسم تعالى في هذه الآية الكريمة بنفسه الكريمة المقدسة ؛ أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم رسوله – صلى الله عليه وسلم – في جميع الأمور ، ثم ينقاد لما حكم به ظاهرًا وباطلاً ، ويسلم تسليمًا كليًّا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة ، وبين في آية أخرى أن قول المؤمنين محصور في هذا لتسليم الكلي ، والانقياد التام ظاهرًا وباطلاً لما حكم به – صلى الله عليه وسلم – ، وهي قوله تعالى : ((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)).[سورة النور،الآية:51]" .

[الشنـقيطي ، 1415 هـ ، ص : 245] .

مما يجب أن يتحاكم إليه بعد القرآن الكريم ه و سنة النبي عليه الصلاة والسلام فنسلم بأن ما جاء به فيه الخير والفلاح والصلاح للفرد والمجتمع ." اعلم أن الراضي بحكم الرسول عليه الصلاة والسلام قد يكون راضيا به في الظاهر دون القلب فبين في هذه الآية انه لا بد من حصول الرضا به في القلب واعلم أن ميل القلب ونفرته شيء خارج عن وسع البشر فليس المراد من الآية ذلك بل المراد منه أن يحصل الجزم واليقين في القلب بأن الذي يحكم به الرسول هو الحق والصدق ". [الرازي ، 1421هـ، ص: 132].

والتسليم لله تبارك وتعالى يقتضي مخالفة الهوى ." إن مخالفة الهوى تورث العبد قوة في بدنه وقلبه ولسانه قال بعض السلف الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده والله سبحانه وتعالى جعل الخطأ واتباع الهوى قرينين وجعل الصواب ومخالفة الهوى قرينين كما قال بعض السلف إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيها أرشد فخالف أقربهما من هواك فإن أقرب ما يكون الخطأ في متابعة الهوى ".[ابن القيم ، 1412هـ، ص: 477].

والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – المتأمل في سِيَرِهم ، يجد أنهم أسرع البشر استجابةً لأمر الله ، ووقوفاً عند حدوده ، وتسليمًا لأمره ، ورغبةً في طاعته ، فهذا إبراهيم – عليه السلام – وقصته مع ابنه إسماعيل – عليه السلام – تحكي لنا مدى الاستجابة ، والتسليم القلبي ، والتطبيق العملي للأوامر الإلهية – عندما أرد أن يذبح ابنه – . " يذكر تعالى عن خليله إبراهيم – عليه السلام – أنه لما هاجر من بلاد قومه ، سأل ربه أن يهب له ولدًا صالحًا ، فبشره الله تعالى بغلام حليم ؛ وهو إسماعيل – عليه السلام – ؛ لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل ، فلما شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل ، رأى إبراهيم – عليه السلام – في المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا ، ورؤيا الأنبياء وحي ، وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله

في أن يذبح هذا الولد العزيز الذي جاءه على كبر ، وقد طعن في السن ، بعد ما أمر بأن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر ، وواد ليس به حسيس ولا أنيس ، ولا زرع ولا ضرع ، فامتثل أمر الله في ذلك ، وتركهما هناك ثقةً بالله وتوكلًا عليه ، فجعل الله لهما فرجًا ومخرجًا ، ورزقهما من حيث لا يحتسبان .

ثم لما أُمر – بعد هذا كله – بذبح ولده ؛ هذا الذي قد أفرده عن أمر ربه ، وهو بكره ووحيده الذي ليس له غيره ، أجاب ربه وامتثل أمره ، وسارع إلى طاعته .

ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه ، وأهون عليه من أن يأخذه قسرًا ، ويذبحه قهرًا ، فبادر الغلام الحليم ، وسر والده الخليل إبراهيم ، فقال الله تبارك و تعالى : ((يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ)) " . [ابن كثير ، د.ت ، ص87] .

ومن دلائل سنن الفطرة في التسليم لأمر الله – تبارك وتعالى – : ما جاء عن إبراهيم – عليه السلام – . " عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ((إن إبراهيم أول من ضيف الضيف ، وأول من قص الشارب ، وأول من رأى الشيب ، وأول من قص الأظافر ، وأول من اختتن بقدُّومه [1]))" . [البيهقي ، ج6،ح8641] .

كذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان مطبقًا لسنن الفطرة تسليمًا لأمر الله تبارك وتعالى ، مَن وصفه أُعجب ببهائه ، وحُسن منظره ، ومن ذلك ما وصفته به أم معبد بقولها : " رأيت رجلًا ظاهر الوضاءة ، أبلج [2] الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة [1] ،

---

(1) بقدُّومه : آلة من آلات القطع .

(2) أبلج :مشرق مضيء .

ولم تزر به صعلة [2] ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف [3] ، وفي صوته صحل [4] ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثافة [5] ، أزج [6] ، أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه م من بعيد ، وأحسنه م وأحلاه م من قريب " . [ابن الأثير ، 1970 م ، ص : 239] .

ومما ورد عنه فيما يتعلق بسنن الفطرة : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل أن يروح إلى الصلاة)).[الطبراني،ج 1،ح: 333].

ومن دلائل التسليم لأمر الله تبارك وتعالى تسليم الصحابة - رضي الله عنهم - ، فقد ضربوا أروع الأمثلة في التسليم لأمر الله تبارك وتعالى ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي سرعة الاستجابة ، ومن ذلك ما حصل منهم عندما حرمت عليهم الخمر ، ونادي المنادي بتحريمها ، جرت بها الأزقة في المدينة ، وهذا من تمام العبودية لله تعالى ، والانقياد لأوامره سبحانه .

" للعرب ولع بالخمر تتحدث عن معاقرتها ، والاجتماع على شربها الشعراء ، وشغلت جانبًا كبيرًا من شعرهم وتاريخهم وأدبهم ، وكثرت أسماؤها وصفاتها في لغتهم ، وكثر فيها التدقيق والتفصيل كثرةً تدعو إلى العجب ، وكانت حوانيت

---

(١) ثجلة : غير عظيم البطن .

(٢) صعلة : غير صغير الرأس .

(٣) وطف : في أشفاره طول .

(٤) صحل : في صوته بحة .

(٥) كثافة : غير دقيقة ولا طويلة .

(٦) أزج: مديد الحواجب مع تقوس .

الخمارين مفتوحةً دائمًا ، يرفرف عليها علم يسمى غاية . وشاعت تجارتها عندهم ؛ حتى أصبحت كلمة التجارة مرادفة لكلمة بيع الخمر ، ومع هذا كله فما يكاد تحريم الخمر ينزل ؛ حتى انتهى أمر الخمر من أرض العرب . روى أبو بريدة عن أبيه قال : بينما نحن قعود على شراب لنا ، ونحن نشرب الخمر حلة ، إذ قمت حتى آتي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأسلم عليه ، وقد نزل تحريم الخمر ، فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم إلى قوله : ((فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ)) ؟. قال : وبعض القوم شَرْبَتُهُ في يده شرب بعضًا وبقي بعض في الإناء ، فقال بالإناء تحت شفته العليا – كما يفعل الحجام – . فقالوا : انتهينا ، ربنا انتهينا " . [الندوي ،1404 هـ ، ص :100] .

ولا يفهم مما سبق من ذكر حال العرب أن العرب ليس لهم محاسن أو أنه ليس لهم مآثر بل على العكس من ذلك تماماً فلهم صفات حميدة ومآثر كريمة شاع ت وذاعت وذكرها المؤرخون والشعراء والأدباء .

هذا في باب المنهيات ؛ فهذه سرعت الصحابة في الاستجابة ، والانقياد والتسليم لأمر الله ورسوله ، فلم يتضجروا أو يتباطؤوا .

كذلك في باب المأمورات ؛ فهم احرص الخلق على تطبيق أوامر الله – تبارك وتعالى – وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام ، ومن ذلك سنن الفطرة . " قال النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر – رضي الله عنه–:((أشبهت خلقي وخلقي))".[البخاري، ج2، ح: 2552].

فهذا ثناء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعفر – رضي الله عنه – بأنه متبع له في كل أمر من أموره الدينية والدنيوية ، في الهيئة والصورة ، والطهارة والنظافة .

كذلك العلماء الراسخين هم من أكثر الخلق تسليمًا وانقيادًا لأمر الله تبارك وتعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى :((إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ

ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ)) . [سورة فاطر ، الآية : 28] .

وفي المقابل ما حكاه الله عن بعض مرضى القلوب في زمن موسى – عليه السلام – عندما أمرهم كليم الرحمن بالسمع والطاعة ، فإذا بهم يتأففون . قال الله تعالى : ((خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)) . [سورة البقرة ، الآية : 93] .

وقد يقول قائل : لِمَ أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بقص الأظافر ؟ أو نتف الإبط ؟ أو الختان ؟ أو غير ذلك من سنن الفطرة ؟ . فإن كان السؤال على سبيل المعرفة والتعليم ؛ فهذا مسلك حسن ، إذا أحسن السؤال ، وذهب إلى العلماء الراسخين . أما إذا كان على سبيل التعنت وطرح الشبه ، ويحمل طابع الاعتراض ، فلابد من الابتعاد عن هذا المسلك . قال الزهري : " مِنَ الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم " . [ابن بطال، 1423هـ ، ص530] .

فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأعماله وسننه من طاعة الله تبارك وتعالى ." ذلك أن التصديق الجازم بالرسول صلى الله عليه وسلم يقتضي التسليم المطلق والتام لما جاء به، ويستلزم طاعته فيما بلغه عن الله – تعالى – ، وهذا من أعظم لوازم محبته صلى الله عليه وسلم والإيمان به ، وهو من مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله ، وقد جاءت نصوص كثيرة في القرآن والسنة توجب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتبين العلاقة بينها وبين طاعة الله تعالى ، وتحذر من معصيته ومخالفة أمره عليه الصلاة والسلام . ومن ذلك قوله تعالى : ((وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) . [سورة آل عمران ، الآية : 132] ". [الغفيلي ، 1422 هـ ، ص : 25].

فالدين الإسلامي أتى من أجل أن يطبق في الحياة اليومية ومن ذلك سنن الفطرة " لقد جاء كل دين من عند الله ليكون منهج حياة . منهج حياة واقعية . جاء الدين ليتولى قيادة الحياة البشرية ، وتنظيمها ، وتوجيهها ، وصيانتها . ولم يجيء دين من عند الله ليكون مجرد عقيدة في الضمير؛ ولا ليكون كذلك مجرد شعائر تعبدية تؤدى في المحراب ".[قطب ، 1415هـ ، ص: 373]

ثانيًا: دلالات الطهارة :

تحافظ التربية الإسلامية على طهارة وسلامة الروح والعقل والجسم معًا ، وعندما يلتزم المسلم بالمحافظة على سنن الفطرة منذ صغره ، وعند بلوغه ، ومن ثم في شيخوخته وهرمه ؛ يكون بذلك طاهرًا نقيًّا.

مفهوم الطهارة: " النظافة والنزاهة عن الأقذار الحسية والمعنوية " . [الفوزان ، 1416هـ، ص: 16]

وقد وردت عدة آيات وعدة أحاديث تحث المسلم على أن يكون طاهرًا نقيًّا، ويشمل ذلك الطهارة الحسية والمعنوية . قال الله تعالى : ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ)) . [سورة المائدة ،الآية:6] .

حثت الآية الكريمة المسلم على الوضوء ، وهو سبيل للطهارة والنظافة ." الصلاة اشتغال بخدمة المعبود ، والانشغال بالخدمة يجب أن يكون بأقصى ما يقدر العبد عليه من التعظيم ، ومن وجوه التعظيم : كونه آتيًا بالخدمة حال كونه في غاية النظافة ، ولا شك أن تجديد الوضوء عند كل قيام إلى الصلاة مبالغة في النظافة " . [الرازي ، 1421 هـ ، ص : 120] .

من الدلائل التي دلت عليها التربية الإسلامية لتجعل المسلم طاهرًا ونقيًّا: أمرُ الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يطهر ثوبه ، والخطاب له ولأمته من بعده . قال الله تعالى : ((وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ)) . [سورة المدثر ،الآيتان:4 – 5].

وطهارة الثوب لا تكتمل إلا بطهارة الجسم قبل ذلك ، و طهارة الجسم تكون بالاغتسال والوضوء وتفقد جميع الأعضاء .

عن أبي مالك الأشعري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الطهور شطر الإيمان ..)) . [مسلم ، ج1،ح : 556] .

في الحديث السابق " بدأ بالطهور وجعله شطر الإيمان أي شعبة منه وتقريره بوجوه : أحدها :أن طهارة الظاهر أمارة لطهارة الباطن إذ الظاهر عنوانه فكما أن طهارة الظاهر ترفع الخبث والحدث فكذا طهارة الباطن في التوبة تفتح باب السلوك للسائرين إليه تعالى . الثاني: أنه اشتهر أن من أراد الوفود إلى العظماء يتحرى تطهير ظاهره من الدنس ولبس الثياب النقية الفاخرة فوافد مالك الملوك ذو العزة والجبروت أولى". [المناوي،1408هـ،ص: 484].

وفي المقابل تحذر التربية الإسلامية من التهاون بالطهارة ، ومن الإخلال بها ، أو اللامبالاة في وجود النجاسات تحت الأظافر في يد أو قدم ، أو عدم القيام بالختان ؛ مما يجعل النجاسة عالقة فيه ، أو الإهمال في أمر الاستنجاء ؛ مما يتسبب في بقاء الفضلات على الجسم .

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة ، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((يعذبان وما يعذبان في كبير)) . ثم قال : ((بلى ؛ كان أحدهما لا يستتر من بوله،وكان الآخر يمشي بالنميمة)) . ثم دعا بجريدة فكسرها

كسرتين ؛ فوضع على كل قبر منهما كسرة . فقيل له : يا رسول الله ! لم فعلت هذا ؟. قال :((لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا ، أو إلى أن ييبسا)) . [البخاري ، ج1، ح : 216] .

ترفع التربية الإسلامية من شأن الطهارة ، وتنظر لها نظرة تمجيد وإكبار ، ولا غرابة في ذلك فالله تبارك وتعالى أحب الطهارة ، وأحب من رسوله صلى الله عليه وسلم وأتباعه أن يتصفوا بهذه الصفة التي تدل على الرقي والسمو ، ورفعة النفس وزكاتها .

" الإسلام دين يحترم النظافة ويعظم الطهارة . والطهارة تنقسم إلى أربع مراتب هي : تطهير الظاهر من الأحداث ، وتطهير الجوارح من الآثام ، وتطهير القلب من الرذائل ، وتطهير السر مما سوى الله " .[العفيفي ، 1418 هـ ، ص : 13] .

من دلائل سنن الفطرة في الطهارة : المضمضة والاستنشاق ، سواء كانت داخلة في الوضوء أو الغسل ، أو غير داخلة فيهما . " ثبتت مواظبته – صلى الله عليه وسلم – على المضمضة ، برواية اثنين وعشرين صحابيًّا" . [ريان ،ع: 46، 1400 هـ ، ص : 59] .

فالفم عرضة لخروج الأبخرة المتصاعدة من المعدة ، أو ترسب الطعام بين ثنايا الأسنان بعد الأكل أو الشرب . والأنف كذلك تخرج منه الإفرازات والفضلات التي تعيق حركة التنفس أو تضعفه ، وبعد ذلك يضيق الإنسان ، ولا يرتاح في نومه وصحوه وذهابه وإيابه . " تنظيف الأنف مما يعلق به ؛ ليساعد على حسن القراءة ، ولتنقية مجرى النفس الذي تكون به التلاوة ، وتصح معه مخارج الحروف " . [المرجع السابق ،ص: 60] .

تحذر التربية الإسلامية من بعض المأكولات التي تسبب الروائح الكريهة والمؤذية للغير عن جابر – رضي الله عنه – : أن نفرًا أتوا النبي صلى الله عليه و سلم فوجد منهم ريح الكراث فقال : ((ألم أكن نهيتكم عن أكل هذه الشجرة ؟. إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنسان)) . [ابن ماجه ،ج2، ح : 3365] .

والمسلم عندما يصلي ، أو يقرأ قرآنًا ، أو يذكر الله – على أية حال – ، فإنه يناجي مولاه ، ويخاطب ربه . فلا بد من قطع الروائح الكريهة ، والملائكة جعلهم الله قريبين من البشر ؛ فلا بد من احترامهم ، وعدم إيذائهم .

ومن لم يعتن بنظافة أنفه ، وقيامه بالاستنشاق والاستنثار ؛ فقد جعل للشيطان مكانًا ومأوى . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات ، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه)) . [مسلم ،ج1، ح : 587] .

والبشر كذلك لا يرحبون – إما صراحةً وإما تلميحًا – بذلك الشخص الذي لا يعالج الروائح المنبعثة من فمه ، أو لا يبالي بوجود شيء عالق في أنفه .

من دلائل سنن الفطرة في الطهارة : قص الأظافر . " ما أخفَّها بالافتقاد ، فإنَّهُ عضو يصرف في منافع البدن وفي تنظيفه عن الأقذار ، فيتعلق بالأظفار جزءٌ مما يباشرُ من الأجسام في الأعمال ، حتى إذا طال الظفرُ رأيتهُ كأنهُ هلال ظلمة ، أو طوق قلفة سوداء ، فلا تطيبُ النفس على مباشرة الغذاء من المأكل والمشرب " . [ابن العربي ، د.ت ، ص : 56] .

من دلائل سنن الفطرة في الطهارة : حلق العانة ، فهي منطقة كثيرة التعرق ، والاحتكاك ببعضها البعض ، وإنه " إن لم يحلق شعرها تراكمت عليه مفرزات العرق والدهن ، وإذا ما تلوثت بمفرغات البدن من بول وبراز صعب تنظيفها حينئذ ،

وقد يمتد التلوث إلى ما يجاورها ، فتزداد وتتوسع مساحة النجاسة ، ومن ثم يؤدي تراكمها إلى تخمرها فتتُنْتن ، وتصدر عنها روائح كريهة جدًّا ، وقد تمنع صحة الصلاة إن لم تنظف وتقلع عنها النجاسات " . [الدقر ، 1419 هـ ، ص : 34].

من دلائل سنن الفطرة في الطهارة : الختان ، وبدون الختان تبقى قطرات من البول تتجمع تحت الجلدة ، فلا يؤمن أن تسيل فتنجس الثياب والجسم . " كان ابن عباس – رضي الله عنهما – يشدد في شأن الختان فيقول : الأقلف لا تجوز شهادته ، ولا تؤكل ذبيحته ، ولا تقبل صلاته " . [البغوي ، 1403 هـ ، ص : 110] .

من النظافة التنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي ثمانية : " الأول: ما يجتمع في شعر الرأس من الدرن والقمل فالتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل والتدهين .الثاني :ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر الصماخ فينبغي أن ينظف برفق .الثالث: ما يجتمع في داخل الأنف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبه ويزيلها بالاستنشاق والاستنثار . الرابع: ما يجتمع على الأسنان وطرف اللسان من القلح فيزيله السواك والمضمضة. الخامس: ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل إذا لم يتعهد ويستحب إزالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط .السادس : وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الأنامل فأمر الرسول بغسلها .السابع: تنظيف الرواجب وهي رءوس الأنامل وما تحت الأظافر .الثامن: الدرن الذي يجتمع على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام ".[الغزالي ، د.ت، ص: 137]

ثالثًا: دلالات الصلاة :

الصلاة شأنها عظيم ، وفرضت في السماء السابعة على نبينا – عليه الصلاة والسلام – ، ولم يعذر العاقل بتركها ؛ سواء كان في سفر أو مرض ، بل حتى في الحرب فرضت صلاة الخوف .

مفهوم الصلاة : " أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط محصورة " . [الحجاوي ، 1405هـ ،ص: 97] .

هناك أدلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة أكثر من أن تحصر في شأن الصلاة وعلو قدرها وما ينبغي أن يكون عليه المسلم أثناء القيام بها من طهارة ونظافة ورائحة زكية وما إلى ذلك مما يتعلق بالصلاة .من ذلك :

قال تعالى : ((إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)). [سورة العنكبوت ،آية:45]

تدل الآية الكريمة على ما تتميز به الصلاة عن غيرها من العبادات والمقصود بالفحشاء والمنكر: " الفحشاء: كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس والمنكر: كل معصية تنكرها العقول والفطر.ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر، فبالضرورة، مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه، تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها. وثَمَّ في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله، بالقلب واللسان والبدن".[السعدي ، 1420هـ، 632]

فالتربية الإسلامية حرصت أن يهتم المسلم بجانب الصلاة لأنها تساعد في تنقية الجسم من القذر الحسي والمعنوي عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء . قالوا لا يبقى من درنه شيء.قال « فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)) .[مسلم ،ج2، ح: 1554].

يوضح الحديث مدى علاقة الصلاة بطهارة الجسم ."وجه التمثيل أن المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه ويطهره الماء الكثير فكذلك الصلوات تطهر العبد عن أقذار الذنوب حتى لا تبقى له ذنبا إلا أسقطته".[ابن حجر، 1379هـ، ص:11]

من دلائل سنن الفطرة في الصلاة :المضمضة ، والاستنشاق ، وغسل البراجم ، وغيرها من سنن الفطرة فكيف يقدم من أراد الصلاة وهو على غير تلك الحالة ؟!.

فسوف يؤذي نفسه – بعدم راحته في الصلاة – ، وكذلك يؤذي من حوله من المصلين الذين معه في المسجد ، والمسجد له آداب وشروط ؛ لا بد من احترامه ، والقيام بحقوقه .

من دلائل سنن الفطرة في الصلاة : تقليم الأظافر ، أما تركها تطول بدون تقليم ، سواء كان ذلك إهمالًا أو جهلًا ، أو كان تعمدًا فهي خصلة ذميمة مخالفة لما فطر الله عليه البشر، وقد تكون سببًا في منع وصول ماء الوضوء إلى مقدم الأصابع . عن قيس بن أبي حازم – رضي الله عنه – قال : " صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأوهم فيها ، فسئل . فقال : ((مالي لا أوهم ، ورفغ [1] أحدكم بين أظفره وأنملته)) " . [البيهقي ،ج3، ح : 2766] .

الرفغ :"هي مغابن الجسد كالإبط وما بين الأنثيين والفخذين وكل موضع يجتمع فيه الوسخ ، فهو من تسمية الشيء باسم ما جاوره ، والتقدير وسخ رفغ أحدكم ، والمعنى أنكم لا تقلمون أظفاركم ثم تحكون بها أرفاغكم فيتعلق بها ما في الأرفاغ من الأوساخ المجتمعة ، قال أبو عبيد : أنكر عليهم طول الأظفار وترك قصها . قلت : وفيه إشارة إلى الندب إلى تنظيف المغابن كلها ، ويستحب الاستقصاء في إزالتها إلى حد لا يدخل منه ضرر على الأصبع " .[ابن حجر،1379هـ، ص:479]

(1) رفغ: مطاوي الأعضاء مما يجتمع فيه العرق والوسخ .

من دلائل سنن الفطرة في الصلاة : الختان . " الختان في حق الرجال فيه مصلحة تعود إلى شرط من شروط الصلاة وهو الطهارة ، لأنه إذا بقيت القلفة ، فإن البول إذا خرج من ثقب الحشفة بقي وتجمع في القلفة ، وصار سببًا إما لاحتراق ، أو التهاب ، أو لكونه كلما تحرك خرج منه شيء في تنجس بذلك " . [العثيمين ، 1414هـ ، ص : 165] .

رابعًا : دلالات الأمانة :

حمل الأمانة والقيام بالواجبات والمسنونات ليس بالأمر السهل ؛ بل يحتاج إلى جهد ومشقة ، وكان من تشريف الله - تبارك وتعالى - للإنسان أن حمَّله القيام بأدائها ، وأما بقية المخلوقات فلم تستطع القيام بذلك فاعتذرت إلى بارئها فأعذرها .

مفهوم الأمانة : " هي الطاعة والفرائض التي فوضها الله على عباده ". [الثعلبي ، 1422 هـ ، 67] .

قال الله تعالى : ((إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)) . [سورة الأحزاب ، الآية : 72] .

تدل الآية الكريمة على أن " الأمانة ؛ هي كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا . والشرع كله أمانة ؛ وهذا قول الجمهور ، ولذلك قال أبي بن كعب - رضي الله عنه - : من الأمانة أن اؤتمنت المرأة على فرجها . وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : غسل الجنابة أمانة . والظاهر : عرض الأمانة على هذه المخلوقات العظام ، وهي الأوامر والنواهي " . [أبو حيان ، 1422 هـ ، ص : 134] .

فعلى هذا تشمل الأمانة كل من الواجبات والمسنونات ومن ذلك سنن الفطرة والقيام بها من الرجال والنساء بحسب ما يقتضيه حال كل منهما .

ولكن من رحمة الله بالإنسان بعد أن حمله الأمانة أعانه على أدائها ، ولم يتركه لعجزه أو ضعفه أو قلة حيلته ، وطهارة القلب والجسم هي ألصق شيء بالأمانة . " فقال الله – تعالى – لآدم – عليه السلام – : إنّي عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها ، فهل أنت آخذها بما فيها ؟ . قال : يا ربّ وما فيها ؟. قال : إن أحسنت جُزيت ، وإنْ أسأت عوقبت ، فتحمّلها آدم – صلوات الله عليه – وقال : بين أُذني وعاتقي . فقال الله تعالى : أمّا إذا تحمّلت فسأُعينك ؛ فاجعل لبصرك حجابًا فإذا خشيت أنْ تنظر إلى ما لا يحلّ لك فأرخِ عليه حجابه ، واجعل للسانك لحيين وغلقًا ؛ فإذا خشيت فأغلق ، واجعل لفرجك لباسًا فلا تكشفه على ما حرَّمتُ عليك . قالوا : فما لبث آدم إلاّ مقدارًا ما بين الظهر والعصر حتى أُخرج من الجنة " . [الثعلبي ، 1422 هـ ، ص : 67] .

ومن لوازم الأمانة : "أولاً: عفة الأمين عما ليس له به حق . ثانياً: تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره . ثالثا: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه وعدم التفريط بها والتهاون بشأنها ." [ابن حميد وآخرون ، 1418هـ، ص: 512]

والأمانة لا تأخذ صورة واحدة بل لها عدة صور ، ومن ذلك إبلاغ الوحي وحفظ الجسم ورد الودائع ، فمن صور الأمانة عند النبي عليه الصلاة والسلام أمانته في إبلاغ الوحي بدون زيادة أو نقصان .ومن صور تأدية الأمانة: رد الودائع إلى أصحابها ، وقد كان النبي – عليه الصلاة والسلام – حريصًا على رد الأمانات إلى أصحابها . " عندما اجتمعت قريش في دار الندوة ، وأجمعوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم والتخلص منه ؛ أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك ، وكان النبي صلى الله عليه

وسلم أعلم خلق الله ، فأراد أن يبقى من أراد قتله ينظر إلى فراشه ينتظرونه يخرج عليهم ، فأمر علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – الشاب البطل ؛ أن ينام في فراشه تلك الليلة ، ومن يجرؤ على البقاء في فراش رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والأعداء قد أحاطوا بالبيت يتربّصون به ليقتلوه ؟ من يفعل هذا ويستطيع البقاء في هذا البيت ؛ وهو يعلم أن الأعداء لا يُفرِّقون بينه وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مضجعه ؟. إنه لا يفعل ذلك إلا أبطال الرجال وشجعانهم بفضل الله – تعالى – ، فرضي الله عن علي وأرضاه. وقد أمره النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يُقيم بمكة أيامًا حتى يؤدي أمانة الودائع والوصايا – التي كانت عنده – إلى أصحابها من أعدائه كاملة غير منقوصة ، وهذا من أعظم العدل ، وأداء الأمانة " . [القحطاني ، 1412 هـ ، ص : 301]

ومن صور تأدية الأمانة :أن تؤدى الطهارة الجسمية على الوجه الوارد عن النبي عليه الصلاة والسلام ، ولا يحدث تغييرًا من زيادة أو نقصان ، فهذا ابن عمر – رضي الله عنهما – كان من أكثر الصحابة إتباعًا للرسول عليه الصلاة والسلام . " أن ابن عمر كان يتبع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآثاره ، وحاله ، ويهتم به ؛ حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك .

وكان يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مكان صلى فيه ؛ حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة ، فكان ابن عمر – رضي الله عنه ما– يتعاهد تلك الشجرة ، فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس" . [الذهبي ، 1402هـ ، ص213] .

فسنن الفطرة لا بد فيها من إتباع لهدي النبي عليه الصلاة والسلام في هيئتها وصفتها وتطبيقها .وعندما لا يستحضر المسلم ولا يستشعر الأمانة التي على

عاتقه وكاه له ؛ يجعله – بعد ذلك – يتهرب من التكاليف الدينية أو الدنيوية ؛ أو إن قام بها فلا يؤديها على الوجه الأكمل .

من دلائل سنن الفطرة في الأمانة : قص الأظافر وعدم إطالتها . وقد جاء في المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي في الكويت ما يلي:" ذلك أن طولها الزائد يصعب معه التقدير والتحكم في البعد بينها وبين مصادر النار ، كما أن تواتر الصدمات التي تتعرض لها الأظافر الطويلة ؛ تنجم عنها إصابات ظفرية غير مباشرة كخلخلة الأظافر ، أو تضخمها لتصبح مشابهة للمخالب ، أو زيادة سمكها ، أو حدوث أخاديد مستعرضة فيها ، أو ما يسمى بداء الأظافر البيضاء ". [الخواجي وعبد الآخر، 1986 م]

إطالة الأظافر تتسبب في إيذاء المرء نفسه أو جسمه وذلك يخالف القيام بأداء أمانة حفظ الجسم .

من دلائل سنن الفطرة في الأمانة : غسل البراجم وما يلحق بها؛ فلا بد من تعاهد الأماكن التي لا يصل لها الماء حتى لا يتضرر الجسم . " قال العلماء : ويُلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن – وهو : الصِّمَاخ – فيزيله بالمسح ، لأنه ربما أضرت كثرته بالسمع ، وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف ، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوهما " . [النووي ، 1392 هـ ، ص : 150]

من دلائل سنن الفطرة في الأمانة : الختان . فإذا خاف المسلم على نفسه أو بدنه الضرر فيسقط عنه الختان . " اشترط العلماء لوجوب الختان، ألا يخاف على نفسه ، فإن خاف على نفسه من الهلاك أو المرض فإنه لا يجب ، لأن الواجبات لا تجب مع العجز ، أو مع خوف التلف ، أو الضرر " . [العثيمين ، 1422هـ، ص : 75] .

فالختان فيه مصالح عديدة سواء كان للذكر أم للأنثى على حد سواء ولكن إذا اتضح للطبيب الأمين أنه يوجد ضرر على صاحبه فكما يقول الفقهاء المشقة تجلب التيسير ،

وتقليل المفاسد مقدم على تكثير المصالح . فعند ذلك يسقط الختان وهذا يدل سماحة الدين الإسلامي ويسره.

يستنج الباحث ملمسبق من دلالات تعبدية في سنن الفطرة :أنه قد تظهر الحكمة الإلهية للمسلم وقد تختفي عنه في أحيان كثيرة والموقف الأمثل هو التسليم لأمر الله والانقياد لشرعه ظاهراً وباطناً ويكون يقينه بالله قوياً ويعلم أن ما نزل من عند الله فيه الخير والصلاح في العاجل والآجل ومن هذا الباب لابد من التسليم لله تعالى في سنن الفطرة .والقيام بسنن الفطرة وبشكل مستمر كفيلة بإذن الله تبارك وتعالى أن تجعل المسلم طاهراً في جسمه ونقياً في مظهره لا تجد الفضلات مكاناً أو مأوى . والصلاة ليست أقوال وأفعال فقط يؤديها المسلم كيفما اتفق بل لا بد من التقيد بأركانها وشروطها وسننها ومن

ذلك المحافظة على سنن الفطرة فهي سبيل وسبب قوي لسلامة الصلاة وقبولها عند الله .كذلك التكاليف الشرعية من أوامر ونواهي وفرائض وسنن هي أمانات انيطت تبعتها بالإنسان المسلم فإذا قام بها وأداها كما يجب فقد أدى ما عليه وإن أهمل وفرط فقد ضيع الأمانة .

Gh

ب :الآثار التعبدية من سنن الفطرة :

الآثار التعبدية من سنن الفطرة كثيرة جدًا ، يذكر الباحث أكثرها أهمية حسب تعلقها بالموضوع ، أجملها فيما يلي :

أولًا : راحة القلب والجسم :

البشر جميعًا بحاجة إلى التربية الإسلامية المستمدة من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة والإجماع ، وبدون التربية الإسلامية – التي تضبط تصرفات المسلم وأفعاله ، وتحكم سلوكه ، وتهذب أخلاقه ، وتحسن مظهره – لا شك أنه سوف تتناوشه الشبهات ، وتتخطفه الشهوات ، وتتفرق به السبل وتخدعه الأوهام .

وهذا يدل على ضعف الإنسان إذا تُرك إلى نفسه وهواه ، قال الله تعالى : ((وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ)) . [سورة يوسف ، الآية : 53] .

الله هو القوي ؛ الذي تصمد إليه المخلوقات بحاجاتها ، وتتضرع إليه بدعائها ، لا يطلب منهم أن يعبدوه ليستكثر بهم من قلة ؛ بل هو غني عن العباد ليس في حاجة إلى طاعتهم وعبادتهم ، وإنما العبادة تعود على صاحبها بالنفع الوفير ، والخير العميم ، وتُصلح أحواله ، وتهدئ قلبه ، وتُطهر جسمه .

عن أبي ذر – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ((...لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ؛ ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئًا ....)) . [مسلم ،ج4، ح : 6737] .

وبما أن المسلم بحاجة إلى الله تبارك وتعالى في كل ما صغُر وكبُر ، وفي كل ما عظُم وحقُر ، فلابد له أن يوافق مراد الله سبحانه وتعالى ولا يخالفه حتى تحصل له السعادة والفلاح في الدارين . أما أن يمارس الحرية المنسلخة عن الشرع بحجة أن هذا الجسم ملك له ، أو هذه الروح تحت تصرفه ؛ وليس للدين أن يحول بينه وبين ما يريد

فعله ، ويريد من العقل فقط دون الوحي أن يمنعه عن ما يضره ؛ فهذه مغالطة يحاول من يمارسها أن يُلبس على نفسه وعلى من حوله .

وعلى المسلم أن يتسلح بالإيمان حتى يشعر بالطمأنينة والراحة ، وأن يكون أبعد ما يكون عن الانحراف ، أو الوصول إلى إضرار الجسم ، أو إضرار الغير .

فكيف يريد المسلم راحة القلب ، وهدوء البال ، وراحة الجسم ، وسكينة الجوارح ، وهو بعيد عن الله – تبارك وتعالى – ؟! معرض عن هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – ومخالف لسننه ، ومن ذلك الفطرة وسننها ؟!!.

والنبي – عليه الصلاة والسلام – أكثر الخلق راحة للقلب ، وراحة للجسم ، وذلك من أجل تطبيق تعاليم الإسلام ، ومنها الفطرة وسننها .

فهو قد دعا إلى فعلها ، وحث الأمة عليها ، وما من خير إلا وقد دل الأمة عليه ، وما من شر إلا وقد حذر الأمة منه .

وهكذا الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ومن جاء بعدهم ؛ كانوا في راحة وسعادة للقلب وللجسم ، وذلك من أجل سيرهم على هدي القرآن الكريم والسنة المطهرة .

" قال إبراهيم ابن أدهم رحمه الله : لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا عليه بالسيوف " . [ابن الجوزي ،1406هـ، ص154] .

فالراحة لا تُعطى لأهل الثواء ، ولا لأهل الجاه ، ولا لأهل المناصب فحسب ، وإنما تُعطى لمن آمن بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا .

وكلما كان العبد طائعًا لربه عز وجل في أمره ونهيه وطائعًا لرسوله صلى الله عليه وسلم في واجباته وسننه سيجد اللذة تخالط شغاف قلبه . " التذكير بأن السعادة

والراحة والطمأنينة والفوز ؛ إنما هي في إتباع المشروع ، لا في إتباع ما تملي النفس وما تهوى ، وصدق الله إذ يقول : ((فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ)) . [سورة طه ، الآية : 123] . وفي هذا المعنى يقول القائل :

واعلم بأن الفضل في إيحائه لا في الذي يوحي إليه هواكا " . [نوح ، 1418 هـ ، ص : 26].

ثانياً: رضا الله عن عبده وحبه له :

إذا أراد المسلم أن يصل إلى رضا الله عنه وحبه له فهناك طريق واحد يوصله إلى ذلك وهو : السير على الصراط المستقيم الذي خطه النبي – صلى الله عليه وسلم – للصحابة – رضي الله عنهم – . عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنها – قال : خط رسول الله – صلى الله عليه و سلم –خطًّا،وخط عن يمينه خطوطاً،وعن شماله خطوطًا.ثم قال :((هذا صراط الله مستقيمًا ، وهذه السبل ؛ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه)) . ثم قرأ : ((وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ)).[سورة الأنعام ، الآية : 153] . [النسائي ، ح : 11175 ، 1411 هـ ، ص : 343] .

ومن طبق سنن الفطرة حباً لله عز وجل وحباً لرسوله عليه الصلاة والسلام أحبه الله ورضي عنه وكانت نفسه تواقة لفعل الخيرات وللمنافسة في إرضاء رب الأرض والسموات . فالمحبة " هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون ، وإليها شخص العاملون ، وبروح نسيمها تروح العابدون ، فهي قوت القلوب ، وغذاء الأرواح ، وقرة العيون ، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات ، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات ، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام ، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام ، وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال ". [ابن القيم ، 1417هـ ، ص : 9] .

من أحبه الله ورضي عنه فتح له أبواب رحمته ، وأعانه ونصره ، ووفقه وهداه ، وأنقذه في أحلك الظروف والأزمات .

من أحبه الله ورضي عنه صغرت الدنيا في عينيه وجعل همه في الآخرة،فالدنيا يعطيها الله من يحب ومن لا يحب وأما الآخرة فلا يعطيها إلا من أحب ورضي عنه . قال الله تعالى : ((وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)) . [سورة الزخرف ، الآية : 33] .

من أحبه الله ورضي عنه صارت له منزلة عند خلقه ، فيكون مقدرًا محترمًا بين الناس ، فالمجتمع يُسَرُّ ويأنس به ، ويعتمد عليه في أحلك المواقف ، وأعسر الظروف ، وتكون حياته لها هدف وغاية يسعى في صلاح نفسه ، ونقاء أسرته وعلوها .

أما إذا كان المسلم بعيدًا عن التربية الإسلامية ، وقد تبدلت فطرته لا يتبع شرع الله الذي أنزله على النبي محمد – عليه الصلاة والسلام – ؛ فلن يحضى بحب الله له أو رضاه عنه بل يبغضه ويسخط عليه ومن ثم تحل عليه نقمته ، و لن يكون للحياة معنًا ، وتصير حياته بهيمية ؛ فهو يبحث عن إشباع رغباته الروحية ، والعقلية ، والجسمية ، ويريد الاستمتاع بالحرام ، أما الحلال فلا يجد فيه المتعة ، لأن فطرته انتكست ، وانقلبت موازينها ، فهو يرى الحق باطلًا و الباطل حقًّا .

فأتت التربية الإسلامية لترفع المسلم عن سفاسف الأمور ، وتجعل رجله في الثرى وهامة همته في الثريا." محبة الله هي روح الأعمال ، وجميع العبودية الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة الله، ومحبة العبد لربه فضل من الله وإحسان ، ليست بحول العبد ولا قوته ، فهو – تعالى – الذي أحب عبده فجعل المحبة في قلبه ، ثم لما أحبه العبد

بتوفيقه جازاه الله بحب آخر ، فهذا هو الإحسان المحض على الحقيقة ، إذ منه السبب ومنه المسبب ، ليس المقصود منها المعارضة ، وإنما ذلك محبة منه – تعالى – للشاكرين من عباده ولشكرهم ، فالمصلحة كلها عائدة إلى العبد ، فتبارك الذي جعل وأودع المحبة في قلوب المؤمنين ، ثم لم يزل ينميها ويقويها حتى وصلت في قلوب الأصفياء إلى حالة تتضاءل عندها جميع المحاب ، وتسليهم عن الأحباب ، وتهون عليهم المصائب ، وتلذذ لهم مشقة الطاعة ، وتثمر لهم ما يشاءون من أصناف الكرامات التي أعلاها محبة الله ، والفوز برضاه ، والأنس بقربه ، فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه ، فمحبة قبلها صار بها محب لربه ، ومحبة بعدها شكرٌ من الله على محبة صار بها من أصفيائه المخلصين ، وأعظم سبب يكتسب به العبد محبة ربه – التي هي أعظم المطالب – الإكثار من ذكره ، والثناء عليه ، وكثرة الإنابة إليه ، وقوة التوكل عليه ، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل ، وتحقيق الإخلاص له في الأقوال والأفعال، ومتابعة النبي – صلى الله عليه وسلم – ظاهرًا وباطنًا " . [السعدي ، 1421 هـ ، ص : 88] .

فإذا كان المسلم غير مختون ، أو مطيل لشاربه إلى آخر المخالفات في سنن الفطرة ؛ ثم يدعي حب لله تبارك وتعالى ، ويدعي حب رسوله عليه الصلاة والسلام ؛ فهذا ليس الحب الذي يثمر العمل ، أما إذا كان الحب صادقًا سار العبد مع رغبات محبوبه – وهو الله تبارك وتعالى – ، وأما إذا كان الحب غير صادق ، مجرد دعوى الحب ؛ فلن يكون هناك مسارعة إلى تنفيذ مطالب المحبوب ، بل يكون هناك ارتكاب للنواهي ، ومخالفة للأوامر . "قال محمود الوراق :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا محال للقياس بديع

لو كان حبك صادقًا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع ".[المبرد ، 1417هـ، ص: 4]

ثالثًا: السعي للكمال البشري والوصول للقمة :

جعل الله الإنسان مكرمًا على بقية المخلوقات ، فأسجد له الملائكة ، وأنزل له الكتب ، وأرسل له الرسل ، وسخر له ما في السموات وما في الأرض ، وإلى غير ذلك من دلالات التكريم . قال الله تعالى : ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) . [سورة الإسراء ، الآية : 70] .

وهذا التكريم يقتضي من الإنسان أن يسعى لأن يكمل نفسه ، ويكمل أسرته ، ويكمل مجتمعه في جميع الجوانب الروحية ، والعقلية ، والجسمية ، فالروح لن تصل إلى الكمال ، والذروة ، والرفعة ؛ إلا بتزكيتها من الأدناس والأرجاس . " فللروح في إسلامنا مكانتها ، وغذاؤها بالعبادات ، والذكر ، وقراءة القرآن الكريم ، والتأمل في مخلوقات الله ، ومراقبة الله في السر والعلن " . [الإبراهيم ، 1421 هـ ، ص : 36] .

والعقل لن يصل إلى الكمال ، والنقاء ، والصفاء ؛ إلا بمنعه عن ما يضره ، وليس في ترك الحبل على الغارب ليفعل ما شاء متى شاء ؛ بل لا بد من عَقْلِهِ ومنعه مما يُنقصه أو يُتلفه تمامًا ، فأبو بكر – رضي الله عنه – امتنع عن شرب الخمر قبل الإسلام ومنعه غيره ؛ وما ذاك إلا لأنه يذهب العقل والبهاء والسكينة والوقار . " كان العباس بن مرداس ممن حرم الخمر في الجاهلية ، فإنه قيل له : ألا تأخذ من الشراب فإنه يزيد في قوتك وجراءتك . قال : لا أصبح سيد قومي وأمسي سفيهها ، لا والله لا يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبدًا ، وكان ممن حرمها أيضًا

في الجاهلية أبو بكر الصديق ، وعثمان بن مظعون ، وعثمان بن عفان – رضي الله عنهم أجمعين – " . [ابن الأثير 1970 هـ ، ص : 578] .

فلا بد من صيانة العقل والمحافظة عليه ، فالعقل غذاؤه العلم والمعرفة ، والبحث والنظر ، والإطلاع ، وسبر ما في الكون ؛ للوصول إلى الحقائق وكشف الزيغ ودحره ا .

والجسم لن يصل صاحبه إلى الكمال إلا بالطهارة من النجاسات والقاذورات ، وإبعاده عن كل ما ينجسه ويقذره ، ومن ذلك قص الأظافر ، والشارب ، وغسل البراجم ، إلى غير ذلك من أمور الطهارة ، والزينة ، وليس في استخدام الجسم في ما يضر به أو يمرضه أو يقتله أو يزهقه قال الله تعالى : ((وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ)) . [سورة البقرة ، الآية : 195] .

" الجسم غذاؤه من الطيبات ؛ حتى يكون قويًا قادرًا على تحمل أعباء الحياة ومسؤولياتها " . [الإبراهيم ، 1421 هـ ،ص 36] .

والتربية الإسلامية تحث المسلم على طلب الكمال في جميع الأحوال ، وتبعده عن الوقوع في النقائص ، فمن أراد الوصول للكمال في الروح والعقل والجسم ؛ لا بد أن يتحلى بهمة عالية وعزيمة قوية ويشمر عن ساعد الجد للوصول إلى أعلى المقامات .

" من سجايا الإسلام التحلي بكبر الهمة ، مركز السالب والموجب في شخصك ، الرقيب على جوارحك ، كبر الهمة يجلب لك – بإذن الله – خيرًا غير مجذوذ ؛ لترقى إلى درجات الكمال ، فيجري في عروقك دم الشهامة ، والركض في ميدان العلم والعمل ، فلا يراك الناس واقفًا إلا على أبواب الفضائل ، ولا باسطًا يديك إلا لمهمات الأمور . والتحلي بها يسلب منك سفاسف الآمال والأعمال ، ويجتنب منك شجرة الذل والهوان " . [أبو زيد ، 1422 هـ ،ص 24] .

فمـن لم يسْعَ إلى الكمـال سيكون بطيئا في السعي لمرضاة الله تبارك وتعالى ، ويكون اجـتهاده ضعيفاً فـي القيام بسنن الفطرة ، فهـو يرى من حوله في الأسرة والمجتمع يجدون ويثابرون ويعملون وينصبون ؛ ولكن كأن الأمر لا يعـنيه من قريب أو بعـيد .

" إن المنافسة والمبادرة إلى الكمال الذي تشاهده من غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه أو تجاوزه ؛ فهي من شرف النفس ، وعلو الهمة ، وكبر القدر ، وأصلها من الشيء النفيس الذي تتعلق به النفوس طلباً ورغبةً في نافس فيه كل من النفسين الأخرى ، وربما فرحت إذا شاركتها فيه ، كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنافسون في الخير ، ويفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه ، بل يحض بعضهم بعضًا عليه مع تنافسهم فيه ، وهي نوع من المسابقة ، وكان عمـر بن الخطاب – رضي الله عنه – يسابق أبا بكر – رضي الله عنه – فلم يظفر بسبقه أبدًا ، فلما علم أنه قد استولى على الإمامة ، قال : والله لا أسابقك إلى شيء أبدًا . وقال : والله ما سبقته إلى خير إلا وجدته قد سبقني إليه . والمتنافسان كعبدين بين يدي سيدهما ؛ يتباريان ويتنافسان في مرضاته ، ويتسابقان إلى محابه ، فسيدهما يعجبه ذلك منهما ، ويحثهما عليه ، وكل منهما يحب الآخر ، ويحرضه على مرضاة سيده " . [ابن القيم ، 1395 هـ ، ص : 251] .

من الطرق التي دلت عليها التربية الإسلامية للوصول للكمال ؛ هو الوضوء . ويدخل فيه المضمضة والاستنشاق وغسل البراجم وغيرها .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا توضأ العبد المسلم – أو المؤمن – ، فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء – . فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء – . فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة

مشتها رجلاه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء – . حتى يخرج نقياً من الذنوب)) . [مسلم ، ج1، ح : 600] .

فالمسلم قبل الوضوء كان قد تحمَّل ببعض الخطايا التي لا يخلو منها بشرٌ ؛ من نظرة عابرة ، أو كلمة نابية ، إلى غير ذلك . وبعد الوضوء وغسل الأعضاء وتطهيرها – مما علق فيها – يعود المسلم إلى أصله ، وإلى طهارته ، وإلى فطرته التي يحبه الله عليها .

* * *

المبحث الثاني :أ) الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الاجتماعي :

فبعد أن تم الكلام عن الدلالات التربوية التعبدية من سنن الفطرة ؛ ينتقل الحديث عن الدلالات التربوية الاجتماعية من سنن الفطرة ، فهناك دلالات كثيرة ولكن يكتفا بما هو متعلقًا بالموضوع حسب رؤية الباحث– مستعينًا بالله – وهي كما يلي :

أولًا: دلالات الزينة :

جميع البشر مفطورون على حب الجمال والزينة ، بل قد يتعلق قلب الشخص بمظاهر الزينة وصور الجمال ، فلذلك أتت التربية الإسلامية لتضبط الزينة بمعايير وأطر ، وكذلك الاهتمام بالجمال ينبغي أن لا يتجاوز فيه الحد حتى يخرج عن مساره الطبيعي والمعقول .

مفهوم الزينة : " أنها كل مالا يشين الإنسان في شيء من أحواله ، لا في الدنيا ولا في الآخرة " . [عمرو ، 1403 هـ ، ص : 365] .

فعندما يحافظ المسلم على روحه وعقله وجسمه ؛ يكون بذلك قد حافظ على فطرته ، وقد توفع عن ما يشينه من أحوال غير مرضية في الدنيا ، وكذلك في الآخرة .

والزينة لها عدة أنواع ، ولا تأخذ طابعًا أو لونًا واحدًا فقط ، فهناك زينة نفسية داخلية تكون بالإيمان والصدق والعلم والحلم . قال الله تعالى : ((وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ)) . [سورة الحجرات ، الآية : 7] .

ومن أنواع الزينة : زينة خارجية كزينة المال والجاه والمنصب وما إلى ذلك . قال الله تعالى : ((فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ)) . [سورة القصص ، الآية : 79] .

وهناك نوع آخر من الزينة وهي : زينة بدنية جسمية ؛ كالجمال سواء في الشعر وتصفيفه ، أو في الثوب وطهارته ، أو في الرائحة وطيبها ، أو في الوجه ونضارته .

قال تعالى : ((يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ)) .[سورة الأعراف ، آية 31].

يخبر الله تعالى في " هذه الآية وما ورد في معناها من السنة يستحب التجمل عند الصلاة، ولاسيما يوم الجمعة ويوم العيد، والطيب لأنه من الزينة والسواك لأنه من تمام ذلك.ومن أفضل اللباس البياض " .[ابن كثير ، 1414هـ ،ص: 256].

عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما –قال : قلت : يا رسول الله ! أَمِنَ الكبر أن ألبس الحلة الحسنة ؟. قال : ((إن الله جميل يحب الجمال)).[الحاكم ،ج1، ح:70] . وهنا مسألة يحسن الوقوف عليها وهي : " إن قلتَ : الحديث يعارضه ما حث عليه الرسول من الخشونة قلتُ: لا. فإن المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم طبيب الدين وكان يجيب كلا بما يصلح حاله فمن وجده يميل إلى الرفاهية والتنعم فخرا وكبرا يأمره بلبس الخشن ومن وجده يقتر على نفسه ويبالغ في التقشف مع كونه ذا مال يأمره بتحسين الهيئة والملبس فلا ينبغي لعبد أن يكتم نعمة الله تعالى عليه ولا أن يظهر البؤس والفاقة بل يبالغ في التنظيف وحسن الهيئة وطيب الرائحة والثياب الحسنة اللائقة ولله در القائل : فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة . . . عند الإله وأنت عبد مجرم

وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن . . . تخشى الإله وتتقي ما يحرم ".[المناوي ، 1408هـ، ص: 235].

هذا ولاشك من محاسن الدين الحنيف ، والإسلام القويم . " فنرى أن الإسلام لم يبخس الحواس حقها ، كما أنه هيأ للروح كمالها ، فقد تفضل الله تعالى على هذه الأمة بجعلها أمةً وسَطًا ؛ تعطي الجسد حقه ، والروح حقها ". [عمرو ، 1403 هـ ، ص : 377] .

ومن تمسك بتعاليم الإسلام وتوجيهاته ؛ كان من أكثر الناس جمالًا وزينةً ، ومن لم يتبع تعاليم الإسلام كان فيه من القبح بقدر بعده عن دينه ؛ المتمثلة في هدي ربه – جل وعلا – ، وهدي رسوله – عليه الصلاة والسلام – ، ومن ذلك سنن الفطرة .

من دلائل سنن الفطرة في الزينة : قص الشارب ،فشرعه الله لحكم عظيمة ، ومنافع جسيمة ، منها أنه يعطي جمالًا لصاحبه ، وتسهل نظافته . " الماء النازل من الأنف

يتلبد به الشعر ؛ لما فيه من اللزوجة ، ويعسر تنقيته عند غسله ، وهو بإزاء حاسة الشم ، فشرع تخفيفه ليتم الجمال والمنفعة " . [طويلة ، 1427 هـ ، ص: 276].

من دلائل سنن الفطرة في الزينة : إعفاء ا للحية . " أما شعر اللحية ففيه منافع منها : الزينة والوقار والهيبة ، ولهذا لا يرى على الصبيان والنساء من الهيبة والوقار ما يرى على ذوي اللحى ، ومنها : التمييز بين الرجال والنساء . فإن قيل : لو كان شعر اللحية زينة لكان النسراء أولى به من الرجال ؛ لحاجتهن إلى الزينة . وكان التمييز يحصل بخلو الرجال منه ، ولكان أهل الجنة أولى به ، وقد ثبت أنهم جرد مرد . قيل الجواب : أن النساء لما كن محل الاستمتاع والتقبيل كان الأحسن والأولى خلوهن عن اللحى ؛ فإن محل الاستمتاع إذا خلا عن الشعر كان أتم . ولهذا المعنى – والله أعلم – كان أهل الجنة مردًا ليكمل استمتاع نسائهم بهم كما يكمل استمتاعهم بهن . وأيضا : فإنه أكشف لمحاسن الوجوه ؛ فإن الشعر يستر ما تحته من البشرة أن يمس بشرة المرأة – والله أعلم بحكمته في خلقه – " . [ابن القيم ، د.ت ، ص : 317] .

فمن علامات الرجولة ما خص الله تعالى به الرجل دون المرأة وجود الشارب واللحية .

من دلائل سنن الفطرة في الزينة : قص الأظافر وتوافقها للطبيعة البشرية السوية .ومما جاء في المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي في الكويت قوله : " تقليم الأظافر يتماشى مع نظرة الإسلام الشمولية للزينة والجمال . فالله – سبحانه – خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وأعطاه أصابع يستعمله ا في أغراض شتى ، وجعل لها غلافًا قرنيًّا هو الظفر يحافظ على نهايتها . وبهذا التكوين الخلقي يتحدد الغرض من الظفر ، ويتحدد حجمه بألا يزيد على رأس الإصبع ؛ ليكون على قدر الغرض الذي وجد من

أجله . ومن جهة أخرى : فإن التخلص من الأوساخ وعوامل تجمعها يعتبران من أهم أركان الزينة والجمال . وإن تقليم الأظافر بإزالة الأجزاء الزائدة منها ؛ يمنع تشكل الجيوب بين الأنامل والأظافر والتي تتجمع فيها الأوساخ، ويحقق بذلك نظرة الإسلام الرائعة للجمال والزينة " . [الخواجي وعبدالآخر، 1986 م] .

البعض يظن أن إطالة الأظافر والمبالغة في ذلك هي من باب الزينة والجمال وهذا بلا شك أمر مناف للطبيعة البشرية والفطرة السوية للإنسان بشكل عام وللمسلم بشكل خاص بل طولها يسبب تشوهاً للخلقة .

من دلائل سنن الفطرة في الزينة : البراجم ." أمر الله المسلم بتفقد جسمه وذلك لتجميل مواطن نظر الخلق بإزالة ما أصاب الأعضاء من أتربة وما تخرجه المسام من عرق والأيدي معرضة للتلوث أكثر من غيرها لأنها واسطة الأخذ والتناول واللمس وأداة العمل إجمالا " .[اسطنبولي ، 1407هـ، ص: 80]

غسل اليد ونظافتها مما يعلق بها يجعل المرء أكثر طهارة وجمالاً ؛ وأما إذا أهمل ذلك ظهر بمظهر منفر للغير .

ثانياً: دلالات المحبة :

تنشأ المحبة في القلوب ، وهذا أمر جبلي فطري ، والبشر مفطورون على حب من أحسن إليهم ، وقدم لها الرعاية والتربية ، أو قدم لهم المعروف ، أو دفع عنهم المكروه ، وأول ما تنصرف الفطر السوية لمحبة الله – تبارك وتعالى – ، ومن ثم الرسول – عليه الصلاة والسلام – ؛ فهو الذي هدى الله به قلوبا غُلفاً، وأعينا عُمياً ، وآذان صمَّا .

مفهوم المحبة : " فإنها صفاء المودة ، وهيجان إرادات القلب للمحبوب وعلوها وظهورها منه ؛ لتعلقها بالمحبوب المراد ، وثبوت إرادة القلب للمحبوب ، ولزومها لزومًا لا تفارقه ، ولإعطاء المحب محبوبه لبه ، وأشرف ما عنده وهو قلبه ، ولاجتماع عزماته وإرداته وهمومه على محبوبه " . [ابن القيم ، 1417 هـ ، ص : 10] .

والمحبة لها أنواع : ولا تنحصر في نوع واحد من ذلك ؛ محبة العبد لله فيجعل إرادته وعزمه وأفعاله وحركاته وسكناته موافقة لمراد ربه جل وعلا.

ومنها: محبة الرسول عليه الصلاة و السلام ويقتضي ذلك إتباعه في سنته وهديه .

ومنها: محبة الخلق بعضهم بعضا فيحب الوالد ولده والأم إبنتها والأخ أخيه والصديق صديقه .

والآيات والأحاديث في محبة المؤمن لله ولرسوله والمؤمنين أكثر من أن تحصر ، وهي ليست مجرد دعوى ، وإنما يتبعها عمل موافق لمرضات الله تعالى وشرعه ووحيه .

قال الله تعالى : ((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ)) . [سورة البقرة ، الآية : 65] .

تدل الآية الكريمة دلالة واضحة على حب المؤمنين لله محبة لا يعدلها محبة . " أي أثبت وأدوم على حبه ؛ لأنهم لا يختارون على الله ما سواه . والمشركون إذا اتخذوا صنمًا ثم رأوا أحسن منه طرحوا الأول واختاروا الثاني . قال قتادة : إن الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ، ويقبل على الله – تعالى – . كما أخبر الله – عز وجل – عنهم فقال : ((فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ)) . [سورة العنكبوت ، الآية : 65] . والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء ، والشدة والرخاء " . [البغوي ، 1417 هـ ، ص : 178] .

قال وتعالى : ((قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)) [سورة آل عمران ، آية :31]

تدل الآية دلالة واضحة على أن المحبة التي لا يتبعها إتباع للرسول عليه الصلاة والسلام فهي محبة زائفة . " هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا قال : {قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱلله} أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تحب، إنما الشأن أن تحب. وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله، فابتلاهم الله بهذه الآية، ثم قال تعالى:((وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ)) أي بإتباعكم الرسول صلى الله عليه وسلم،لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله ويتقرب إليه حتى يتابع الوسول النبي الأمي خاتم الرسل ورسول الله إلى جميع الثقلين: الجن والإنس، الذي لو كان الأنبياء بل المرسلون بل أولو العزم منهم في زمانه ما وسعهم إلا إتباعه ، والدخول في طاعته، وإتباع شريعته" .[ابن كثير ، 1414هـ، ص: 440]

ومحبة الله لها عـلامات ، وليـست المسـألة مجرد دعـوى باللسـان ؛ وليـس لها رصيد في ظاهر الجسم وطهارته وداخل القلب وسلامته . فمن العلامات : " الإسراع إليـه فـي السـير ، وحث الرِّكاب نحوه ، وطي المنازل في الوصول إليه ، والاجـتهاد في القرب والدنو منه ، وقطع كل قاطع يقطع عنه ، وإطراح الأشغال الشاغلة عنه ، والزهد فيها والرغبة عنها ، والاستهانة بكل ما يكون سببا لغـضبه ومقـته وإن جـل ، والرغـبة في كل ما يدني إليه وإن شق " . [ابن القيم ، 1395 هـ ، ص : 123] .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عدل وشاب نشأ في عبادة الله ...)) . [البخاري ،ج3، ح :1423] . فعندما ينشأ المسلم منذ طفولته وإلى أن يكون شاباً يافعاً قوياً وهو على استقامة وطاعة وتمسك بالدين القويم محافظاً على سنة النبي الأمين ومن ذلك سنن الفطرة تكون العاقبة بإذن الله تعالى أن الله يظله يوم لا ظل إلا ظله .

ولن ينطلق المسلم في تطبيق أوامر ربه – تبارك وتعالى – ومن ذلك سنن الفطرة ؛ إلا بوجود محبة لله صادقة على الوجه اللائق به سبحانه . " النفس مفطورة على حب الحق ، وهو الذي يلائمها ، ولا شيء أحب إلى القلوب السليمة من الله ، وهذا هو الحنيفية ملة إبراهيم – عليه السلام – الذي اتخذه الله خليلًا . وقد قال الله تعالى : ((يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)). [سورة الشعراء ، الآيتان : 88 – 89] .

فليس مجرد العلم موجبًا لحب المعلوم إن لم يكن في النفس قوة أخرى تلائم المعلوم ، وهذه القوة موجودة في النفس . وكل من القوتين تَقْوَى بالأخرى ، فالعلم يُقوي العمل ؛ والعمل يُقوي العلم " . [ابن تيمية ، 1426 هـ ، ص : 538] .

ومن دلائل سنن الفطرة في المحبة : حلق العانة ، ونتف الإبط ، ونظافة الفم والأنف ، وما سوى ذلك من السنن الأخرى ، فعندما يرى الزوج زوجته على أحسن حال من طهارة ونقاء ونظافة ؛ يقبل عليها وهو محب لها ، وراغب في ما أحله الله له ، والعكس بالعكس ، فإذا المرأة كانت شعثة متقذرة متبذلة ، لا تقيم وزناً للطهارة والنظافة ، أو كان الزوج كذلك لا يهتم بتطبيق سنن الفطرة ؛ فسوف تكون النفرة بين الزوجين . عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما– قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ،...قال: فلما قدمنا ذهبنا لندخل . فقال: ((أمهلوا

حتى تدخلوا ليلًا – أي : عشاء – ، لكي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة)) . [البخاري ، ج5، ح : 4947] .

من دلائل سنن الفطرة في المحبة : الختان ، فعندما لا تقوم به الزوجة فماذا يحدث ؟.
" عدم الختان يؤثر سلبًا في الحياة الزوجية ، فتتراكم مفرزات الشفرين الصغيرين عند القلفاء ؛ فينتج عن هذه المفرزات رائحة كريهة ، أما عند القيام به فإنه يهذب الشهوة ، ويزيد في لذة الجماع ، ويزيد من المحبة والألفة بين الزوجين " . [العلي ،1425 هـ ، ص 246] .

ثالثًا: دلالات التوسط :

نعم الله تبارك وتعالى على هذه الأمة – أمة محمد عليه الصلاة والسلام – لا تعد ولا تحصى ولا تحصر ولا تستقصى ومن ذلك أن جعلها أمةً وسطًا بين الأمم في جميع شؤون حياتها ، وفي شرعها ، وفي أمرها ، ونهيها فلم تكن غالية ولا جافيه . وهذا من تمام الفطرة السوية .

مفهوم الوسط : " أن يتحرى المسلم الاعتدال ويبتعد عن التطرف قولاً وفعلاً بحيث لا يقصر ولا يغالي . وقيل: القصد المصون عن الإفراط والتفريط " . [ابن حميد وآخرون ،1418هـ، ص : 481] .

والآيات والأحاديث أكثر من أن تحصر في الحث على التوسط وترك التنطع أو التساهل في أمر الدين . ومن ذلك :

قال الله تعالى : ((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)) . [سورة البقرة ، الآية : 143] .

تشير الآية الكريمة أن المراد بـ" الوسط ههنا الخيار، والأجود كما يقال: قريش أوسط العرب نسبا ودارا، أي خيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه، أي أشرفهم نسبا، ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات وهي العصر، كما ثبت في الصحاح وغيرها: ولما جعل الله هذه الأمة وسطا، خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب ". [ابن كثير ، 1414هـ، ص: 237]

عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)). [البيهقي ، ج4،ح:8474].

الحديث السابق فيه " دليلٌ على أنَّ من عَجَزَ عن فعل المأمور به كلِّه ، وقدرَ على بعضه ، فإنَّه يأتي بما أمكنه منه ، وهذا مطرد في مسائل :منها : الطهارة ، فإذا قدر على بعضها ، وعجز عن الباقي : فإنَّه يأتي مِنْ ذلك بما قدر عليه .ومنها : الصلاة ، فمن عَجَزَ عن فعل الفريضة قائماً صلَّى قاعداً ، فإن عجز صلَّى مضطجعاً ".[ابن رجب ، 1416هـ، ص: 26]

هذه السمة لم تكن موجودة في الشرائع السابقة فالصلاة كانت خمسين صلاة والنجاسة إذا سقطت على ثوب تقرض بالمقاريض إلى غير ذلك .

"قال الأوزاعي رحمه الله: ما من أمر أمر الله به إلا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي أيهما أصاب الغلو والتقصير". [السخاوي ،1415 هـ، ص:332].

فمن سمات هذه الأمة الوسطية في جانب العبادات ، ومراعاة مقتضيات الفطرة ، والتناسق البديع بين متطلبات الروح والجسد بلا غلو في جانب الروحانيات ، ولا جفاء في جانب الماديات .

وقد أنكر النبي عليه الصلاة والسلام على نفر من الصحابة - رضي الله عنهم - تشديدهم على أنفسهم ، فحرموا التلذذ بالطيبات ، وخرجوا عن ما فطر الله به عباده عليه . عن أنس - رضي الله عنه - أن نفرًا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر ؟. فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فحمد الله وأثنى عليه فقال : ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ . لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)) . [مسلم ، ج4،ح : 1401] .

والمسلم عندما يكون محبًا للخير قد تتوق نفسه إلى الزيادة في الطاعة ، أو في فعل الخير ، أو تطبيق السنة ، وقد يخرج عن الحد المشروع الذي فعله النبي - عليه الصلاة والسلام - ومن بعده من الصحابة الكرام - رضي الله عن الجميع - . فلابد من إلجام النفس على مراد الله ، فلا يطلق لها العنان ، ولا يقيدها مما هو أصل لبقائها .

ومن الوسطية في التربية الإسلامية الاستمتاع بالجسم والزينة له ، وعدم تركه قذرًا متسخًا ، أو متغطرسًا متكبرًا .

والتربية الإسلامية عندما تحث المسلم على تطبيق سنن الفطرة فهي تأمره بالاعتدال والتوسط ، ولا تطلب منه التجاوز عن الحد المشروع ، لأن بذلك قد يؤذي نفسه ، ويضر جسمه .

من دلائل سنن الفطرة في التوسط : قص الشارب . " دون حلقه من جذوره ، وذلك يتفق مع الطب الوقائي ، فالشارب خلق للرجل ، وهو المهيأ للعمل ، وطوارئ البيئة ، ووجود الشارب يحمي الرجل من طوارئ البيئة ، وفي تصفية الهواء الداخل عبر الأنف إلى الرئتين ، وهذا بالطبع أنفع وأسلم " . [الدقر ، 1419 هـ ، ص : 97] .

ولكن المسلم هو مخير بين الإحفاء أو القص ذكر ذلك الطبري كما مر معنا عند الحديث عن معنى قص الشارب في الفصل الثاني .

من دلائل سنن الفطرة في التوسط : السواك . " ينبغي القصد في استعماله فإن بالغ فيه فربما أذهب طلاوة الأسنان وصقالتها وهيأها لقبول الأبخرة المتصاعدة من المعدة والأوساخ ومتى استعمل باعتدال جلا الأسنان وقوى العمود وأطلق اللسان ومنع الحفر وطيب النكهة ونقى الدماغ وشهى الطعام ". [ابن القيم ، 1407هـ، ص: 293]

من دلائل سنن الفطرة في التوسط : قص الأظافر ، فينبغي أن يكون المسلم متوسطًا في تقليمها ، فليس المراد منه إزالة ما يزيد على ما يلامس رأس الأصبع ، أو ما طال عن اللحم .فالبعض لزيادة حرصه قد يبالغ في ذلك حتى يصل إلى ما تحت الأظافر ، ويتسبب في إيذاء نفسه ، وقد يتسبب في تعطيل يده وأصابعه .

من دلائل سنن الفطرة في التوسط : الختان ، عن الضحاك بن قيس – رضي الله عنه – قال : كانت بالمدينة امرأة تخفض النساء ، يقال لها : أم عطية ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اخفضي و لا تنهكي ، فإنه أنضر للوجه ، وأحظى عند الزوج)) . [الحاكم ،ج3، ح : 6236] .

تعليق على الحديث السابق : " الخفض هو الختن ، والخطاب هنا لأم عطية التي كانت تختن الجواري بالمدينة . (ولا تَنْهِكي) : لا تبالغي في استقصاء محل الختان بالقطع . ((أَنَضر للوجه)) : أي أكثر لمائه ودمه وأبهج لبريقه ولمعته . ((وأحظى عند الزوج)) : يعنى أحسن لجماعها عنده ، وأحب إليه ، وأشهى له ".[السيوطي، د،ت، ص: 543].

فقد وضح الحديث أن المراد في ختان المرأة عدم المبالغة فيه ، بل قطع جزء من الشفرة . " ومعنى هذا أن الخافظة إذا استأصلت جلدة الختان ضعفت شهوة المرأة فقلت حظوتها عند زوجها كما أنها إذا تركتها كما هي ولم تأخذ منها شيئاً ازدادت غلمتها فإذا أخذت منها وأبقت كان ذلك تعديلاً للخلقة والشهوة " .[العلي ، 1425هـ ، ص: 231]

رابعًا : دلالات الإتقان :

التربية الإسلامية تجعل المسلم يسعى نحو الإتقان عند أداء العبادات والمعاملات ، وتحذره من أن يؤديهما وهي خالية من الإتقان ، بدون شروط تسبقها ، أو ضوابط تقننها ، وإنما مجرد أفعال وحركات فقط ، ويظن أنه قد أدى ما عليه من حقوق وواجبات .

مفهوم الإتقان : " أتقنه : أحكمه . وفي التنزيل العزيز : ((صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ)) . [سورة النمل ، الآية : 88] . " [مصطفى وآخرون، د.ت ، ص : 86] .

يتجلى الإتقان والإحكام في خلق الله تبارك وتعالى ومما يدل على ذلك خلقه للإنسان وما أودع فيه من أسرار ومن ذلك القلب الذي هو قطب حياة الإنسان فبصلاحه يصلح جسم الإنسان وبفساده يفسد جسم الإنسان ." القلب شبكة عرقية هائلة لإيصال الدم إلى كافة قطاعات القلب ، إن القلب يضخ كمية هائلة من الدم يومياً ، وينبض يوميا ما

يزيد على مائة ألف مرة ، وفي العام ما يزيد على أربعين مليون مرة بدون كلل أو ملل ".
[جلبي ، 1390هـ، ص: 89]

هناك نصوص – من القرآن الكريم والسنة المطهرة – ؛ أمرت المسلم أن يحسن ويتقن في عبادته وعمله وكذلك طهارته . قال الله تعالى : ((وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ)) . [سورة التوبة ، الآية : 152]

تدل الآية الكريمة دلالة واضحة على أن العمل الذي يؤديه المسلم فالله مطلعٌ عليه ، وناظر فيه ، فمن أداه كما يجب أثيب ، ومن أهمل فيه لم يحظ بالأجر وافيًا .

" قال مجاهد: هذا وعيد يعني من الله تعالى للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين. وهذا كائن لا محالة يوم القيامة كما قال: { يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية} وقد يظهر الله تعالى ذلك للناس في الدنيا ". [ابن كثير ، 1414هـ، ص: 471] .

عن عائشة – رضي الله عنها – : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه)) . [البيهقي ، ج4،ح : 5314] . العبادة القولية والفعلية الظاهرة والباطنة تحتاج إلى إحكام ومن ذلك سنن الفطرة ولن يحصل ذلك حتى تعرف طريقة العبادة التي أداها الرسول عليه الصلاة والسلام ومن بعده من الصحابة والتابعين فنتبع طريقتهم .

" من هنا غرست تعاليم الإسلام كلها في نفس كل مسلم ؛ كل ما يجعله دقيقًا في كل حركة في حياته ، إذًا ما هو نفذ إلى ما وراء الظاهر ، **فالعبادات التي هي في**

الأصل تعبير عن الخضوع للخالق – جل وعلا – ؛ أحيطت بإجراءات صارمة في كثير من الأحيان ؛ حتى تمسي الدقة والإتقان جبلة في المسلم لا ينفك عنها " .
[بكار ، 1426 هـ ، ص : 86] .

من دلائل الإتقان في التربية الإسلامية : الصلاة وإقامتها ، الصلاة من أولها إلى آخرها لا بد فيها من إتقان ، ففي أركانها وشروطها وسننها لابد أن تكون على الوجه الوارد عن النبي – عليه الصلاة والسلام – ، وبطمأنينة وسكينة . عن مالك بن الحويرث – رضي الله عنه – قال :أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ....فقال: ((ارجعوا إلى أهليكم ، فعلموهم ، ومروهم ، وصلوا كما رأيتموني أصلي ، فإذا حضرت الصلاة : فليؤذن لكم أحدكم ، ثم ليؤمكم أكبركم)) . [البخاري ،ج5، ح : 5662] .

أما من لم يتقيد بالإتقان في صلاته ، فقد وجهه النبي عليه الصلاة والسلام بأفضل توجيه وأحسنه ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ، فدخل رجل فصلى . فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فردَّ وقال : ((ارجع فَصَلِّ فإنك لم تصل)) . فرجع يصلي كما صلى ، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((ارجع فصل فإنك لم تصل)) ثلاثاً. فقال : والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره ؛ فعلمني . فقال : ((إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا ، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، وافعل ذلك في صلاتك كلها)) . [البخاري ،ج5، ح : 724] .

من دلائل سنن الفطرة في الإتقان : المضمضة والاستنشاق ، فعندما توضأ النبي عليه الصلاة والسلام تمضمض واستنشق ثلاثاً ، وهي بلا شك أكمل من الواحدة ، وأكثر

إتقانًا في الوضوء . فعن عثمان – رضي الله عنه – أنه توضأ بالمقاعد [1] فقال : ((ألا أريكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟. ثم توضأ ثلاثًا ثلاثًا)) . [مسلم ، ج1،ح : 230] .

والنبي عليه الصلاة والسلام حذر من التساهل في أمر الوضوء ، وحث على الإسباغ . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – كان يمر والناس يتوضئون من المطهرة [2] فيقول : أسبغوا [3] الوضوء ، فإن أبا القاسم – صلى الله عليه وسلم – قال : ((ويل للأعقاب من النار)) . [البخاري ،ج1، ح : 163] .

من دلائل سنن الفطرة في الإتقان : قص الشارب ، عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : أبصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا وشاربه طويل ، فقال : ((إيتوني بمقص وسواك ، فجعل السواك على طرفه ، ثم أخذ ما جاوز)).[الهيثمي ، ج5،ح :85] .فلم يكن القص مباشرًا ، وإنما دعا النبي عليه الصلاة والسلام بسواك ؛ حتى يكون القص أكثر دقةً وإتقاناً .

"جعل عليه الصلاة والسلام السواك مقياساً لما يقص من الشارب وهذا يدل على أن المقصود من القص طهور الشفة العليا إذ إن السواك في الغالب لا يتجاوز عرضه قدر مابين منبت أعلى الشارب والشفة العليا ".[المديفر ، 1423هـ، ص: 387]

---

(1) المقاعد : هي دكاكين عند دار عثمان بن عفان – رضي الله عنه – . وقيل : درج . وقيل : موضع بقرب المسجد اتخذه للقعود فيه ؛ لقضاء حوائج الناس ، والوضوء ، ونحو ذلك .

(2) المطهرة : الإناء المعد للتطهر منه .

(3) أسبغوا : أعطوا كل عضو حقه من الغسل أو المسح .

من دلائل سنن الفطرة في الإتقان : غسل البراجم ، ولو نظر المسلم كم يجد من العوالق بين تلك العقد في ظاهر الكف أو باطنه ، فبلا شك أنها شيء قليل ، ومع ذلك حرص الإسلام على تنقيتها وتطهيرها .

خامسًا : دلالات الاتصال :

الإنسان مدني بطبعه ، يحب أن يتصل ببني جنسه ، ويحب من غيره أن يصله ، ولن تتشكل ثقافات الناس ، وتنموا معارفهم ؛ إلا عن طريق التعارف والتعاون ، ومن خلال ممارسة العلاقات المتبادلة يتم التأثر والتأثير ، وهذا مما فطر الله عليه بني البشر .

مفهوم الاتصال الإجرائي : العلاقة الحميمة التي تتولد بين أفراد المجتمع ، وداخل الأسرة وخارجها ، ولا يوجد ما يعيق ذلك الاتصال من روائح من نفوة ، أو هيئة غير مرضية .

دلائل الاتصال لدى المسلم من القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرة ؛ فمنها اتصال بالخالق ومنها اتصال بالخلق . قال الله تعالى :((وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ)). [سورة الرعد ، آية:21]

تدل الآية الكريمة أن : " هذا عام في كل ما أمر الله بوصله، من الإيمان به وبرسوله، ومحبته ومحبة رسوله، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له، ولطاعة رسوله.ويصلون آباءهم وأمهاتهم ببرهم بالقول والفعل وعدم عقوقهم، ويصلون الأقارب والأرحام،

بالإحسان إليهم قولا وفعلا ويصلون ما بينهم وبين الأزواج والأصحاب والمماليك، بأداء حقهم كاملا موفرا من الحقوق الدينية والدنيوية ".[السعدي ، 1420هـ، ص: 416].

والبعض يقصر الآية على صلة الرحم وهي أشمل من ذلك. " فكل ما أمر الله به أن يوصل يصلونه . أي أنها الطاعة الكاملة والاستقامة الواصلة ، والسير على السنة ووفق الناموس بلا انحراف ولا التواء . لهذا ترك الأمر مجملاً ، ولم يفصل مفردات ما أمر الله به أن يوصل ، لأن هذا التفصيل يطول ، وهو غير مقصود ، إنما المقصود هو تصوير الاستقامة المطلوقة التي لا تلتوي ، والطاعة المطلقة التي لا تتفلت ، والصلة المطلقة التي لا تنقطع ".[قطب ، 1415هـ ،ص: 364].

من دلائل سنن الفطرة في الاتصال : قص الشارب ، فعندما يتهاون المسلم في قص شاربه يكون بذلك مخالفاً لطريقة محمد – عليه الصلاة والسلام – ، وينقطع عن الاتصال بأمة محمد عليه الصلاة والسلام . عن زيد بن أرقم – رضي الله عنه – : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من لم يأخذ من شاربه فليس منا)) . [الترمذي ،ج5، ح : 2761].

ليس المقصود من قوله: ((ليس منا)) هو الانقطاع عن أمة محمد عليه الصلاة والسلام بالكلية وإنما عن درجة الكمال فحسب . " فليس من العاملين بسنتنا ". [المباركفوري ،1415هـ، ص: 34].

من دلائل سنن الفطرة في الاتصال : السواك ، فعندما يريد المسلم أن يتصل بخالقه ؛ لا بد أن يكون هذا الاتصال يحمل طابع الشعور بعظم الصلاة ؛ فيحسن لها الطهور ، ويحسن لها المشي ، ويحسن لها الوقوف بين يدي خالقه .عن حذيفة –

رضي الله عنه – قال : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص [1] فاه بالسواك)) . [البخاري ،ج1، ح : 242] .

وعندما يريد المسلم أن يتصل بالمخلوق أياً كان شأنه فلابد أن يطهر جسمه ومن ذلك فمه فكان النبي – عليه الصلاة والسلام – عندما يدخل البيت يبتدر فمه بالسواك . وهذا يدل على اهتمامه بالاتصال الناجح مع زوجاته . " بالمسواك مادة معطرة زيتية يطيب بها فم المتسوك ، وتغطي على رائحة الفم الكريهة ، وتكسب الأفواه رائحة زكية عطرة " . [السفاريني ، 1420 هـ ، ص : 15] .

ومن دلائل سنن الفطرة في الاتصال : نتف الإبط ، وغيرها من السنن ، فالزوجان على سبيل المثال بينهما اتصال عاطفي وجسدي ولفظي ، فهما يمارسان الاتصال العاطفي ، ويتبادلان كلمات المودة والمحبة ، وهناك اتصال جسدي ، ومعاشرة زوجية ، ولكن هذا الاتصال لا بد أن يتهيأ له الزوجان ، فيحسنان طهارة الجسم ، ونظافة الملبس ، وطيب الرائحة ، وجمال المنظر . " في الحقيقة فإن نمو الأشعار تحت الإبطين بعد البلوغ ؛ يرافقه نضوج غدد عرقية خاصة ، تفرز مواد ذات رائحة خاصة إذا تراكمت معها الأوساخ والغبار ؛ أزنخت وأصبح لها رائحة كريهة ، وإن نتف هذه الأشعار يخفف إلى حد كبير من هذه الرائحة " . [الكيلاني ، 1996 م ، ص : 69] .

ومن دلائل سنن الفطرة في الاتصال : الختان ، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم عطية في شأن الختان : ((فإن ذلك أحظى للمرأة ، وأحب للبعل)) .[البيهقي ،ج8، ح : 17337] .

---

(1) يشوص : يمره على أسنانه ، ويدلكها به .

يستنتج الباحث مما سبق من دلالات اجتماعية في سنن الفطرة : أن الدين الإسلامي الحنيف يحث المسلم على الزينة في الملبس والهيئة ولن تحصل بالشكل المطلوب إلا بتطبيق سنن الفطرة وأما أن يكون المسلم رث الملبس والهيئة فهذا مسلك جانب الصواب .كذلك الوصول لمحبة الله مطلب عزيز المنال يسعى له المجدون والمثابرون ولكي يصل له المسلم فلا بد من اتباع هدى النبي عليه الصلاة والسلام في كل ما ورد عنه ومن ذلك سنن الفطرة . والتوسط سمة من سمات هذا الدين الحنيف في جميع تعاليمه سواء كانت عبادة قولية أو عملية ومن ذلك سنن الفطرة لا بد فيها من التقيد بما جاء عن الرسول عليه الصلاة والسلام .كذلك المحافظة على طهارة ونظافة الأشياء الصغيرة والعالقة في الجسم يدل على إتقان الدين الحنيف فهو يربي أتباعه على الاهتمام بصغار الأمور قبل كبارها .والاتصال بالآخرين من أبوين أو زوجة أو معلم أو صديق فلكي يكون ناجحاً لابد من الاهتمام بالهيئة والصورة والجسم والرائحة فهذه أمور عندما يغفلها الشخص قد تتسبب في القطيعة بين الأطراف .

G h

ب) الآثار الاجتماعية من سنن الفطرة :

الآثار التربوية الاجتماعية من سنن الفطرة كثيرة جدًا ، ويكتفا بذكر أكثرها أهمية ، حسب ما هو متعلقًا بالموضوع من وجهة نظر الباحث ، وأجملها فيما يلي :

أولًا : علو المكانة ورفعة المنزلة :

إن المسلم المطبق لتعاليم الإسلام ، والباذل في سبيل ذلك الغالي والنفيس ، ومن ذلك سنن الفطرة ، فالله - تبارك وتعالى - يجازيه مقابل ذلك الصنيع ، ويعطيه الثواب الجزيل ، بل ويعلي مكانته في الدنيا ، ويجعل له الرفعة والمنزلة في الآخرة .

ولو نظر المسلم إلى من أعلى الله مكانتهم في الآخرة ؛ لوجد أنهم هم من أعلو مكانة الله في نفوسهم وأرواحهم ، وعقولهم وتفكيرهم ، وأجسامهم وجوارحهم في الحياة الدنيا ، فالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - عندما استجابوا لأمر الله - تبارك وتعالى - وعظموه في نفوسهم وأجسامهم ؛ رفع الله شأنهم ، وأحيا ذكرهم في العالمين ، قال الله تعالى : ((وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)) . [سورة الشرح ، الآية : 4] .

" قال مجاهد : لا أذكر إلا ذكرت معي ؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله . وقال قتادة : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ، ولا متشهد ، ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله " . [ابن كثير ، 1414 هـ ، ص : 640] .

وهذا الخليل إبراهيم - عليه السلام - رفع الله منزلته ومكانته ، وما ذاك إلا لقربه من ربه وتطبيقه لسنن الفطرة . " لهذا استحق إبراهيم الخليل - عليه السلام - إذ كان باني الكعبة لأهل الأرض ، أن يكون منصبه ومحله وموضعه في منازل السموات ، ورفيع الدرجات ؛ عند البيت المعمور - الذي هو كعبة أهل السماء السابعة - المبارك

المبرور ، الذي يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه ، ثم لا يعودون إليه إلى يوم البعث والنشور " . [ابن كثير ، 1417هـ ، ص165] .

ثم من سار على نهج الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – من أولياء وعلماء وصلحاء ؛ رفع الله شأنهم ، وأعلى مكانتهم ، وذلك بسبب مسارعتهم لطاعة الله ، ولسنة رسول الله – عليه الصلاة والسلام – ، وعلى سبيل المثال : هذا بلال بن رباح – رضي الله عنه – بُشر بالجنة ، وسُمع قرع نعاله فيها ، وذلك بسب حبه للطهارة والوضوء ، والصلاة بعدها .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الصبح : ((حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإني قد سمعت الليلة دف [1] نعليك بين يدي في الجنة ، قال : قال ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي)) . [البخاري ،ج 2 ،ح 1149] .

والمسلم عندما يطبق سنن الفطرة لا يطلب الرفعة من الخلق ، وإنما يريد الرفعة والعلو من الله – تعالى – ، فهي منحة من الله يعطيها من شاء إذا صلحت النية وصلح القصد . قال الله تعالى : ((وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)) . [سورة المنافقون ، الآية : 139] .

---

(1) الخشفة : الحركة وزناً ومعنًى . وقال أبو عبيد : الخشفة : الصوت ليس بالشديد .

أما من لم يُعْلِ من شأن الله وأوامره ونواهيه ، وأعرض عن نهج رسوله– عليه الصلاة والسلام– ، فإن حصلت له الرفعة والمكانة فهي زائلة لا محالة ، ثم تكون له والذلة والمهانة يوم القيامة .

ثانيًا : عدم التشبه والتقليد بالكفار :

أراد الله تبارك وتعالى من المسلم أن يتميز عن غيره من البشر – من أصحاب الديانات المحرفة والمبدلة – ، في هيئته ، وأخلاقه ، ومعتقده ، وظاهره ، وباطنه ، ولا يتشبه بمن لا خلاق له ولا دين يردعه ؛ لأن ذلك سبيل ضلال وفساد ، والتربية الإسلامية شملت جميع مناحي الحياة ، ووجهت المسلم إلى الطريق الأمثل بلا تخبط ولا تردد ، ففي اللباس مثلًا نجد توجيهات من الوحي تضبط طريقة اللباس ونوعه وطوله . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى ا لله عليه وسلم – قال : ((ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار)) .[البخاري ،ج5،ح :5450].

وهذا توجيه نبوي يحذر من إطالة الثوب تكبرًا واستعلاءً ، ولما يصاحبه من تعلق لبعض القاذورات والنجاسات .

وفي المأكل والمشرب أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يستخدم يمينه في المأكل والمشرب ، والمصافحة ، والأخذ والعطاء ، ويجعل شماله لغير ذلك من الأمور كغسل النجاسات ، وإبعاد القاذورات من الجسم . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ((ليأكل أحدكم بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله،ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله)) . [ابن ماجة ،ج2، ح : 3266]

وفي حسن الهيئة أمر الله عز وجل المسلم أن يحافظ على حسن منظره ، فإذا قام بسنن الفطرة – ومن ذلك حف الشارب و إعفاء اللحية – يكون سمته ودَلُّه متغيرًا عن سمت ودل غيره ممن لا يحافظ على سنن الفطرة . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :((جزوا الشوارب ، وأرخوا اللحى؛خالفوا المجوس)) . [مسلم ، ج1،ح : 260] .

ونهى الله تبارك وتعالى عن التشبه والتقليد ، وخاصة ما يكون فيه رفعة للكفار وإعلاء لشأنهم . " إذا كان التشبه فيما يكون شعارًا لبعض الأمم الكافرة ويتميزون به عن غيرهم من الأمم ، فلا يجوز حينئذ لمسلم أن يقلدهم وأن يتشبه بهم فيه ؛ لما في ذلك من تضعيف شوكة المسلمين بتقليل عددهم في الظاهر ، وتقوية أعدائهم عليهم " . [الألباني ، 1427 هـ ، ص151] .

فالتربية الإسلامية تجعل المسلم يعتز بدينه وقيمه ومبادئه ، ولا يستورد أفعاله ، وأخلاقه ، وهيئة لباسه ، وطريقة تعامله ؛ ممن يخالفه في دينه وعقيدته من يهود أو نصارى أو مجوس .

ومن آثار سنن الفطرة في عدم التشبه والتقليد للكفار الختان ، فعندما يقوم به المسلم يكون قد أتى بما يتميز به عن غيره . " الختان ميزة بين المسلمين والنصارى ، حتى كان المسلمون يعرفون قتلاهم في المعارك بالختان ، وإذا كان ميزة فهو واجب لوجوب التمييز بين الكافر والمسلم ، ولهذا حرم التشبه بالكفار . عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من تشبه بقوم فهو منهم)) . [أبي داود ، ج4،ح : 4033] . " . [العثيمين ، 1422 هـ ، ص : 66] .

والتمييز هنا المراد به الفارق بين المسلمين القائمين بالختان وغيرهم من النصارى الذين لا يؤدون الختان فيفرق بين الطائفتين بذلك .

ولم ينه الله سبحانه وتعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام عن التشبه بالكفار فحسب ؛ بل تعدى الأمر إلى غير البشر ، فعندما يجعل المسلم أظافره تطول ولا يهتم بتقليمها وتهذيبها تكون فيه مشابهة للحيوان بإطالة حوافرها وأظفارها .

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع ، وعن كل ذي مخلب من الطير)) . [مسلم ، ج6،ح : 5103] .

فالخير كل الخير في السير على خطى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والتشبه بهم ، وتقليدهم ، والاهتداء بهداهم . والشر كل الشر في إتباع سنن من قبلنا ، وترك سنة النبي – عليه الصلاة والسلام – . " أصل ظهور الكفر ودروس الدين : التشبه بالكافرين كما أن أصل كل خير المحافظة على سنن الأنبياء وشرائعهم " . [ابن تيمية ، 1419 هـ ، 15] .

ثالثا :احترام مشاعر الآخرين :

احترام النفس مطلب شرعي ، فلا يضع المسلم نفسه إلا في موضع لائق ، ولا يراها إلا في مكان مناسب ، ولا يخرج من فمه إلا الكلام النافع المفيد ، ومن احترام النفس أن تظهر بالمظهر الجيد والجميل والمهذب ، ومن كان مع نفسه كذلك فهو حتمًا محترَمٌ مع غيره ، محافظٌ على مشاعره .

ولهذا حثت التربية الإسلامية على أن يهتم المسلم بفمه ، وإبطه ، وأظافره ، وعانته ، وأنفه ، وغير ذلك من شؤون النظافة المتعلقة بالجسم والثوب والشعر .

أما من لا يبالي بشأن طهارته ونظافته ؛ فقد أساء إلى نفسه أولًا ، ومن ثم أساء إلى من معه من جلساء ، وقرناء ، وأبناء ، وزوجة ، وغير ذلك ثانيًا. وقد غير فطرته وما جبله الله عليه ثالثًا.

ومن آثار سنن الفطرة في احترام مشاعر الآخرين: نظافة الفم ، وعدم انبعاث الروائح الكريهة . عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((من أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا ، وليقعد في بيته)) . وإنه أتي بقِدْرٍ . قال ابن وهب : يعني طبقًا فيه خضراوات من بقول فوجد لها ريحا ، فسأل عنها ، فأخبر بما فيها من البقول . فقال : قربوها فقربوها إلى بعض أصحابه كان معه ، فلما رآه : كره أكلها . قال كل : فإني أناجي من لا تناجي)) . [البخاري ، ج1، ح : 7359] .

والتربية الإسلامية تحث المسلم على أن لا يقتصر على ذاته ويهتم بنفسه ، ولا يلتفت لمن حوله ؛ هل هم في حالة غضب أو ضجر منه ، أم هم في حالة مودة ومحبة له . " العيش في الزمن الصعب يتطلب على نحو جوهري أن نهتم بكل شيء ، حتى التفاصيل الصغيرة جدًا ، فالحياة بالغة التعقيد جعلت الاهتمام بكل شيء أمرًا حيويًّا، والاهتمام لا ينبغي أن ينصب على الأشياء الشخصية فحسب ، وإنما الحياة العامة على العلاقات الإنسانية أيضًا ، ومن ذلك الاهتمام بالآخرين ، ففي زماننا هذا يتجه كثير من الناس نحو المزيد من توسيع دائرة الخصوصية ؛ مما ترتب عليه نوع من الإهمال للشؤون العامة ، ونوع من الإهمال لمشاعر الآخرين ، أضف إلى هذا فإن المسلم مطالب بأن لا يقوم ببعض الأمور المخلة عرفا بآداب المجالسة " . [بكار ، 1428 هـ ، ص : 215] .

ومن آثار سنن الفطرة في احترام مشاعر الآخرين : قص الأظافر أن لا تجعل أعينهم تسقط على ما يكرهونه منك ، فتلحظ نفسك ، وجسمك ، ورائحتك ، وما إلى ذلك ، فإذا شوهد من أحد أفراد الأسرة أنه مطيل لأظافره ، وامتلأ ما تحتها من قاذورات ونجاسات ؛ فهذا يكون منفرًا للطرف الآخر ، وقد يترك الطعام لأنه رأى ما يزعجه . " تقليم الأظافر يتفاحش بتركه لأن الأوساخ تجتمع تحته فيستقذر ، ولاسيما من يمارس إعداد الطعام " . [الطويلة ، 1427 هـ ،ص 158] .

رابعًا : تحسين الصورة والهيئة وعدم تغيير خلق الله :

خلق الله – تبارك وتعالى – الإنسان في أحسن تقويم ، وفي أفضل هيئة وأجمل صورة . قال الله تعالى : ((لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ)) . [سورة التين ، الآيتان : ٤ – ٥] .

الناظر إلى خلق الإنسان يجد أنه مختلف عن بقية المخلوقات والكائنات ، وقد زوده الله بالقدرات . " خلقنا جنس الإنسان كائناً في أحسن تقويم وتعديل ، قال الواحدي : إن الله خلق كل ذي روح مُكباً على وجهه ، إلا الإنسان خلقه مديد القامة ، يتناول مأكوله بيده . قال ابن العربي : ليس لله خلق أحسن من الإنسان ، فإن الله خلقه حيًا عالمًا قادرًا مريدًا متكلمًا سميعًا بصيرًا حكيمًا .

قال علي – رضي الله عنه – :

دواؤك فيك ولا تشعر وداؤك منك ولا تبصر

وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر ". [الشوكاني ، 1415هـ ،ص 660] .

فالتربية الإسلامية تجعل المسلم محافظًا على فطرته ، وحسن صورته ، وبهائه ، ولا تريده أن يهبط أو ينزل إلى أسفل سافلين . " فهذه وتلك نهايتان طبيعيتان لنقطة البدء ، إما استقامة على الفطرة القويمة ، وتكميل لها بالإيمان ، ورفع لها بالعمل الصالح ، فهي واصلة في النهاية إلى كمالها المقدر في حياة النعيم ، وإما انحراف عن الفطرة القويمة ، واندفاع مع النكسة ، وانقطاع عن النفخة الإلهية ، فهي واصلة في النهاية إلى دركها المقرر في حياة الجحيم . ومن ثم تتجلى قيمة الإيمان في حياة الإنسان ، إنه المرتقى الذي تصل فيه الفطرة القويمة إلى غاية كمالها " . [قطب ، 1415هـ ، ص60] .

فعندما شرع الله تبارك وتعالى الدين القويم ؛ لم يشرعه من أجل العنت والمشقة بالبشر ، وإنما من أجل منافعهم ومصالحهم الدينية والدنيوية . وعندما يقوم المسلم بسنن الفطرة تحصل له مصالح في العاجلة والآجلة " يتعلق بهذه الخصال مصالح دينية ودنيوية تدرك بالتتبع منها تحسين الهيئة وتنظيف البدن جملةً وتفصيلًا ، والاحتياط للطهارتين ، والإحسان إلى المخالط والمقارن بكف ما يتأذى به من رائحة كريهة ، ومخالفة شعار الكفار من المجوس واليهود والنصارى ، وعباد الأوثان ، وامتثال أمر الشارع ، والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى : ((وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)) . [سورة التغابن ، الآية : 3] . لما في المحافظة على هذه الخصال من مناسبة ذلك ، وكأنه قيل : قد حسنت صوركم فلا تشوهوها بما يقبحها ، أو حافظوا على ما يستمر به حسنها ، وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة ، وعلى التآلف المطلوب ، لأن الإنسان إذا بدا في الهيئة الجميلة كان أدعى لانبساط النفس إليه ، فيقبل قوله ويحمد رأيه ، والعكس بالعكس " . [ابن حجر ، 1379هـ، ص : 339] .

خامسًا : التوازن في حياة المسلم :

التربية الإسلامية تدعو المسلم من خلال نصوص الوحي - القرآن الكريم ، والسنة المطهرة - إلى التوازن في الحياة الخاصة والعامة ، تدعو الجميع سواء كانوا أفردا أو مجتمعات إلى التوازن ، فلا يطغى جانب الفودية والأنانية على جانب المجتمع ، ولا ننحاز نحو المجتمع ؛ ونسلب الفرد ملكيته الخاصة ، وحقوقه الشخصية ، وإنما نكون على منهج الإسلام الذي يحقق للإنسان التوازن بدون إجحاف طرف على طرف . كما قيل :خير الأمور الوسط الوسيط وشرها الإفراط والتفريط .

ولو نظر المسلم إلى الكون في سمائه وأرضه ، وأجرامه ومجراته ، وكواكبه ونجومه ، وهواءه ورياحه ، وغيثه وزرعه ، وليله ونهاره ، وصيفه وشتائه ؛ لوجدنا سمة التوازن سمة ظاهرة لا يطغى جانب على جانب .

ومن التوازن في مخلوقات الله ما تقوم به الجبال ووظائفها . " الجبال لها وظائف عديدة من أهمها : أنها تعمل على تماسك طبقات القشرة الأرضية الصلبة المتراصة بعضها فوق بعض ، كما تمسك الأوتاد الخيمة وتشدها . قال الله تعالى : ((أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا)) . [سورة النبأ ، الآيتان : 6 - 7] . فالجبال تحفظ توازن القشرة الأرضية - بإذن الله - " . [القرعاوي ، 1425 هـ ،ص 102]

وحياة الإنسان المسلم مليئة بالتوازن بين متطلباته وحاجاته ، وفطرته وغرائزه ، والتربية الإسلامية وضحت معالم التوازن بين حاجات الروح ، والعقل ، والجسم ، ومطالب الدنيا ، والآخرة .

قال الله تعالى : ((وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ)) . [سورة القصص ، الآية : ٧٧] . " أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل ، والنعمة الطائلة ، في طاعة ربك وتقرب إليه بأنواع القربات ، التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة . قال الله تعالى : ((وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا)) . أي : مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح ، فإن لربك عليك حقًّا ، ولنفسك عليك حقًّا ، ولأهلك عليك حقًّا ، فآت كل ذي حق حقه " . [ابن كثير ، 1414 هـ ،ص 484] .

وعندما يتبذل المسلم في هيئته ولباسه ، وينصرف إلى العبادة فقط ، فقد قصر في جانب وأحسن في جانب آخر ، والتوازن هو : أن يحسن في هيئته ولباسه وطهارته ، ويحسن في عبادته وطاعته.

فلذلك من أراد أن يبني الشخصية الإسلامية السوية ؛ فلا بد من رسم منهج متوازن ومعتدل يلبي جميع احتياجات النفس البشرية ، من العبادات والمعاملات ، والعلم والعمل ، والنظرية والتطبيق .

" وسطية أهل الإسلام المستقيمين على هديه ؛ تبدو في الاعتدال والتوازن بين مطالب الدنيا والنظرة إليها ، ومطالب الآخرة والعمل لها ، والأخذ بالأسباب المؤدية إلى ذلك ، دون إفراط أو تفريط ، ودون إسراف أو تقتير . فالإسلام وسط بين من غلا في أمر الدنيا ، ولم يهتم بالآخرة ، وبين من غلا في أمر الآخرة ، ونظر إلى الدنيا نظرة ازدراء وابتعاد . وهكذا التوازن بين مطالب البدن ومطالب القلب " . [التركي ، 1418 هـ ، ص29]

ومن صور التوازن التي حثت عليها التربية الإسلامية تزكية النفس. قال الله تعالى : ((قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا)) .[سورة الشمس ،الآيتان :9-10] . وهذا يتعلق بجانب النفس ، وفي الجانب الآخر حث المسلم على تطهير الجسم مما يشوبه ويعتريه ، فأتت سنن الفطرة لتكون جنبًا إلى جنب مع تطهير النفس .

***

المبحث الثالث :أ) الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الصحي :

بعد استعراض الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب التعبدي والاجتماعي ؛ يختم الفصل بذكر الدلالات التربوية من سنن الفطرة في الجانب الصحي ، وهي بلا شك كثيرة ، ويكتفى بذكر ما يتعلق بالموضوع ،حسب رؤية الباحث وهي كما يلي :

أولاً: دلالات الوقاية :

تشكّل الوقاية من الأمراض الخطوة الأكثر أهمية في منهاج الصحة والعناية الجسمية في الإسلام ، فقد جعلت التربية الإسلامية الوقاية من الأمراض مبدءًا أساسيًّا لحفظ البشرية .

مفهوم الوقاية : " فرط صيانة فطرة الإنسان ، وحمايتها من الانحراف ، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية ؛ عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية التي تمنع من التردي في خبائث العقائد ، والأخلاق ، وسائر الأعمال ، ليظل الفرد على الصراط المستقيم ، مهتديًا للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته " .

[الحدري ، 1418 هـ ، ص : 48] .

والوقاية لها أهميتها الكبرى ، كما قال الأطباء : درهم وقاية خير من قنطار علاج . فطرق العلاج على ثلاث مراحل ، المرحلة الأولى : تكون قبل حدوث المرض ؛ وهي المتعارف عليها بالتربية الوقائية . والثانية : تكون في أثناء حدوث المرض . والثالثة : تكون بعد وقوعه ، وقد أدرك العلماء والتربويون أهمية هذه التربية الوقائية ، وهي عبارة عن : أخذ كافة الاحتياطات اللازمة من أجل عدم حدوث ما لا تحمد عقباه ، ومن ثم يتحسف الإنسان ، وقد فات الأوان.

والغرض من الوقاية عند التأمل في نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية المطهرة : تحصين المسلم من مفسدات العقائد ، والأخلاق ، والوقوع في الرذائل والخبائث . وسلامته من الأمراض ، ومحاربة الأوبئة .

والوقاية في التربية الإسلامية لها أمثلة كثيرة في الكتاب والسنة ؛ منها ما يلي:قال تعالى : ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ)) . [سورة التحريم ،آية: 6]

" وقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالا ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد ، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه " .[السعدي ، 1420هـ ، ص: 874]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج من غائط قط إلا مس ماء)) . أي استنجى به [ابن ماجة،ج1، ح354] .

هذا الحديث أصل عظيم في وقاية المسلم لكثير من الأمراض وحمايته الجسمية بإذن الله أما إذا لم يغسل المرء يديه بعد الخروج من الخلاء انتقلت هذه الجراثيم إلى أظافر اليد ثم إلى داخل الجسم وقد تنتقل إلى الغير لسبب أو لآخر.

من دلائل الوقاية من الأمراض في التربية الإسلامية : العزل والحجر والحمية ، والابتعاد عن مواطن المرض . عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((فرّ من المجذوم فرارك من الأسد)) . [ابن حنبل ، ج 8،ح : 9722] .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض:الختان . " فقد وجد الباحثون أن الأمراض الجنسية تنتقل عبر الاتصال الجنسي بسبب الزنا واللواط بصورة أكبر لدى غير المختونين " .[الدبيان ، 1426هـ ، ص: 170] . قال الله – تعالى – : ((وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)) . [سورة الأنعام ، الآية : 151] .

تطبيق سنن الفطرة ، هي قادرة – بإذن الله – على أن تكون درعًا حصينة للجسم من الأمراض والجراثيم ، أو من الخلل في سلامة نظامه ، فالقيام بالطهارة والنظافة يؤدّي إلى مساعدة الجسم على الحفاظ على نظامه الطبيعي ، ومطاردة الجراثيم وقتلها .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : السواك ، فقد ثبت علميًّا أن جذر نبات الأراك يحوي مواد مطهرة ومنظفة ، وقابضة وقاتلة للجراثيم ، كما أنه يحتوي على مواد مضادة لنخر الأسنان . " لقد جاء في عدة أبحاث ومراجع طبية وصيدلانية أن السواك المأخوذ من شجرة الأراك غني بالمواد المطهرة والمنظفة ، والقابضة والمانعة للنزف الدموي ، والعفونة القاتلة للجراثيم ، ويحتوي السواك

على مادة العفص ، ومادة لها علاقة بالخردل ، وهما مادتان مطهرتان وقاتلة للجراثيم" .[السعيد ، 1405 هـ ، ص : 45] .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : المضمضة ، وتشير الدلائل إلى أن إهمال العناية بنظافة الفم يزيد من احتمال الإصابة ببعض الأمراض ، وقد يدخل إلى الفم يوميًا أصناف متعددة من الأطعمة والأشربة بالإضافة إلى كميات كبيرة من الهواء وما يحمله من عوالق . وهذه الأصناف كثيرًا ما يتخلف عنها بعض البقايا داخل الفم، الذي يعتبر بدوره بيئة صالحة لنمو الجراثيم .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : الاستنشاق ، فالوضوء له تأثير على نظافة الأنف. ذكر في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة نقلاً عن الخراط قوله : " يعدّ المخاط وما شابهه من مفرزات تتراكم في نسيج الأنف الداخلي ، وسطًا نموذجيًّا لنمو الجراثيم ، والأحياء المجهرية الأخرى ؛ التي قد تسبّب العديدَ من الأمراض الالتهابية في حال تراكم المخاط وعدم إزالته وتنظيفه ، والاستنشاق عامل هام يخفّف تراكم المخاط ، وبالتالي فإنه يحدّ من حدوث تلك الالتهابات " . http://www.nooran.com

فعندما أجرى الأطباء الفحص المجهري للمزارع الجرثومية أظهروا أن أنوف من لا يتوضؤون – مستعمرات جرثومية عديدة ، وبكميات كبيرة ، أما الذين يتوضؤون باستمرار فلم تظهر المزارع عندهم أية مستعمرات من الجراثيم في أنوفهم ، فكانت أنوفهم طاهرة نقية .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : قص الأظافر ، وعندما يهمل الشخص في قص أظافره : " يزداد تكاثر الجراثيم على ما يطول من الأظافر ، وهذا

تناسب طردي، فكلّما زاد طول الظفر زاد نمو الجراثيم وتراكمها ضمن نسيجه ". [المرجع السابق] .

من دلائل سنن الفطرة في الوقاية من الأمراض : نتف الآباط . " أنه يخفف من الإصابة بالعديد من الأمراض التي تصيب تلك المنطقة كالمذح ، والسعفات الفطرية ، والتهابات الغدد العرقية عروسة الإبط ، والتهاب الأجربة الشعرية ، وغيرها ، كما يقي من الإصابة بالحشرات المتطفلة على الأشعار ؛ كقمل العانة " . [الدقر ، 1419هـ ، ص : 98] .

ثانياً: دلالات الجسم :

الجسم للمسلم من أهم الأدوات التي من خلالها يكون قادرًا على أداء العبادة ، والقيام بالعمل ، فالتربية الإسلامية أولت جانب الجسم ولاية خاصة ، فشرعت له كل ما يكسبه القيام بوظائفه خير قيام ، وفي المقابل منعت كل ما يؤدي إلى فساد الجسم أو يضره .

مفهوم الجسم : " الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم ، والمتمثلة في مشاعر النفس ، وطاقة الدوافع الفطرية ، والنزوعات والانفعالات ، وطاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق " . [قطب،1403هـ ،ص: 104] .

" إن صحة الأجسام وجمالها ونضرتها من الأمور التى وجه الإسلام إليها عناية فائقة، واعتبرها من صميم رسالته، ولن يكون الشخص راجحا فى ميزان الإسلام، مُحترم الجانب إلا إذا تعهد جسمه بالتنظيف والتهذيب، وكان فى مطعمه ومشربه وهيئته الخاصة، بعيدا عن الأدران المكدرة والأحوال المنفرة، وليست صحة الجسد وطهارته صلاحا ماديا فقط، بل إن أثرها عميق فى تزكية النفس، وتمكين الإنسان من النهوض

بأعباء الحياة. وما أحوج أعباء الحياة إلى الجسم الجلد والبدن القوى الصبور ".[الغزالي ،1420هـ، ص: 136]

الكائن البشري يتكون من جوانب ثلاثة في تركيبه وخلقته : الروح ، والعقل ، والجسم ، ولكل جانب منها له أهمية بالنسبة للذات الإنسانية ، وهذه الجوانب لا ينفك بعضها عن بعض ؛ بل تعمل كلها جنبًا إلى جنب في جميع نشاطات الإنسان ، فإنه ليس للجسم استقلال ذاتي عن الجوانب العقلية والروحية ، وإنما هو مرتبط بها ارتباطًا وثيقًا . " التربية الإسلامية تربية متوازنة لروح الإنسان ، وعقله ، وجسمه ، فالجسم ثالث العناصر التي يهتم الإسلام بتربيتها ، والربط بينها وبين الروح والعقل ، فقوة الجسم قوة للروح والعقل ، وقوة الروح والعقل يجب أن تكون قوة للجسم ؛ فلا بد من تربية الجسم وحفظه من كل ما من شأنه أن يضعف القوى الجسمية ، ويؤدي إلى فشل طاقات الجسم الحيوية ؛ عن أداء مهمتها كما أراد الله عز وجل " . [أبو إسحاق ، 1408 هـ ، ص : 30] .

يوجد في تراثنا النصوص الكثيرة التي تدل على الاهتمام بجميع أجزاء الإنسان ، ومنها الجسم . . قال الله تعالى : ((قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ)) . [سورة البقرة ، الآية : 247] .يخبر الله تبارك وتعالى عن سبب اختيار الله تبارك وتعالى طالوت ملكاً لبني إسرائيل "وهو مع هذا أعلم منكم، وأنبل شكلاً منكم وأشد قوة وصبرًا في الحرب ومعرفة بها أي: أتم علمًا وقامة منكم. ومن ها هنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه ".[ابن كثير، 1414هـ، ص: 666].

ومن ذلك ما كان يتمتع به رسول الله – عليه الصلاة والسلام – :فهو صاحب قوام جميل ، متين البنية ، قوي التركيب ، وكان بنيانه الجسمي مثار إعجاب من حوله من الصحابة – رضي الله عنهم – ، ولا عجب فهو الأسوة الحسنة ؛ الذي أرسله العلي القدير هاديًا لنا في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة .

" قد جاءت الأخبار بأنه صرع ركانة ؛ أشد أهل وقته ، وكان دعاه إلى الإسلام ، وصارع أبا ركانة في الجاهلية ؛ وكان شديدًا ، وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وقال أبو هريرة – رضي الله عنه – : ما رأيت أحدًا أسرع من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مشيه ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا ، وهو غير مكترث " . [اليحصبي ، 1405 هـ ، ص : 25] .

فعندما يحافظ المسلم على سلامة جسمه ؛ يكون باستطاعته أن يؤدي التكاليف الشرعية التي كلفه الله بها ،وأن يمارس حياته بكل راحة وسعادة وأما إذا كان الجسم هزيلًا ضعيفًا فإن الأمراض تقعده ، وهذه عاقبة إهمال التوجيهات الإلهية ، والسنن النبوية .

والصحابة – رضي الله عنهم – رباهم النبي عليه الصلاة والسلام على المحافظة على البنية الجسمية ، وكانوا يفدون الرسول – عليه الصلاة والسلام – بأرواحهم وأجسامهم ، وبهم نصر الله الدين ، ورفعوا لواءه ، ولو كانوا ضعافًا في أجسامهم لما هابهم الأعداء. عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه و سلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبي صلى الله عليه و سلم ((ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بني فلان)). قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال : رسول الله صلى الله عليه و سلم ((ما لكم لا ترمون)) . قالوا كيف نرمي وأنت معهم ؟

فقال النبي صلى الله عليه و سلم: ((ارموا فأنا معكم كلكم)).[البخاري ،ج3، ح:6292]
.

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : قص الشارب . " من الناحية الطبية فإن الشوارب إذا ما طالت تلوثت بالطعام والشراب ، وأصبح منظرها مدعاة للسخرية ، وقد تكون سبباً في نقل الجراثيم " . [الكيلاني،1996م، ص : 176] .

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : إعفاء اللحية . " عمل الرجل يؤدي إلى كثرة تعرضه لأشعة الشمس ، والرياح الباردة والحارة ، والذي يؤثر سلبياً على الألياف المرنة ، والكلاجين الموجودين في جلد الوجه ، ويؤدي تخربها شيئاً فشيئاً إلى ظهور التجاعيد ، والشيخوخة المبكرة . وقد خلقها الله في وجه الرجل للتخفيف من تأثير هذه العوامل " . [المرجع السابق ، ص: 158]

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : السواك ، فعندما يقوم المسلم بالسواك تقوى أسنانه ؛ بل وتنشط الدورة الدموية لدى الإنسان . " توصي بعض الجامعات بإجراء مساج بالإصبع للثة ، وذلك لتحريك الدم في النُسُج اللثوية ، وهذا واضح في طريق استعمال المسواك " . [السفاريني ، 1420 هـ ، ص : 14]

استخدام السواك وتدليلك الأسنان وإمراره على اللثة بشرط عدم إيذائها واستخدام الإصبع ودلك اللثة عند المضمضة يساعد على سلامة اللثة وتنشيط الدم فيها .

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : الاستنشاق وما يتبعه من الاستنثار . " فهما يساعدان على التخلص مما تراكم في الأنف من مواد مخاطية ، وما التصق بها من غبار وجراثيم ؛ مما يؤدي إلى تجديد طبقته المخاطية ، وتنشيطها لتقوم بوظيفتها الحيوية على أتم وجه ، فإذا ما علمنا أن أكثر الأمراض انتشارًا بين

الناس كالزكام ، والأنفلونزا ، والتهاب القصبات ، إنما تنتقل إلى الإنسان عن طريق الرذاذ الذي يخرج من المريض ؛ بواسطة الهواء الذي يمر عبر الأنف أدركنا أهمية الدعوة النبوية للالتزام بعمل الاستنشاق والاستنثار مع كل وضوء ، والذي يكرره المسلم مرات ومرات في اليوم لأداء صلواته " . [الدقر ، 1419هـ ، ص : 142] .

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : تقليم الأظافر ، فعندما يطيل الرجل أو المرأة أظفارهما يتسبب ذلك في خلل نظام الجسم التي فطره الله عليه . ومما جاء في المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي في الكويت : " تكون الجيوب الظفرية بين تلك الزوائد ، ونهاية الأنامل ، تتجمع فيها الأوساخ والجراثيم ، وغيرها من مسببات العدوى ؛ كبيوض الطفيليات ، وخاصة من فضلات البراز ، والتي يصعب تنظيفها ، فتتعفن وتصدر روائح كريهة ، ويمكن أن تكون مصدرًا للعدوى للأمراض التي تنتقل عن طريق الفم كالديدان المعدية ، والزحار ، والتهاب الأمعاء ، خاصة وأن النساء هن اللواتي يحضرن الطعام ، ويمكن أن يلوثنه بما يحملن من عوامل ممرضة تحت مخ البهن الظفرية " . [الخواجي وعبد الآخر، 1986 م] .

من دلائل سنن الفطرة في المحافظة على الجسم : الاستنجاء " هناك نوع من الديدان الصغيرة تصيب الإنسان وتعيش في أمعائه بأعداد وفيرة وتخرج الأنثى أثناء الليل لتضع بيضها حول الشرج مما يعاني صاحبها من الهرش في هذه المنطقة وتنتقل الطفيليات إلى اليد والأظافر وإذا أكل طعاما بدون غسل ونظافة انتقلت الجرا ثيم إلى داخل الجسم " . [استانبولي ، 1407هـ ، ص: 67]

ثالثاً: دلالات الصحة :

عندما شرع الله جل وعلا سنن الفطرة لم يشرعها عن عبث أو مشقة لعباده ؛ بل لما تشتمل عليه من الخير العميم على البشرية بوجه عام ، وعلى المسلمين بوجه خاص ، فمن أراد الصحة في قلبه ؛ والصحة في جوارحه ؛ فأقرب الطرق هي : تطبيق تعاليم الإسلام .

مفهوم الصحة : " الصاد والحاء أصل يدلُّ على البَرَاءَة من المرض والعَيب، وعلى الاستواءِ. من ذلك الصِّحَّة: ذَهاب السُّقْم، والبراءةُ من كلِّ عَيب. والصَّحِيح والصَّحَاح بمعنىً. والمُصِحُّ: الذي أهلُهُ وإبلُه صِحَاحٌ وأَصِحَّاء. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا يُورِدَنَّ ذو عاهةٍ على مُصِحّ"، أي الذي إبلُهُ صِحاحٌ ".[ابن فارس ، 1399هـ، ص :281]

" إن عناية الإسلام بالنظافة والصحة جزء من عنايته بقوة المسلمين المادية والأدبية، فهو يتطلب أجساما تجرى في عروقها دماء العافية، ويمتلئ أصحابها فتوة ونشاطا، فإن الأجسام المهزولة لا تطيق عبئا، والأيدي المرتعشة لا تقدم خيرا . وللجسم الصحيح أثر، لا في سلامة التفكير فحسب، بل في تفاؤل الإنسان مع الحياة والناس.. ورسالة الإسلام أوسع في أهدافها وأصلب في كيانها من أن تحيى في أمة مرهقة، موبوءة عاجزة . ومن أجل ذلك حارب الإسلام المرض، ووضع العوائق أمام جراثيمه حتى لا تنتشر، فينتشر معها الضعف والتراخي والتشاؤم وتستنزف فيها قوى البلاد والشعوب".[الغزالي ، 1420هـ، ص: 70]

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : قص الشارب . وقد ذكر في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة نقلاً عن الخراط قوله :" وإذا درسنا الأمر عن كثب من الناحية الطبية ؛ نرى أنه إذا طال شعر الشارب تلوّث بما يدخل الفمَ من الطعام والشراب ، وسبب ذلك : إحاطة هذا الشعر بفتحة الفم ، وهذا يجعل تلامس جزيئات الأكل لحواف الشعر أمرًا محتمًا، وكان ذلك سببًا في نقل الجراثيم ودخولها إلى تجويف الفم ، وأعدادًا هائلة من الجراثيم تستقر في خلايا شعر الشارب الطويل ، وسيؤول مصيرها حتمًا إلى دخولها الفمَ أثناء تناول الطعام ، ويحدّ من ذلك سنة حفّ الشارب التي تمنع تماس الطعام بالشعر " . http://www.nooran.com

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : إعفاء اللحية . " حلق اللحية اليومي يسبب تهيج الجلد ، وتخريب للجلد وتخريب لخلاياه وأليافه " .[الكيلاني ، 1996م، ص:158]

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : تقليم الأظافر . ومما جاء في المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي في الكويت " تتجمع الميكروبات وغيرها من مسببات العدوى مع الأوساخ في الجيوب الظفرية ، حيث يصعب تنظيف هذه الأماكن ، كما يتعذر شطفها بالماء ؛ الأمر الذي يجعل أطراف الأصابع مصدرًا للعدوى خاصة في حالة الأمراض ، التي تنتقل عن طريق الفم ، وعلى العكس : فإن الأظافر التي تقلم دائمًا لا تكون بها تلك الزوائد الظفرية ، والجيوب الظفرية ، ويسهل تنظيفها وغسلها بالماء ، خاصة عند الوضوء للصلاة ، ولهذا لا تتجمع بأطراف الأصابع الأوساخ أو ناقلات العدوى . وتتجمع بالجيوب الظفرية أوساخ من المواد التي تتناولها الأيدي كالأطعمة ، أو تلمسها كفضلات التغوط ، أو التي تنفصل من سطح الجلد عند الهرش بالأظافر ، ويصعب إزالة هذه الأوساخ إزالةً كاملةً بالغسل العادي للأيدي ، ولهذا فقد يبقى جزء من هذه الأوساخ بداخل الجيوب الظفرية ؛ التي تصبح

مصدرًا للروائح الكريهة . وفي بعض الأعمال التي تتطلب إمساك المواد السامة أو ملامستها ؛ فإن جزءًا من هذه المواد قد يتجمع بالجيوب الظفرية ، ويصعب إزالتها بالغسل العادي للأيدي ، وقد تنتقل هذه المواد السامة إلى داخل الجسم عن طريق الأصابع والفم؛مما يلحق أضرارًا بصحة الإنسان".[الخواجي وعبدالآخر، 1986 م]

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : السواك . " يشد اللثة ، ويذهب البلغم ، ويجلو البصر ، ويذهب الحفر ، ويصح المعدة ، ويصفي الصوت ، ويعين على هضم الطعام ، ومفيد لعلاج الريح ، والدود ، والجذام ، والسيلان ، والصداع ، ويزيد في فصاحة اللسان ، فسلامة الأسنان لها علاقة بمخارج الحروف ، فإذا فقدت اختلت فصاحة المتكلم ، " . [العلي ، 1425 هـ ، ص : 113] .

من أراد أن يتمتع بقوة في أسنانه فما عليه إلا أن يتمسك بالهدي الإلهي ، والمنهج النبوي ؛ ومن ذلك المداومة على السواك . " أعلن الدكتور كينيت : أن السواك يحتوي على مادة تمنع تسوس الأسنان ، وقال أمام المؤتمر للجمعية الدولية لأبحاث الأسنان : أنه لوحظ أن الذين يستعملون السواك يتمتعون بأسنان سليمة ، وأن بعض الشركات في بريطانيا والهند تصنع معاجين الأسنان ؛ وتدخل فيها مواد مأخوذة من السواك " . [السعيد ، 1405 هـ ، ص : 188] .

من دلائل سنن الفطرة في الصحة :المضمضة " الفم مدخل مهم لكثير من الأمراض المعدية وتكثر به الجراثيم من فضلات الطعام أو المنتشرة في الهواء ومن ثم تتكاثر الجراثيم وتحدث روائح كريهة وتحدث التهاب اللثة وتسوس الأسنان " .[استانبولي ، 1407هـ ، ص: 70]

من دلائل سنن الفطرة في الصحة :الاستنشاق " تجويف الأنف قسمان : قسم أمامي وهو الأكبر مهمته تكييف الهواء إلى الرئتين وجزء صغير خاص بحاسة الشم وغسيل الأنف يزيل بقايا الغبار والقاذورات العالقة أثناء دخول الهواء في عملية التنفس . والمعروف أن التنفس الصحي يكون عن طريق الأنف وليس عن طريق الفم ".[المرجع السابق،ص:75]

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : حلق شعر العانة . " وقاية من الإصابة بعدد من الأمراض الطفيلية المؤذية كقمل العانة ، الذي يتعلق بجذور الأشعار ، ويصعب حينئذ القضاء عليها . كما يخفف الحلق من إمكانية الإصابة بالفطور المغبنية . لذا سن الإسلام حلق العانة والأشعار حول الدبر كلما طالت تأمينًا لنظافتها المستمرة ، ولأنها من أكثر مناطق الجسم تعرضًا للتلوث والمرض " . [الكيلاني ، 1996 م ، ص : 124] .

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : الاستنجاء . " لا شك بأن الهدي النبوي بتعليم الأمة قواعد الاستنجاء ؛ إنما هو إعجاز طبي ، وسبق صحي في مجال الطب الوقائي ، سبق بها الإسلام كافة الأنظمة الصحية في العالم ، وتنسجم مع متطلبات الصحة البدنية في الوقاية من التلوث الجرثومي ، والحد من انتشار الأمراض السارية . فما يخرج من السبيلين من بول وغائط يعتبر من أخطر الأسباب لنقل العدوى بالأمراض الجرثومية والطفيلية ؛ فيما إذا أهملت نظافتها . لذا دعت السنة النبوية إلى الاهتمام بطهارتهما ، وجعلت ذلك مدخلًا للعبادة الصحيحة عند المسلمين " . [الدقر ، 1419 هـ ، ص : 153] .

من دلائل سنن الفطرة في الصحة : الختان . " أكدت العديد من الدراسات عام : 1989 م أن من أهم أسباب حدوث التهاب المجاري البولية عند

الأطفال الغير مختونين ، ولا يقتصر الأمر على هذا فحسب ؛ بل قد يحدث تندب في الكلية ، وقد يحصل ارتفاع في ضغط الدم أو قصور في الكليتين .

والختان يقي – بإذن الله – من الإصابة بسرطان القضيب ، وهو نادر جدًا في البلدان الإسلامية ، وعند اليهود ، وحتى الأمراض الجنسية ؛ تكون أكثر شيوعًا عند غير المختونين التي تخرب سطوح البشرة ، كالهربس التناسلي ، والزهري ، والثآليل الجنسية " . [باشا ، 1412 هـ ، ص : 53] .

هناك الكثير من الدراسات التي تؤكد فوائد الختان وضرورته – التي جعلت الغرب يعيد حساباته ، ويراجع مواقفه – ، حتى إن الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال تراجعت تمامًا عن توصياتها القديمة ، وأصدرت توصيات حديثة أعلنت فيها بصراحة ووضوح : ضرورة إجراء الختان " كتب البروفسور ويزويل مقالاً يقول فيه : كنت في عام 1975م من أشد أعداء الختان إلا أنه في بداية الثمانينات أظهرت الدراسات العلمية ازدياد نسبة التهاب المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين وبعد دراسة موضوعية فقد وصلت إلى نتيجة مخالفة وأصبحت من أنصار جعل الختان أمراً روتينياً يجري عند الأطفال ". [المرجع السابق ص: 29] .

وهذا موقف عظيم يدل على الموضوعية وعلى التجرد من الذات أمام الحقائق العلمية وإبرازها للناس حتى وإن كانت تخالف المعتقد أو وجهة النظر الشخصية فالحق أحق أن يتبع .

يستنتج الباحث في ضوء الدلالات الصحية من سنن الفطرة: أن الله تبارك وتعالى جعل في الإنسان دروع واقية تقيه من كثير من الأمراض والأوبئة ومن ذلك القيام بسنن الفطرة ففيها ما يساعد على وقاية الجسم .والجسم مطية الإنسان لتلبية أغراضه ومنافعه

فإذا قام المسلم بسنن الفطرة قوي الجسم واستطاع أن يؤدي أعماله ووظائفه بكل راحة وهدوء بال والعكس بالعكس.كذلك الصحة تنفق من أجلها الميزانيات الضخمة والباهضة من أجل سلامة الإنسان وفي الدين الإسلامي ما يوفر لنا الصحة والسلامة ومع هذا يحصل من البعض وللأسف إهدار هذا الكنز وهو تطبيق الإسلام بجميع تعاليمه وإرشاداته وتوجيهاته ومن ذلك سنن الفطرة .

Gh

ب)الآثار الصحية من سنن الفطرة :

أولاً: القوة الجسمية :

تتميز شخصية المسلم بأنها شخصية جامعة لكل خصال الخير ، فهي مؤمنة ، عالمة ، قوية ، شجاعة ، متأنية ، أمينة ، طاهرة ، عفيفة ، نظيفة ، ذكية ، حريصة على كل ما ينفعها ، مستعينة بالله ، غير عاجزة ولا كسولة ، راضية بأمر الله ، لا تدع في حياتها مجالًا أو مدخلًا للشيطان . قال الله تعالى : ((إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ)) .
[سورة القصص ، الآية : 26] .

تشير الآية الكريمة إلى قوة وأمانة موسى عليه السلام عندما أتت المرأة إلى أبيها وعرضت عليه أن يستأجره فمدحته ببعض ما رأت منه " قال لها أبوها : وما علمك بذلك ؟ قالت له : إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال ، وإني لما جئت معه تقدمت أمامه . فقال لي : كوني من ورائي ، فإذا اختلفت علي الطريق ؛ فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق لأهتدي إليه " . [ابن كثير ، 1414 هـ ، ص : 467] .

والقوة ليس لها شكلًا ، أو لونًا واحدًا ، وإنما هناك قوة روحية إيمانية ، وقوة عقلية علمية ، وقوة جسمية بدنية ، وقوة لفظية كلامية . والنبي – عليه الصلاة والسلام – جمع بين أنواع القوى الأربعة .

ومن الأمثلة على القوة الروحية الإيمانية في التربية الإسلامية موقف النبي – عليه الصلاة والسلام – وثباته وتمسُّكه بدينه واعتزازه به . " عَظُم على أبي طالب الوعيد والتهديد ، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : يا ابن أخي !، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، فأبق عليَّ وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق ، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمه خاذله ، وأنه ضعُف عن نصرته ، فقال : ((يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر – حتى يظهره الله أو أهلك فيه – ما تركته)) . ثم استعبر وبكى وقام ، فلما ولَّى ناداه أبو طالب ، فلما أقبل قال له : اذهب يا ابن أخي ، فقل ما أحببت ، فو الله لا أُسْلِمُك لشيء أبدًا وأنشد :

والله لن يصلوا إليك بجَمْعِهِم حتى أُوَسَّدَ في التراب دفينًا
فاصدع بأمرك ما عليك غَضَاضَة وأبشِرْ وقَرَّ بذاك منك عيونًا " .

[المباركفوري ، 1416 هـ ، ص : 69] .

والنبي عليه الصلاة والسلام أوتي جوامع الكلم وهذا من القوة في الحجة والبيان فلا أفصح منه ، ولا أبلغ في حديثه بعد كلام الله – تبارك وتعالى – . عن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا . ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) . [مسلم ،ج4، ح : 6945].

فالنبي – عليه الصلاة والسلام – يحث أمته على القوة بجميع أشكالها وألوانها . " المراد من القوي : قوي عزيمة النفس في الأعمال الأخروية ، فإن صاحبها أكثر إقدامًا ، واحتمال المشاق في ذات الله ، والقيام بحقوقه من الصلاة والصوم وغيرهما . والضعيف بالعكس من هذا إلا أنه لا يخلو عن الخير ؛ لوجود الإيمان فيه ، ثم أمر المؤمن – صلى الله عليه وسلم – بالحرص على طاعة الله ، وطلب ما عنده ، وعلى طلب الاستعانة به في كل أموره ، إذ حرصُ العبد بغير إعانة الله لا ينفعه . ونهاه عن العجز ؛ وهو التساهل في الطاعات .

قال المتنبي :

إذا كان عون الله للمرء شاملًا ... تهيء له من كل شيء مراده

وإن لم يكن عون من الله للفتى ... فأول ما يجني عليه اجتهاده".

[الصنعاني ، 1407 ، ص : 227]

وتحذر التربية الإسلامية من قوة الجسم مع خواء الروح من الإيمان ، ومع العزيمة الفاترة ، والهمة المتدنية ، والإرادة الهزيلة ، وتبلد الحس ، وقد حكا الله تبارك وتعالى عمن قوي جسمه وضعف إيمانه وعقله فكانت عاقبته وخيمة . قال الله تعالى :

((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)) . [سورة الفجر ، الآيات : 6 – 12] .

وتحث التربية الإسلامية على القوة الجسمية المصاحبة للدين والأخلاق والعلم ، فلها منزلة رفيعة ، ومكانة سامية ، بل هي الطريق الوحيد لالتزام المسلم بإسلامه

التوامًا كاملًا ، وبدونها يتصرف الإنسان بتصرفات غير لائقة . " إن الأوربيين قد فقدوا تعادل القوة والأخلاق والتوازن بين العلم – بظاهر من الحياة الدنيا – والدين منذ قرون ، فلم تزل القوة والعلم في أوربا بعد النهضة الجديدة ينموان على حساب الدين والأخلاق ، ولم يزل الأولان في ارتفاع وارتقاء ، والآخران في انخفاض وانحطاط ، حتى بعدت النسبة بينهما ، ونشأ جيل كأنه ميزان لصقت إحدى كفتيه بالأرض ؛ وهي كفة القوة والعلم ، وخفت الثانية ؛ وهي كفة الأخلاق والدين حتى ارتفعت جدًا " . [الندوي ، 1404هـ ، ص : 217] .

ومن الإنصاف عدم التعميم على جميع الأوربيين بأنهم فقدوا التوازن بين العلم والأخلاق بل يوجد منهم من هو على درجة من الأخلاق والعلم .

والتربية الإسلامية حثت المسلم على القوة بعدة طُرق ومن ذلك : الطريق إلى القوة الجسمية يكمن في طاعة الله – تبارك وتعالى– وإتباع رس وله عليه الصلاة والسلام ، ومن ذلك لزوم الاستغفار . قال الله تعالى : ((وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ)) . [سورة هود ، الآية : 52] .

الطريق إلى القوة الجسمية : القوّةُ في العبادةِ بالمحافظة على الفرائِض ، والاجتهادِ في الطاعات ، والتّنافس في الخيرات ، والتقرُّب إلى الله بأداء السنن والواجبات .

الطريق إلى القوة الجسمية : القوّة في الطهارة والنقاء ، وذلك بالقيام بسنن الفطرة إمتثالًا لأمر الله تعالى ، وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام .

وتحصيلُ القوّةِ الجسمية من أهدافِ التربيـة الإسلامية ، وفي سبيلِها كان تحريمُ الخبائث من الطّعام والشراب ؛ كالخمرِ ، والميتة ، ولحمِ الخنزير ، وفي سبيلها كانت عِناية الإسلام برياضةِ الجسم .

لتوفير شخصية إسلامية متكاملة ؛ عن طريق النمو السوي للفرد ، والمحافظة على الطاقات الجسمية ، وتوجيهها وتنميتها ؛ للقيام بأعباء الخلافة في الأرض ، فهي تخدم الغرض الأساسي الذي وجد الإنسان من أجله على الأرض ، وهو عبادة الله . حسبنا أن النبي عليه الصلاة والسلام له توجيهات للمحافظة الجسمية دقيقة جدًا ، هذه التوجيهات ليست من اجتهاده ، إنما هي توجيهات من عند الله جل جلاله ، فلو تتبع المسلم توجيهات النبي عليه الصلاة والسلام لكان في صحة وسلامة .

ثانيًا: القضاء على الأوبئة والجراثيم :

تضاعفت اليوم نسبة الوفيات . والظروف التي يعيشها البشر اليوم لم تكن من قبل مناسبة لانتشار الأوبئة كما هو الحال اليوم ، لأن تعداد البشر بلغ معدلات تتجاوز 6 مليارات نسمة ، وتركيبة المدن اليوم تتخذ شكلًا ممعلاً في الغرابة ، إذْ تنتشر على أطراف أكثرها أحزمة من الأحياء الفقيرة المكتظة بالسكان ، حيث الجهل والجرائم ، والمخدرات والعنف والمرض ، وتدني الرعاية الطبية والتثقيف الصحي .

وهناك أسباب عديدة وراء تفشي الأمراض في العالم ؛ ومن تلك الأسباب هو : الابتعاد عن التشريع الرباني الذي ارتضاه للبشرية ، وفيه ما يصلحهم وما ينفعهم من مناهج ودساتير . قال الله تعالى : ((ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ

أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) . [سورة الروم ، الآية : 41] .

وقد ورد حديث يدل على أن المسلم إذا ابتعد عن الوحي حلت البلايا والأمراض عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((يا معشر المهاجرين ! خمس إذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ...)) . [ابن ماجة ،ج2، ح : 4019]

ومن ذلك أيضًا : ترك سنن الفطرة التي جاءت في الملة الحنيفية ، فهي كفيلة بإذن الله –تبارك وتعالى – أن تكون حاجزًا منيعًا أمام الأمراض وانتشار الأوبئة ، والفارق كبير على مستوى الأفراد المتمثلين سنن الفطرة وبين غيرهم ممن لا يطبقها ، وكذا الفارق كبير على مستوى الشعوب المتمثلة سنن الفطرة وغيرهم من شعوب لا يطبقونها .

يظهر وجه الإعجاز جليًّا فيما شرعه الإسلام من أحكام وتوجيهات ، تقي الإنسان من كثير من الجراثيم والميكروبات – التي لم يكتشفها الناس إلا في هذا العصر – ، فمن الذي علم النبي– صلى الله عليه وسلم – تلك الطرق من النظافة التي تقيهم شر الأمراض وتكافح الجراثيم منذ ما يقرب من ألف وأربعمائة عامًا ؟ إنه الله الخالق العالم بكل شيء – سبحانه – .

ثالثًا: حماية الجسم وسلامته:

اهتمّت التربية الإسلامية ببناء الجسم ، ومدّه بحاجاته المادية والمعنوية لبقائه ، واستمرار وجوده ، وذلك عن طريق القيم ، والتشريعات ، والأخلاق ، والمبادئ ،

وكذلك اهتمت بالجسم عن طريق حمايته مما يؤدي إلى ضعفه وانحطاطه ، وتبديد طاقته ، بسبب تعلق القذارة والنجاسة به

من آثار التربية الإسلامية لحماية الجسم وسلامته : منعه من كل ما هو ضار بالجسم ، وقابل لجلب الأمراض والإضرار به ، من مسكرات ، ومخدرات ، ومفترات على صحة الإنسان وقواه الجسمية . عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما أسكر كثيره فقليله حرام)) . [أبي داود ،ج2، ح : 3683] .

من آثار سنن الفطرة لحماية الجسم وسلامته : الطّهارة والنّظافة ، لأنّ الأوساخ والقاذورات هي مكمن الجراثيم والميكروبات ، ومصدر لكثير من الأمراض والعلل الجسمية ، لذا شرّع الإسلام الطهارة والنظافة ، وحثت المسلم على الابتعاد عن النجاسات التي تعتبر مصدر خطر على الصحة . من بقاء شعر الإبط ، أو العانة ، أو الشارب ، فلذلك حثت التربية الإسلامية المسلم على التطهر بالماء ودعته إلى قص الشعر في الأماكن المتلوثة ؛ وأمرته بالغسل ، كما شرّعت له الوضوء . قال الله تبارك وتعالى : ((مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) . [سورة المائدة ، الآية : 6] .

يوجد في الإنسان مداخل تتسلل منها الجراثيم إلى داخل الجسم مثل :الفم والأنف والأذن وما إلى ذلك فإن وجدت إهمالاً تحولت إلى مستعمرات تضر بصحته " فتحات الجسم التي ينظفها المرء في كل يوم عدة مرات هي المداخل الرئيسية للجراثيم فإما أن يطردها الجسم سريعاً وإما أن يناوشها الجسم لمدة طويلة ثم يستسلم لاستعمارها فيصبح المرض مزمناً والجسم ضعيفاً لا يستطيع طرد ه ذا الاستعمار الخطير الجاثم " .[عثمان ، 1417هـ،ص : 28]

وعلى هذا الأساس بنا الرسول صلى الله عليه وسلم منهاج الطهارة ، واهتمّ بتربية الفرد والمجتمع المسلم . فسنَّ المضمضة والاستنشاق ، وتنظيف الأسنان بالسواك ، وغسل الشعر ، وتنظيف الملابس ، وتقليم الأظافر ، والعناية بنظافة الطعام والشراب .

وشرعت سنن الفطرة حفاظًا على نقاء الفطرة البشرية ، وحمايةً للجسم ممّا قد يطرأ عليه من أسباب القذارة والنجاسة ، حمايةً للصحة الجسمية ، وتربية الإحساس بالطهارة الروحية ، والسعي نحوها ، لانّ المسلم يتعوّد بالطهارة الحسية على التخلّص من كل غريب ضار بنظام الحياة ، سواء في جانب الجسم أو السلوك أو المعتقد .

Gh

الفصل الرابع

التَّطْبِيقَاتُ التَّرْبَوِيَّةُ لِسُنَنِ الْفِطْرَةِ

التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في الأسرة .

- التربية بأسلوب الترغيب والترهيب .
- التربية بأسلوب الممارسة والعمل .
- التربية بأسلوب القدوة .

التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في المدرسة .

- المعلم .
- المناهج الدراسية .
- النشاط المدرسي .
- الإرشاد الطلابي .
- التوعية الإسلامية .

تمهيد :

تتميز التربية الإسلامية عن غيرها من أنوع التربيات الأخرى بأن مصدرها هو القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولا يمكن لمسلم أن يشكك في مدى صحتها ومصداقيتها ، ونفعها وصلاحها في كل زمان ومكان ، والسبب وراء ذلك : أنها نزلت من عند العليم الخبير الذي يعلم مثاقيل الذر ، ولا تغيب عنه غائبة في الأرض ولا في السماء . قال الله – تعالى – : ((أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ)) . [سورة الملك ، الآية : 14] .

ومما تتميز به التربية الإسلامية بأنها واقعية ، لا مجرد توقعات وتخمينات ، أو حَدْس لا يُنْبِئ عن اعتقاد بالجنان ، أو نطق باللسان ، أو عمل بالجوارح والأركان ، ومن ذلك دراسة سنن الفطرة تحتاج من المسلم – ذكرًا كان أو أنثى – أن يطبقها في جسمه ، ثم إن كان مسؤولًا في بيت كأب أو أم فيجب عليهما أن يحثا من كان تحت أيديهما من ابن و بنت داخل نطاق الأسرة ، أو كان مسؤولًا في مدرسة فلا بد أن يبين العلم ولا يكتمه .

عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه ماقال – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بلغوا عني ولو آية ، فرب مبلغ أوعى من سامع)) .[البخاري ، ج 3،ح: 3461] . فعندما ينتشر العلم بين الطلاب والطالبات ، والصغار والكبار ، نصل إلى الفائدة المرجوة ، والثمرة النافعة من العلم ، وهي التركيز على جانب العمل والتطبيق ولا نتشبه باليهود الذين أخبر الله عنهم بأنهم يعلمون ولا يعملون . قال الله تعالى : ((مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَۢا بِئْسَ

مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ)) .
[سورة الجمعة ، الآية : 5] . وفي هذا الفصل يتم عرض لأهم المؤسسات التربوية ؛ والتي لها الأثر الفعال على الناشئة ، وعلى جميع طبقات المجتمع وهما :

1. الأسرة ودورها في تنشئة الأولاد تنشئة إيمانية ، وأخلاقية ، وسلوكية ، ومعرفية .
2. المدرسة ودورها في إعداد جيل يحمل بين جنبيه العلم ، ويظهر على جسمه الهدى والصلاح .

وعند الحديث عن الأسرة ودورها يتم عرض بعض الأساليب التي ذكرها علماء التربية مثل :

1. التربية بالترغيب والترهيب .
2. التربية بالممارسة والعمل .
3. التربية بأسلوب القدوة .

ويأتي بعد ذلك الحديث عن المدرسة ودرها وذلك من خلال :

1. المعلم.
2. المنهج الدراسي .
3. النشاط المدرسي.
4. التوجيه و الإرشاد.
5. التوعية الإسلامية .

Gh

المبحث الأول: التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في الأسرة :

الأسرة لها دور مهم وكبير في تنشئة الأبناء تنشئة إسلامية قويمة ، ولا يقتصر دورها في المأكل والمشرب ، والملبس والمسكن ، فهذه حاجيات أساسية ضرورية لا بد من تأمينها ، والشعور بالطمأنينة نحوها ، ثم يأتي بعد ذلك غرس القيم والمبادئ ، وتعليم أمور الدين بالتدرج ؛ وحسب ما تعيه العقول والأفهام .

الأسرة هي : " ذلك الكيان الاجتماعي المنبثق عن الزواج كنظام اجتماعي يحكمه الدين والعرف السائد المكون من أب وأم في الأصل ثم يتفرع عنه أطفال من ذكور وإناث ويجمعهم كيان معنوي واحد وبيت واحد في أغلب الأحوال ". [عاشور،1420هـ،ص:153] .

وليس المقصود – عندما يقوم الزوجان بتكوين الأسرة – هو إنجاب الأبناء فحسب ، بل هناك أهداف لا بد من تحقيقها . " من أهداف تكوين الأسرة في الإسلام :

1. امتثال العبودية بامتثال أمر الله تعالى ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .
2. التأسي بالأنبياء والمرسلين في التعامل مع الأزواج والأبناء.
3. إيجاد نسل طيب مبارك ، وتربيته على الإسلام تربية صحيحة .
4. حفظ الفرد والمجتمع من الانحراف " . [الحدري ، 1418 هـ ، ص : 333] .

فعلى الآباء أن يستشعروا أهمية هذه التربية المنوطة بهم ، وأنه من الإساءة للأبناء ، والإخلال بالأمانة التي استودعهم الله إياها ؛ أن يتركوهم بدون تربية أو توجيه . " وصية الله للآباء سابقة على وصية الأولاد بآبائهم ، قال الله تعالى : ((وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ)) . [سورة الإسراء ، الآية : 31] .

فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه ، وتركه سدى ، فقد أساء إليه غاية الإساءة ، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء ، وإهمالهم لهم ، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوهم صغارًا ، فلم ينتفعوا بأنفسهم ، ولم ينفعوا آباءهم كبارًا ، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق ، فقال : يا أبت ! إنك عققتني صغيرًا ، فعققتك كبيرًا ، وأضعتني وليدًا فأضعتك شيخًا .

قال المعري :

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجا ولكن يعوده التدين أقربوه "[ابن القيم ، 1407 هـ ، ص : 23] .

فوظيفة الأسرة عظيمة بل هي الأساس الذي إذا صح بنيانه صح ما بعده " بناء الفرد وتكوينه مادياً ومعنوياً حيث إن الحياة مزيج من جوانب مادية ومعنوية ومن وظائفها إعداد الفرد إعدادا كاملا ورعايته بحيث ينتج فرد صالح قادر على عبادة ربه وعمارة أرضه ". [عاشور ، 1420هـ، ص: 155].

وليستخدم الآباء عدة طرق وأساليب ؛ لمحاولة تعويد الأبناء على القيام بسنن الفطرة ، وليحذروا من العجز والكسل ، أو الضعف والخور ؛ بل لا بد من بذل أقصى الجهد حتى يقطف الثمر اليانع . ومن هذه الأساليب التربوية ما يلي :

أولًا : التربية بالترغيب والترهيب :

مفهوم الترغيب والترهيب : " الترغيب : وعد يصطحبه تحبيب وإغراء ، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة ، خيرة خالصة من الشوائب ؛ مقابل القيام بعمل صالح .

والترهيب : تهديد يترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه " . [النحلاوي ، 1403 هـ ، ص : 287] .

والأبناء إذا لم يجدوا ما يحفزهم على الفعل الطيب ؛ من ثواب ، أو حصول على أجر ، أو ما شابه ذلك ، فلن يقدم على العمل بنفس مقبلة ، أو قد يعرض عن العمل تمامًا .

والمتأمل في القرآن الكريم والسنة المطهرة ؛ يجد أسلوب الترغيب والترهيب قد كَثُر فيهما ، فالله تبارك وتعالى رغب المسلم في كثير من الطاعات ، وذلك من أجل الحصول على الجنة التي أعدها الله للمتقين ، ولعباده الصالحين . قال الله تعالى : ((مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ۖ)) . [سورة الرعد ، الآية : 35] .

فذكر الله ما في الجنة حتى تتشوق النفوس ، وترغب القلوب ، وتشمر الهمم في الاستجابة لأمر الله ، والفوز برضوان الله سبحانه وتعالى .

وكذلك أتت السنة النبوية مرغبةً في عمل الصالحات ، فمرةً تُكفر به السيئات ، ومرة تُرفع به الدرجات ، ومرة تزيد به الحسنات ، ومرة سبب في محبة الله تبارك وتعالى . ومن الأحاديث التي جاءت مرغبة في سنن الفطرة عن سليمان بن صرد – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((استاكوا وتنظفوا وأوتروا ، فإن الله وتر يحب الوتر)) . [الطبراني، ج7، ح:7442] . ومعنى ذلك :" نقوا أبدانكم وملابسكم من الوسخ والدنس الحسي والمعنوي . قال أبو شامة : فإذا ثبت أنه سنة فهو سبب من أسباب النظافة فمتى احتيج إليه فعل سواء قل السبب المقتضي له أو كثر فهو كغسل الثوب والإناء والأعضاء للنظافة في غير العبادة وقد كان

السواك من أخلاق العرب وشمائلها قبل الإسلام على ما نطقت به أشعارهم ثم جاء الإسلام بتأكيد طلبه ومزيد تأكيده".[المناوي ، 1408هـ، ص:485]

وفي باب الحث على السواك عن عائشة- رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك)) .[البيهقي ،ج1،ح 160] .

وفي المقابل جاءت أحاديث محذرة من التهاون في سنن الفطرة ومن التهاون بالنظافة والطهارة الحسية . عن مجاهد رحمه الله قال : استبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه السلام فقال : ((وكيف نأتيكم وأنتم لا تقصون أظفاركم ؟، ولا تنقون براجمكم ؟،ولا تستاكون؟!)).[ابن أبي شيبة ،ج 1،ح:1805]. فهذا فيه دليل على حب الملائكة للنظافة وللطهارة فمن أحب قربهم وتواجدهم فلا بد من الاعتناء بسنن الفطرة والقيام بأدائها .

وفي شأن قص الشارب وإعفاء اللحية حذر النبي عليه الصلاة والسلام من مشابهة المجوس.

فعندما يريد الآباء من الأبناء تطبيق سنن الفطرة مثلًا فليستخدموا معهم الترغيب والجذب ، وذكر الفوائد ، وجعل المحفزات لمن طبق شعيرةً من شعائر الفطرة كهدية عينية ، أو تشجيع بكلام حسن ونحوه .

ومن طرق استخدام أسلوب الترغيب مع الأبناء ما يلي:

* أن يعلن الوالدان داخل الأسرة أن من أحيا أو طبق سنة من سنن الفطرة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام سواء بذكر حديث أو بسماع أثر أو برواية حدث أمام الجميع أو بشراء سواك وتوزيعه على أفراد الأسرة أو بذكر فوائد ه سواء كانت تعبدية أو اجتماعية أو صحية فله مكافأة عينة أو نقدية نهاية كل شهر .

* أن يشجع الوالدان أفراد الأسرة بأن من طبق سنن الفطرة فسوف ينال رضا الله تعالى ومحبته أولاً ومن ثم حب المخلوقين ورضاهم عنه وإقبالهم عليه ثانياً .

* أن يذكر الوالدان أبناءهم ما أعد الله تعالى لمن أطاعه واتبع هدي رسوله عليه الصلاة والسلام من نعيم لم ير مثله ولم يسمع بمثله ولم يخطر على قلب بشر.

* أن يرشد الوالدان أبناءهم بأن تطبيق سنن الفطرة تحقق السعادة القلبية والراحة الجسمية والسير وفق مراد الله تبارك وتعالى ومراد رسوله عليه الصلاة والسلام هو أقرب طريق لذلك . قال تعال : ((مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً)). [سورة النحل ،ص:97]

ومن طرق استخدام أسلوب الترهيب مع الأبناء في الأسرة ما يلي:

* أن يذكر الوالدان الآثار السيئة التي تحصل لمن خالف سنن الفطرة في الجانب التعبدي من عدم طهارة الجسم وبقاء النجاسات عالقة فيه . وفي الجانب الاجتماعي من نفرة الأقربين وتضايقهم من رؤية ما ينفرهم ويزعجهم . وفي الجانب الصحي الإصابة ببعض الفيروسات أو دخول الجراثيم وتسللها إلى الجسم ثم تدهور الصحة وضعف المقاومة والاستسلام أمام الهجوم البكتيري .

* أن يحذر الوالدان أبناءهم من مغبة مخالفة أمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام ومن ذلك التعاسة والشقاوة والضيق والألم .

ثانياً: التربية بالممارسة والعمل :

لم تكن التربية الإسلامية مجرد نظريات تقال باللسان ، ليس لها رصيد في الواقع أو التطبيق ؛ بل هي دائماً تربط بالقول والعمل . قال الله تعالى : ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ)) . [سورة الصف ، الآية : 2] .

<u>مفهوم الممارسة</u>: " التعلم والخبرة التي تتم بالطريقة المباشرة والفعالة وتتضمن الممارسة الفعلية والنشاط الذاتي للفرد وتسمح له بعنصر المبادأة و الاشتراك الفعلي في عملية التعليم والتربية ". [الحازمي ، 1427هـ، ص: 104]

فليس المقصود من تلاوة الآيات وقراءة الأحاديث مجردة عن العمل بل لا بد أن يمتد أثرها ليصل إلى القلب وهو ملك الأعضاء ثم ينتقل إلى الجوارح لتعمل وتنفذ أمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام .

فمن أكثر من العلم ولم يعمل فقد شابه اليهود ، ومن عمل على غير بصيرة ولم يكن له علم ومعرفة فقد شابه النصارى ، وأمة محمد عليه الصلاة والسلام أمةً وسطًا جمعت بين العلم والمعرفة ، والعمل والتطبيق والممارسة ، فالنبي عليه الصلاة والسلام دائمًا يربي أصحابه على أن يطبقوا ما تعلموه ، ويحذرهم من العلم المجرد الذي لا يثمر عملًا وممارسةً . عن أسامة بن زيد – رضي الله عنه – قال : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ؛ فتندلق أقتابه في النار ، فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه . فيقولون : أي : فلانًا ، ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه)) . [البخاري ، ح : 3094 ، 1422هـ،ص: 320] .

ومن هذا المنطلق عندما تقوم الأسرة بسنن الفطرة ؛ فلا يكفي أن تقف عند تعليمها لأبنائها ، وحفظها لها ، وينتهي الأمر عند ذلك ، بل لابد من تطبيق الأسرة لتلك السنن ، وفي المرحلة المبكرة للأبناء يتولى الوالدان – الجزء الكبير– من ذلك ،

الختان للطفل قبل سن البلوغ ، وتقليم الأظافر – فهو لا يملك من أمره شيئًا – ، وغسل البراجم والأماكن التي لا يصل إليها الماء ، وتنظيف الفم والأنف مما يعلق فيهما ، وهذا الأسلوب من الأساليب الهامة جدًا والتي تقرن بين القول والعمل .

أما إذا دعا الآباء إلى سنن الفطرة ، وأمروا بها ، ولكن هم لم يهتموا بالقيام بها وتطبيقها ؛ فعند ذلك قد لا يرحب الأبناء بتلك السنن ، وإذا طبقوها في فترة وجيزة ينقطعوا عنها بعد ذلك ، لأنها غابت من رأس الهرم وهما الوالدان ، فنجد أنها تغيب من الأسرة بأكملها .

التعليم بالعمل والممارسة ينتج فوائد عدة في العملية التربوية من ذلك :" تعود الدقة وتوخي صحة النتائج كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل أمام أصحابه وهم يعملون كما يعمل ، من ذلك أيضاً : ترك التواكل والكسل فكل إنسان مؤاخذ بعمله ". [النحلاوي ، 1403هـ، ص 269] .

وهذا ما كان من النبي عليه الصلاة والسلام في شأن سنن الفطرة فقد عمل بها في نفسه وحث عليها بقوله وفعله .

ثالثاً: التربية بالقدوة :

لا بد من وجود من يمثل ويجسد تلك الصور الرائعة للأعمال الصالحة ، ومنها سنن الفطرة تكون ظاهرة على الجسم ، أما إذا بقيت تلك الأوامر والنواهي حبيسة الأوراق – لا أحد يعير لها اهتمامًا – فلن تنزل إلى أرض الواقع ، وإن طبقت تكون بيئتها ضيقة ومحدودة .

مفهوم القدوة : " أن يتطابق جانب الخير والصلاح في شخصية الإنسان مع كل الجوانب الحسنة المستقرة في الشخصية المثالية المقابلة دائما حتى يثبت جانب الخير بالمداومة

والاستمرار في كل أجزاء الذات وتستيقظ أغلب الخبرات العميقة الأصلية التي أودعها الخالق عز وجل في الكائن الإنساني ". [العطاس، 1425هـ، ص :116]

فالله تبارك وتعالى بعث الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى أقوامهم ، وجعلهم بشرًا من أجل أن يقتدى بهم ، يعمل كعملهم ويكونوا نبراساً يهتدى بهديهم.

قال الله تعالى : ((وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ)) . [سورة الأنعام ، الآيتان : 8 - 9] .

ولكل أمة نبي يقتدى به ، وأمة الإسلام أمرت بالإقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام في جميع شؤونه ؛ ما لم يكن من خصائصه التي خصه الله بها . قال الله تعالى : ((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا)) . [سورة الأحزاب ، الآية : 21] .

والآية الكريمة تحث على الأسوة الحسنة والمتعلقة بالرسول - عليه الصلاة والسلام - ، ومن اتبع أثره من العلماء والمصلحين في كل زمان ومكان .

والقدوة إما تكون حسنة تحمل طابع نشر الفضيلة ، وإما تكون سيئة تحمل طابع نشر الرذيلة . وعندما تكون القدوة متواجدة بين المتعلمين والمتربين ؛ فلا شك أن لها الأثر الفعال ، ويسهل عليهم التلقي ، ومباشرة الفعل .

ولعل حادثة الصحابة - رضي الله عنهم - مع النبي صلى الله عليه وسلم في عدم حلقهم أو نحرهم لمَّا ساقوا الهدي - عندما منعوا من دخول الحرم - تدل على الأثر القوي للقدوة . " فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : قوموا فانحروا ، ثم احلقوا . قال : فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات .

فلما لم يقم منهم أحد ؛ دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس . قالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك . أُخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة ؛ حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك ؛ نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا " . [البخاري ، ج2، ح:2581] .

فقد يتلكأ الأبناء في عدم استجابتهم لآبائهم ، وقد يصرحوا بذلك ، أو قد يكون لسان حالهم يعبر عن ما في داخلهم ؛ عندما يرون الوالدان يقولان شيئًا ويفعلان شيئًا آخر ، فإذا أمر الوالد ابنه بتطبيق شيء من سنن الفطرة – وهو غير مطبق لها – فلن يجد الابن حرجًا في المخالفة ، وقد يعلن عن عدم استجابته مطلقًا .

فإذا كانت المحاكاة والاقتداء غريزة في نفوس الجميع كبارًا وصغارًا ، فهي عند الناشئة أكثر ظهورًا وانتشارًا . فعندما يقوم الوالدان بتصرف مقصود أو غير مقصود ، سرعان ما ينتقل ذلك التصرف للأبناء ، فلا بد من حرص الوالدين على مظهرهما ، وحسن تصرفاتهما ؛ لينعكس ذلك على من تحت أيديهما . " مرةً واحدةً يجد أمه تكذب على أبيه ، أو العكس كفيلة بأن تدمر قيمة الصدق في نفسه ، ولو أخذا كل يوم يرددان على سمعه النصائح والمواعظ ، والتوصيات بالصدق " . [قطب ، 1403 هـ ، ص : 118] .

فإذا كانت الحاجة ماسةً لوجود القدوة التي تجسد الأقوال إلى أعمال ، وتحول النظريات إلى تطبيقات ، فلا بد أن يكون لهم قدوة في البيت ، والقدوة الصالحة لا بد أن تكون في جميع أحوالها قدوةً ، أما إذا كانت في ظرف أو مكان حسنة التصرف والمظهر ، وفي ظرف آخر تظهر بصورة غير لائقة ، فهنا تذهب مصداقية القدوة ، وينعدم أثرها . " لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة، يتفاوتون في مقاديرهم في العلم،

وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه، وإن كان غيره أعلم منه، ولقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف، لم يسمع في مجلسه غيبة، ولا كان يطلب أجرًا على سماع الحديث. ولقيت أبا منصور الجواليقي؛ فكان كثير الصمت، شديد التحري لما يقول، متقنًا محققًا، وربما سئل عن المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض علمائه، فيتوقف فيها حتى يتيقن. فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما، ففهمت من هذه الحالة: أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول ". [ابن الجوزي، د.ت، ص: 106].

هذه تجربة يرويها ابن الجوزي عن بعض مشايخ عصره، فهو وجد علماء كثر، في مختلف الفنون والمعارف، ولكن أثرهم بالنسبة له مفقود، وقد يكون معدومًا تمامًا، والسبب وراء ذلك هو العمل بالعلم، أما العلم والمعرفة المجردة فلا تسمن ولا تغني من جوع، وهي وبال على صاحبها.

" أدخل الشافعي يومًا إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن له، ومعه سراج الخادم، فأقعده عند أبي عبد الصمد - مؤدب أولاد هارون الرشيد -. فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله! هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهذا مؤدبهم؛ فلو أوصيته بهم. فأقبل عليه فقال: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين: إصلاحك نفسك؛ فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تكرهه، علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الشعر أَعَفَّه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم.

قال أبو الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

أبـدأ بـنفـسـك فـانهـها عـن غـيها فإن انتهت عنه فـأنت حكيم ".[ابن الجوزي ، 1406 هــ ، ص : 255] .

فعـندما يقوم رب الأسرة بتعليم أبنائه وتربيتهم على الطـهارة والنظـافـة ، وفهم سنن الفطرة ، وكيف يمكن القيام بها ؛ يسهل على الأبـناء الإدراك والفعل لها بدون ضجـر أو مـلل . فمن السهل على الآباء أن يوجهوا الكثير من النصائح والتوجـيهات ، وتذكير الأبناء بمـا يجـب عليهم نحو خالقهم – تبارك وتعالى – ، ونحو رسولهم – عليه الصلاة والسلام – . ولكن المحك النـهائي في الاستجـابـة إلى ذلك يعـتمد على ما تنطـق به شخـصياتهم وأوضاعهم الخاصة والعامة .

مما يعين على استخدام أسلوب القدوة مع الأبناء في الأسرة ما يلي :

* ذكر بعض النماذج من حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وأقواله وأفعاله وإشاعتها بين الكبير والصغير وتخصيص جلسة أسرية لمناقشة مثل هذه القضايا ومن بينها سنن الفطرة وكيف كان النبي عليه الصلاة والسلام حريصاً على طهارته ونظافته .

* ذكر بعض النماذج من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من العلماء والفقهاء في كل عصر وحين ومعرفة كيف كانوا متبعين لهدي سيد البشر أجمعين في أقواله وأفعاله وسننه.

* ذكر بعض النصوص من القرآن الكريم والسنة المطهرة التي حثت على التأسي والاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين .

* ذكر بعض النماذج التي انحرفت في الاقتداء ولم تأخذ القدوة الحسنة وإنما جعلت لها قدوات في الشر وما هي أحوالهم وما هو مآلهم .

* القدوة الحسنة والمؤثرة هي التي تتمثل أعمالها وأقوالها أما التي تبقى في برج عاجي فقط تصدر الأوامر والنواهي فلن تجد استجابة تامة .

Gh

المبحث الثاني :التطبيقات التربوية من سنن الفطرة في المدرسة :

تمثل المدرسة من أهم المؤسسات التربوية ، والتي لها الأثر الكبير في تقويم وتعديل السلوك ؛ إذا قامت بدورها المنوط بها على الوجه المطلوب .

ودور المدرسة يأتي مكملًا لدور الأسرة ، فهما يتعاضدان ولا يتعاركان ، وهما يتجاذبان ولا يتنافران .

مفهوم المدرسة : "نسقا منظما من المعارف والقيم والتقاليد وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنية المدرسة وأيديولوجيتها الخاصة " . [زيادة وآخرون،1427هـ،ص: 66].

فالمدرسة إنما أنشئت من أجل إخراج شخصية حضارية سوية متوازنة ، بعيدة عن الإفراط أو التفريط في التفكير والسلوك ، و تحث على سلامة المظهر وحسن المخبر . وهناك عدة محاور تقوم عليها المدرسة ، وتساعد على إيصال التلاميذ إلى أهدافها ، لإخراج إنسان صالح ينفع نفسه ومجتمعه ، ومن هذه المحاور ما يلي :

أولًا :المعلم :

رفع الله تبارك وتعالى من شأن الذين أوتوا العلم . قال الله – تعالى – : ((شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ)) [سورة آل عمران، الآية: 18].

توضح الآية الكريمة منزلة أولي العلم من عدة وجوه:" استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده وهذا يدل على فضل العلم وأهله وذلك من وجوه : منها استشهادهم دون غيرهم من البشر . اقتران شهادتهم بشهادته ، اقترانها بشهادة ملائكته ، أن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول ". [ابن القيم ، 1414هـ ،ص: 63]

والمعلم يقوم بنشر الخير ، وبالدلالة على طرق الهداية من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة . عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – قال : ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان . أحدهما عابد ، والآخر عالم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فضل العالم على العابد ؛ كفضلي على أدناكم . إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين ؛ حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير)) . [الترمذي ،ج5، ح : 2685] .

دور المعلم لا يقتصر على دائرة نقل المعلومة إلى أذهان الطلاب ويقف عند هذا الحد وإنما له دور في البناء لا يوازيه دور بعد الوالدين ولكي يقوم بذلك الدور المنوط به لا بد أن يتحلى بعدة صفات حتى يكون له الأثر المنتظر منه ومن ذلك :

1- أن يكون المربي متقناً لمادته ولديه ثقافة عامة في مجالات أخرى ولا يقتصر على التخصص فقط ويكون جاهلاً تماما في بعض التخصصات التي تكون قريبة من تخصصه.

2-أن يكون المربي صادقاً فيما يقول. " علامة الصدق أن يطبقه على نفسه ، فإذا طابق علمه عمله ؛ اتبعه الطلاب وقلدوه في كل من أقواله وأفعاله . أما إذا خالف عمله لما يدعو إليه ؛ فإن الطلاب يشعرون بعدم عزمه على تحقيق ما يقول " . [النحلاوي ، 1403 هـ ، ص : 173] .

3- أ ن يبسط المربي المعلومة ويحاول بلورتها بصياغة جيدة وبأسلوب أمثل ويتأكد من وصولها إلى أذهان الطلاب بشكل سليم ومقنع .

4- استخدام المربي للوسائل الحديثة في شرح الدرس وعدم الاكتفاء بأسلوب التلقين أو الإلقاء ملميسبب لهم السآمة والملل ويفقد الطالب التأثر بمعلمه .

5- أن يكون المربي" مهتماً بنظافة ثوبه وحسن نعله وهيئته ومما يزيد في جماله إتباعه لسنن الفطرة من تقليم للأظافر وقص للشارب ومطيباً لفمه بالسواك وما إلى ذلك فكم من طالب بدأ يتجمل بلباسه وهيئته ونظافته لأن المعلم كان متصفاً بصفات الجمال ". [الشايع ، 1425هـ، ص: 24]

ثانيًا: المناهج الدراسية :

المناهج الدراسية وما فيها تعكس ثقافة المجتمع وقيمه ومبادئه . وهي وسيلة مهمة لاكتساب المعلومات ، وأنواع المعارف الدينية والدنيوية ، و لها أدوار مختلفة تقوم من خلالها في غرس القيم الدينية ، والمبادئ الإسلامية الصحيحة .

<u>مفهوم المناهج الدراسية</u> : " جميع الخبرات المخططة التي تقدمها المدرسة لمساعدة التلاميذ على تحصيل مخرجات تعليمية محددة بأقصى ما تمكنه قدراتهم ". [الخليفة ، 1426هـ ، ص : 20] .

فالمنهج الدراسي لا يقتصر بأي حال من الأحوال على المعرفة وإنما يمتد ليشمل جميع جوانب المتعلم الروحي والعقلية والجسمية و يشمل على مجموعة المكونات المرتبطة التي يؤثر كل واحد منها في الآخر ويتأثر به وهي : الأهداف ، والمحتوى ، وطرق التدريس ، والوسائل التعليمية ، والتقويم .

المنهج المدرسي وما يحمله من مبادئ وقيم ومعارف هو الذي يشكل الطالب أو الطالبة إذا وجد من يبلغه بصورة جذابة وعرض مشوق.

والمنهج الجيد هو الذي يحمل عدة صفات من بينها ما يلي :

* من صفات المنهج الدراسي أن : " يلبي حاجات المرحلة العمرية لدى الطلاب والطالبات ولا يكون فوق مستوى عقولهم وتفكيرهم ولا أدنى من مستوى عقولهم وتفكيرهم".[زيادة وآخرون ، 1427هـ ،ص: 82].

ومن ذلك مثلاً سنن الفطرة ليس من المناسب طرحها على المرحلة الابتدائية لأنها في أغلبها تتعلق بمرحلة البلوغ .

* من صفات المنهج الدراسي أن يتوافق مع الإسلام في نظرته إلى الكون والإنسان والحياة وعلى هذا " فإن المناهج الدراسية ينبغي أن تتضمن في نظرتها للكون ما يلي :

1- تربية المتعلم للخضوع لله تعالى ولأوامره كما خضع الكون .

2- تدريب المتعلم على العمل الجاد وفق منهج الله تعالى .

3- تأكيد أن عنصر الجمال مقصود قصدا في بناء الكون وفي ظواهره وأن إيقاظ حاسة الجمال في البشر مقصود قصدا .

أما ما يتعين على المناهج الدراسية تجاه الإنسان فيشمل ما يلي :

1- تأكيد أن هذا الإنسان مخلوق لله تعالى وله وظيفته أساسية وله غاية من وجوده .

2- الإنسان مجهز للنهوض بوظيفة الخلافة على عهد الله وهو السمع والطاعة لله عز وجل.

3- تأكيد أن الإنسان مستعد لأن يرتفع إلى أرقى آفاق الملائكة أو ينحط إلى أدنى درجات الحيوان .

4- تأكيد أن الإنسان في خير حالاته عندما يكون في سلام مع الله ويكون في أسوأ حالاته حين ينحرف عن منهج الله .

أما ما يتعلق بنظرة المناهج الدراسية للحياة فتتضمن ما يلي :

1 - أن الحياة مخلوقة لله تعالى خلقاً هادفا ولابد من السير وفق منهج الله في الحياة .

2 - أن الحياة تحكمها سنن ونظم فمن سار عليه فاز وأفلح ومن خرج عليه خاب وخسر.

3 - أن الحياة فيها تعب ونصب ومجاهدة ولابد من تعويد ه على الصبر والمجاهدة ". [الخليفة،1426هـ، ص: 41]

* توسيع دائرة المعرفة لدى الطلاب والطالبات وعدم الاكتفاء على المناهج الدراسية فحسب بل لا بد من الرجوع إلى المصادر الأساسية والبحث عن المعلومات الصحيحة وعدم قبول الخبر إلا بدليل وجعل شعارهم هو إذا كنت ناقلاً فالصحة وإذا كنت مدعياً فالدليل.

ثالثاً: النشاط المدرسي :

ليست المدرسة عبارة عن مناهج دراسية يكلف الطلاب بحفظها فحسب ؛ وإنما هناك برامج أخرى مثل الأنشطة التي تمارس داخل أو خارج المدرسة .

مفهوم النشاط المدرسي :" جزء من منهج المدرسة فهو يساعد في تكوين عادات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم و للمشاركة في التنمية الشاملة ". [شحاتة، 1421هـ، ص: 15]

النشاط المدرسي له عدة وظائف يقوم فيها من ذلك :

* " الوظيفة النفسية :فالنشاط ينمي الميول والمواهب فهو يساعد على الصحة النفسية ويعتبر مصدراً غنياً للتعلم داخل الصف كما أنه يثير مواقف للتعلم وكذلك يساعد في تغيير السلوك في الاتجاه المرغوب.

* الوظيفة التربوية : فالنشاط يساعد لتوفير المناخ المناسب لتطبيق ما تعلمه الطالب نظرياً داخل الصف.والدراسة النظرية تحتاج إلى أساس واقعي ليزداد معناها ومغزاها . كما يسهم في إشباع بعض الدوافع الاجتماعية والإنشائية ويكسبهم كذلك بعض الاتجاهات المرغوب فيها مثل : الاتجاه نحو الدقة والنظافة والنظام والأمانة واحترام الآخرين وما إلى ذلك .

* الوظيفة الاجتماعية : فالنشاط يسهم في قيام الصداقة والود بين أفراد الجماعة وتحمل المسؤولية والتعاون واحترام الأنظمة والقوانين وقبل ذلك الدين الإسلامي ".[المرجع السابق ،ص: 38]

ومن ضمن المناشط التي يقوم بها النشاط ما يلي :

1. تعليم الطلاب صفة الوضوء نظريًّا ، وتطبيقها أمامهم عمليًّا ، وتذكيرهم ببعض المخالفات التي يقع فيها المتوضئ؛ ومن ذلك مثلاً ما يتعلق بسنن الفطرة ومنها المضمضة والاستنشاق وغسل البراجم .
2. أداء الصلاة جماعةً في المدرسة ، وتعويدهم على إقامتها في أوقاتها ، والتأكد من طهارة الثوب والجسم قبل الاصطفاف في الصف؛ وتحذيرهم من التهاون في غسل النجاسة بعد الخروج من الخلاء.
3. إقامة الإذاعة المدرسية في بعض الأوقات تحت عنوان سنن الفطرة وآثارها على الفرد والمجتمع يشارك فيها مجموعة من الطلاب بقراءة بعض النصوص من

القرآن الكريم والسنة المطهرة ثم إلقاء بعض الكلمات التي تخص الموضوع ومن ثم فتح الباب للمشاركات لذكر فوائد سنن الفطرة حتى تعم الفائدة .

4. إقامة بعض المحاضرات التوعوية في الطهارة والنظافة في الجسم ، والفصل ، والمدرسة ، والبيت ، والمسجد ، حتى تغدوا ظاهرةً يتربى عليها الصغير والكبير ، والطالب والطالبة .

5. إقامة معارض عن بعض الظواهر المنتشرة في المدرسة وتخصيص ركن ل سنن الفطرة وأهميتها ، وخطورة التساهل فيها ، في الجانب التعبدي ، والاجتماعي ، والصحي ، وغير ذلك .

6. إرسال الطلاب لزيارة المكتبة المدرسية ومن ثم فتح المجال للطلاب للقراءة الحرة وتخصيص وقت للإطلاع على بعض التعاليم الدينية كسنن الفطرة وإجراء بحوث مختصرة في هذا الباب .

فالنشاط الذي يمارس في المدرسة أو خارجها لا بد أن يتسم بعدة سمات حتى يحقق الفائدة المرجوة منه ، وهي على النحو التالي : " أن يكون خاليًا من كل ما فيه خروج عن الأخلاق والمبادئ الإسلامية ؛ أن يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتربية والتعليم ؛ أن يحقق الغاية المثلى للتربية الإسلامية ؛ وهو إيجاد المسلم الصالح " . [النحلاوي ، 1403 هـ ، ص : 190] .

وهناك دراسة توضح مدى أثر النشاط المدرسي على تحصيل الطلاب وحبهم لمدرستهم بسبب تلك الأنشطة فـ" 75٪ من المعلمين والإداريين يرون أن المشاركة في النشاط يزيد من حب الطالب للمدرسة ومن ثم يستطيع المعلم أن يستغل ميول الطلاب للنشاط في إيضاح مالديه ".[الشايع ، 1425هـ، ص: 68]

رابعًا : الإرشاد الطلابي :

تختلف الأدوار في المدرسة من مدير أوكيل أو معلم أو مرشد ولكن هم يتفقون في النهاية على هدف واحد ومن هذه الأدوار المهمة دور المرشد الطلابي لاشك أن دو ر المرشد الطلابـي،يأتي مكملًا لدور المنهج الدراسي ، والمعلم ، ورائد النشاط إلى غير ذلك.

مفهوم المرشد الطلابي : " هو عملية إرشاد الفرد إلى الطرق المختلفة التي يستطيع عن طريقها اكتشاف واستخدام إمكاناته وقدراته وتعليمه ما يملكّنه من أن يعيش في أسعد حال ممكن لنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه " . [زهران ، 1998م، ص: 9].

فللمرشد الطلابي أر بعة أدوار يقوم بها وهي :

- "دور إنمائي ويختص بغرس السلوك والقيم .
- دور وقائي ويهتم بتعبئة الجهود للوقاية من الخطر .
- دور علاجي للمشكلات الحادثة .
- دور في الأزمات والطوارئ". [الشناوي ، 1421هـ، ص: 129]

فهو من خلال الدور الأول وهو متابعة سلوك الطلاب و مدى التزامهم بالأنظمة المدرسية ؛ فيحال إليه من يرتكب بعض الأخطاء السلوكية ، والبعيدة عن القيم الدينية؛مثل إهمال المظهر وعدم الاعتناء بالنظافة .

فيقوم المرشد برصد الحالة وبتشخيص المشكلة مثل :

1- "إهمال الملبس وعدم نظافته .

2- إهمال قص الأظافر .

3- عدم نظافة الوجه واليد والجسم .

4- عدم نظافة الأثاث والأدوات المدرسية.

ثم يبحث المرشد عن العوامل والأسباب التي أدت إلى وجود هذه الظاهرة مثل :

1- ضعف الاهتمام بالمظهر في البيت .

2- تقليد الآخرين .

3- رد فعل لعقاب .

4- عدم إكساب الطفل مهارات الاهتمام بالنظافة الشخصية ونظافة أدواته والمكان الذي حوله .

ثم بعد ذلك يأتي العلاج للظاهرة وتأتي الأساليب الإرشادية :

1- التوعية الدينية وأن الإسلام يأمر بالنظافة وحث عليها .

2- التوعية الصحية .

3- الإرشاد الجمعي .

4- جماعات النشاط.

5- الإرشاد بالقراءة .

6- استخدام النماذج السلوكية .

6-التدريب على عادات النظافة .

7-العقاب من إدارة المدرسة .

8-النصح والإقناع .

9- التشاور مع المدرسين والوالدين ". [المرجع السابق ، ص: 68]

خامسًا: التوعية الإسلامية :

من ضمن المناشط القائمة في المدرسة : ما تقوم به التوعية الإسلامية من برامج وأنشطة داخلية ؛ يستفيد منها الطلاب المشاركين فيها ، وأنشطة خارجية يستفيد منها عموم الطلاب في المدرسة ، ومن ذلك :

1. إقامة بعض الدورات العلمية ؛ والتي يقوم بها معلمون أكفاء ومن ضمن الدورات المقامة ما يتعلق بسنن الفطرة لماذا وكيف ويعلن عنها داخل المدرسة لاستقطاب أعداد مناسبة ويحفز الطلاب المشاركين ببعض الجوائز في نهاية الدورة ويصاحبها شهادات تقديرية من قبل إدارة المدرسة .
2. توزيع المطويات والأشرطة الهادفة ؛ المفيدة والمستندة للقرآن الكريم والسنة المطهرة . والمتعلقة بالطهارة عموماً وبسنن الفطرة خصوصاً . ويطلب من الطلاب إعطاء أفضل ملخص لمادة الشريط .
3. تحفيز الطلاب للمشاركة في المسابقات العامة والخاصة ، ومنها : حفظ القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وغيرها من مسابقات نافعة ومفيدة .تتعلق بسنن الفطرة .
4. القيام برحلات لأداء العمرة ، ومحاولة تطبيق الهدي النبوي . فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((خذوا عني مناسككم)).[مالك ،ج2، ح 465].

وقبل القيام بأداء العمرة لا بد من توضيح بعض ما يتعلق بالمحظورات والمسنونات ومن ضمن المسنونات الاغتسال والتطيب في الجسم وحلق شعر العانة ونتف الإبط وتقليم الأظافر .

هذه بعض الأدوار المطلوبة من مؤسستي الأسرة والمدرسة والمنتظر والمؤمل منها الكثير ويأتي ضمن ذلك : جعل المسلم قادراً على تحمل الرسالة العظيمة التي حملها الله تعالى إياها وقادراً على مواكبة عصره مع المحافظة على القيم والثوابت الروحية والعقلية والجسمية .

Gh

الخاتـــمـــة

أولاً : النتائج.

ثانياً: التوصيات.

ثالثاً: المقترحات.

الخاتمة :

هذه بعض الدلالات التربوية المستنبطة من أحاديث سنن الفطرة في الإسلام وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة ؛ وهي أحد السنن التي تدعو إليها الفطرة السليمة والتي جاءت مكتشفات العلم الحديث بتصديقها وإقرارها ، ولا يزال العلم كل يوم يكشف المزيد من الأسرار التي جاءت بها السنة النبوية فصلو ات الله وسلامه على معلم البشرية وهادي الإنسانية . بعد ذلك قام الباحث بذكر أهم النتائج ، والتوصيات ، والمقترحات ؛ التي يرغب أن يساهم فيها ، لرساعد في البناء ،من أجل رقي الأمة الإسلامية في جميع المسارات والاتجاهات بعد عون الله تعالى وتوفيقه.

أولًا : الخلاصة :

في ضوء ما انتهت إليه الدراسة من فصول ؛ يذكر هنا عددًا من النتائج التي توصل إليها الباحث مستعينًا بالله ، وهي على النحو التالي :

1-عندما يقوم المسلم بسنن الفطرة يكون بذلك قد طهر جسمه وقام بما يؤدي إلى صحة عبادته وقربه من ربه على وجه لائق .

2-من قام سنن الفطرة ابتعدت عنه الروائح الكريهة وصار مقبولاً عند الخلق فهم يألفون ويتقربون ممن طهر جسمه وحسنت رائحته .

3-سنن الفطرة من أداها وحافظ عليها كان ذلك سبباً في صحة جسمه وقوة بدنه وسلامة أعضائه .

4-هناك ارتباط بين طهارة الظاهر وزكاة الباطن فكلما تنقى القلب ساعد ذلك على نقاء الظاهر والعكس بالعكس .

5-إن سنن الفطرة أول من طبقها وقام بأدائها على الوجه الأكمل هو أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ثم مازالت سنة جارية عند جميع الأنبياء وأقوامهم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته.

6- الطهارة للجسم والاهتمام بسنن الفطرة تحتاج إلى متابعة من قبل الوالدين أو المعلم لمن تحت أيديهما حتى يتعود عليها الأبناء والطلاب وتغدوا جزء من الحياة العامة .

7-أن طوق النجاة للفرد والمجتمع ، والذي ينقذ الأمة من البلايا والشرور والمحن – هو التمسك بكتاب الله والسنة النبوية المطهرة ، ففيهما الخير العميم ، والدرع الحصين ، والسفينة التي من ركبها نجا ، ومن ذلك سنن الفطرة .

8-القدوة الحسنة التي لا تحيد عن الحق قيد أنملة هي متمثلة في شخصية الرسول – عليه الصلاة والسلام – ، فمن أراد السلامة في دينه ، ومعتقده ، وسلوكه ، وأخلاقه ، وطهارة ظاهره وباطنه ؛ فما عليه إلا السير على خطاه .

9-الشرع لم ينزل من أجل أن يُحفظ في الصدور فحسب ؛ بل من أجل أن يطبق ويرى واقعًا معاشًا في الحياة ، فينتشر مداه بين الخلق ، ويرى ذلك جليًّا في سنن الفطرة وخصالها ، فهي أمور عملية ، وتطبيقات تتجسد في مظهر المسلم .

10-التربية الإسلامية تراعي التكامل والشمول ، ولا تركز على جانب وتهمل الجانب الآخر ، بل هي شاملة لجميع جوانب شخصية المسلم من : روح ، وعقل ، وجسم ،فالروح يملأ بالإيمان والعقل يتأمل ويتفكر والجسم يهتم به ويحافظ عليه .

11-حتى ترتقي الأمة الإسلامية ؛ لابد من تظافر جميع الجهود التربوية ، وتشترك معها جميع المؤسسات الفاعلة والمؤثرة في نهضتها ، أما أن ينبري أفراد في الأمة الإسلامية ، ويتقاعس آخرون ، أو يخذلوا رقيها ؛ فسوف تتبدد الجهود ، وتفتر العزائم .

ثانيًا : التوصيات :

توصل الباحث في دراسته هذه إلى عدد من التوصيات ، وهي على النحو التالي :

1. أهمية إبراز جانب الطهارة الجسمية وذلك بأداء سنن الفطرة وأن الإخلال بها قد يؤدي إلى عدم توافق الإنسان في دينه ودنياه وآخرته .
2. أهمية إظهار الخصائص والمميزات الإلهية والنبوية المتوافقة مع الفطرة السوية واهتمامها بالإنسان من حيث روحه وعقله وجسمه ومقارنتها ببعض الديانات المحرفة التي لا تتوافق مع الفطرة وتهتم بجانب وتغفل الجانب الآخر .فالمقارنة بين الإسلام وبعض الديانات الأخرى توضح روعة الإسلام وجماله وشموليته.
3. أهمية إبراز السنن النبوية من وجهة تربوية وتكون في متناول الجميع ليسهل تطبيقها والقيام بأدائها حسب الاستطاعة .
4. أن تكون المصادر الأساسية للتربية هما : القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وما سطره العلماء عليهما من تفاسير وشروح ، وجعل ذلك منهجًا تسير

وتربى عليه الأجيال من بعد ، ولا بأس أن يؤخذ من كتابات الغربيين ؛ فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

5. العناية بالطهارة الحسية والمعنوية والتركيز عليهما ، وذكر المكانة التي أولتها التربية الإسلامية لهما ، وعدم الاكتفاء بأحدهما بعيدًا عن الآخر .

6. الاهتمام بالشخصية الإسلامية وصقلها من جميع الجهات ؛ حتى تنشأ متوازنة ، لا تعرف الإفراط أو التفريط ، والتربية الإسلامية حافلة بالنماذج السوية في السابق واللاحق .

7. إبراز محاسن التربية الإسلامية بمعرفة بعض وجوه الإعجاز العلمي ؛ الذي تم التوصل إليه في العصر الحاضر ، وقد جاءت بها التوجيهات الإلهية والنبوية قبل أربعة عشر قرنًا .

***

ثالثًا : المقترحات :

من المقترحات التي تقترح، ويشعر الباحث أنها جديرة بالاهتمام من قبل الباحثين والدارسين ما يلي :

1. إجراء دراسات وبحوث على مستوى العالم الإسلامي ، يهتم بالشخصية الإسلامية في جميع نواحيها ، والتركيز على جانب الطهارة والنظافة العامة والخاصة .

2. إجراء دراسة بحثية تشمل المدارس والجامعات ، تهتم بالمحافظة على الجسم والعقل والروح معًا .

3. وجود مجلات ودوريات تختص بالجانب الجسمي ، وطرق المحافظة عليه ، ومعرفة الأمور الضارة بالجسم ؛ ليمكن تجنبها وتلافيها .

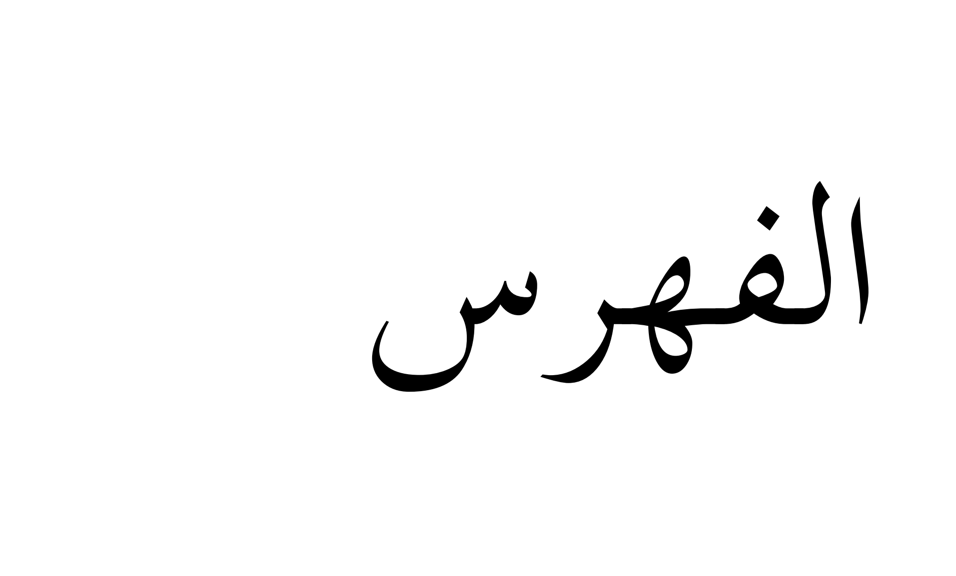
4. إجراء دراسة لإيضاح إسهام الشؤون الصحية في المؤسسات داخل المجتمع .

5. إجراء بحوث ومقالات ونشرها عن طريق الشبكة المعلوماتية تختص بالسنن عموما وبسنن الفطرة خصوصاً .

6. إيجاد برامج في القنوات الفضائية تختص بجانب الطهارة عموماً وبسنن الفطرة خصوصاً مع إبراز جانب الإعجاز العلمي القائم على دراسات عميقة .

وختاماً نحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات على ما يسر ووفق وأعان فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

Gh



الفهرس

- فهرس المصادر والمراجع.
- فـهــرس الآيات القـرآنية
- فهرس الأحــاديــث النــبويــة .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

* القرآن الكريم

1) ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد ،(1409) : مصنف ابن أبي شيبة . مكتبة الرشد ، الرياض.

2) ابن الأثير، علي بن محمد ،(1970م):أسد الغابة في معرفة الصحابة . دار الكتب العلمية، بيروت.

3) ابن الجوزي ،جمال الدين أبي الفرج ،(1406هـ):صفوة الصفوة . دار المعرفة ،بيروت ،لبنان.

4) ابن العربي، محمد بن عبدالله ،(د. ت) : عارضة الأحوذي . دار العلم بيروت ، لبنان .

5) ابن القيم ،محمد بن أبي بكر، (1407هـ) :زاد المعاد في هذي خير العباد . ط 14، مؤسسة الرسالة ،

6) ابن بطال، علي بن خلف ،(1423هـ):شرح صحيح البخارى.ط2،مكتبة الرشد ،الرياض،السعودية.

7) ابن حجر،أحمد بن علي،(1379 هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار المعرفة ،بيروت، لبنان .

8) ابن حنبل، أحمد بن محمد، (1420هـ):المسند . مؤسسة قرطبة ، القاهرة .

9) ابن دقيق ،محمد بن علي، (د.ت) : إحكام الأحكام .دار الكتب العلمية ، بيروت .

10) ابن رجب ،عبدالرحمن بن شهاب، (1416هـ): جامع العلوم والحكم. الدار العصرية، بيروت، لبنان.

11) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (1421هـ):الإستذكار الجامع لفقهاء الأمصار.دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان .

12) ابن عبد البر،يوسف بن عبد الله، (1420هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد دار إحياء التراث ،بيروت ،لبنان.

13) ابن فارس ،أحمد بن فارس،(1399هـ):معجم المقاييس في اللغة . دار الفكر ،بيروت ،لبنان.

14) ابن كثير إسماعيل بن عمر (د.ت) : قصص الأنبياء .دارالعلم ، بيروت ، لبنان .

15) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1417هـ):البداية والنهاية. مكتبة المعارف، بيروت ، لبنان.

16) ابن كثير،إسماعيل بن عمر، (1414هـ) :تفسير القرآن العظيم . دار الفكر، بيروت ،لبنان.

17) ابن ماجة ،محمد بن يزيد،(د .ت):سنن ابن ماجه . دار الفكر، بيروت ،لبنان .

18) ابن منظور ،محمد بن مكرم ،(1414هـ): لسان العرب . دار صادر، بيروت ، لبنان.

19) أبو داود، سليمان بن الأشعث،(د. ت):سنن أبي داود . دار الفكر بيروت لبنان .

20) أبوحيان ، محمد بن يوسف ، (1422 هـ):البحر المحيط .دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان.

21) الأزهري محمد بن أحمد ،(2001م) :تهذيب اللغة .دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

22) الأصفهاني ، عبدالله بن محمد، (1998م): أخلاق النبي وآدابه . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

23) البخاري،محمد بن إسماعيل،(1422هـ):الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه .دار طوق النجاة.

24) البغوى ،الحسين بن مسعود،(1403هـ): شرح السنة . المكتب الإسلامي، دمشق ،سورية.

25) البغوي، الحسين بن مسعود ،(1417هـ): معالم التنزيل. ط4 دار طيبة ، مكة المكرمة . بيروت ،لبنان .

26) البيهقي ،أحمد بن الحسين،(1410هـ):شعب الإيمان . دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان.

27) البيهقي ،أحمد بن الحسين ،(1414هـ):السنن الكبرى .دار الباز، مكة المكرمة.

28) الترمذي ،محمد بن عيسى،(د. ت):الجامع الصحيح . دار إحياء التراث ،بيروت ، لبنان .

29) الثعلبي، أحمد بن محمد، (1422 هـ) : الكشف والبيان .دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان .

30) الجرجاني علي بن محمد ،(1405 هـ):التعريفات .دار الكتاب العربي، بيروت.

31) الجزائري،جابر بن موسى،(1424هـ):أيسر التفاسير.دارالعلوم والحكم ،المدينة.

32) الجوهري إسماعيل بن حماد، (1990م):تاج اللغة .ط4، دار العلم للملايين ،بيروت .

33) الحاكم ،محمد بن عبد الله،(1411 هـ):المستدرك على الصحيحين . دار الكتب العلمية،

34) الخطابي حمد بن محمد ، (د.ت) :معالم السنن دار الحديث ،حمص.

35) الذهبي ،محمد بن أحمد، (1402هـ) :سير أعلام النبلاء . مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان.

36) الرازي ، محمد بن عمر،(1421هـ):مفاتيح الغيب . دار إحياء التراث العربى، بيروت .

37) الرازي محمد بن أبي بكر،(1415هـ):مختار الصحاح . مكتبة لبنان ، بيروت .

38) الزبيدي ،محمّد بن محمّد ،(د.ت):تاج العروس من جواهر القاموس . دار الهداية.

39) الزحيلي، وهبة بن مصطفى،(1404هـ) :الفقه الإسلامي وأدلته ط4،دار الفكر، دمشق ،سورية.

40) الزمخشري محمد بن عمر، (1415هـ): أساس البلاغة. دار الفكر، بيروت ،لبنان.

41) السخاوي محمد بن عبد الرحمن (**1415هـ**):المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان .

42) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر،(1420هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. دار العلم ، بيروت ، لبنان .

43) السعدي ،عبد الرحمن بن ناصر،(1421هـ):تفسير أسماء الله الحسنى. الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة.

44) السيوطي عبدالرحمن بن كمال (د.ت) : شرح سنن ابن ماجة .دار القلم ، دمشق .

45) السيوطي، عبدالرحمن بن الكمال ،(1405هـ):الخصائص الكبرى . دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

46) السيوطي،عبد الرحمن بن الكمال ،(1993م):الدر المنثور في التأويل بالمأثور. دار الفكر ،بيروت ، لبنان.

47) الشنقيطي ،محمد الأمين بن محمد،(1415 هـ):أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر، بيروت ، لبنان.

48) الشوكاني ،محمد بن علي،(1415هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان .

49) الصنعاني، محمد بن إسماعيل ،(1407هـ): سبل السلام . دار الريان، مصر.

50) الطبراني، سليمان بن أحمد ،(1404هـ):المعجم الكبير . مكتبة العلوم والحكم ،الموصل.

51) الطبري ،محمد بن جرير،(1412هـ):جامع البيان في تأويل القرآن.دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان.

52) الطبري، محمد بن جرير،(1407هـ): تاريخ الأمم والرسل والملوك .دار الكتب العلمية،بيروت .

53) العاملي ، بهاء الدين محمد ،(1418هـ):الكشكول .دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

54) الفاسي ،أحمد بن محمد ،(د.ت): البحر المديد . ط2 دار الكتب العلمية، بيروت.

55) الفيومي أحمد بن محمد،(1417هـ):المصباح المنير .المكتبة العصرية ، بيروت ،لبنان.

56) القاري،محمد بن عبدالله،(1414هـ):مرقات المصابيح شرح مشكات المصابيح .دارالفكر، بيروت لبنان.

57) القرطبي، محمد بن أحمد ،(1413هـ): الجامع لأحكام القرآن . دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان .

58) قطب ،سيد بن إبراهيم،(1415هـ): في ظلال القرآن. دار الشروق، بيروت، لبنان.

59) مالك ،بن أنس،الأصبحي ،(1413هـ): الموطــــأ. دار القلم ،دمشق.

60) المباركفوري ،محمد بن عبد الرحمن،(1415هـ):تحفة الأحوذي . دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان.

61) المباركفوري، صفي الرحمن ،(1416هـ):الرحيق المختوم .الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

62) المبرد ، محمد بن يزيد ،(1417هـ):الكامل في اللغة .دار الفكر ، القاهرة .

63) مسلم ، بن الحجاج القشيري، (1374هـ):الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم. دار الجيل،

64) مصطفى ،إبراهيم وآخرون ،(د.ت): المعجم الوسيط . دار الدعوة .

65) المليباري ، حمزة ،(د. ت):علوم المحدثين في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد .دارالرسالة ،القاهرة.

66) المناوي ،محمد بن عبد الرؤوف ،(1408هـ):فيض القدير شرح الجامع الصغير.المكتبة التجارية الكبرى ، مصر.

67) النسائي، أحمد بن شعيب ،(1411هـ): السنن الكبرى . دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان.

68) النووي يحي بن شرف بن مري،(1392هـ):المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط2 ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان.

69) الهيثمي،علي بن أبي بكر،(1412هـ):مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . دار الفكر، بيروت ،لبنان .

70) اليحصبي،عياض بن موسى،(1405هـ):الشفا في تعريف حقوق المصطفى.دار الفكر، بيروت لبنان.

ثانياً: أ) المراجع العامة:

71) الإبراهيم ،موسى بن إبراهيم،(1421هـ): ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات .ط2،دار عمار ،عمان.

72) ابن أبي العز، علي بن علي ،(1418هـ):العقيدة الطحاوية. دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

73) ابن الجوزي ،عبد الرحمن بن علي ،(د. ت):صيد الخاطر . دار الرسالة ، القاهرة.

74) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر،(1391هـ) : تحفة المودود بأحكام المولود . دار البيان ، دمشق.

75) ابن القيم ،محمد بن أبي بكر،(د. ت): التبيان في أقسام القرآن . دار المعرفة، بيووت، لبنان .

76) ابن القيم محمد بن أبي بكر،(1414هـ): مفتاح دار السعادة .دار الحديث ،القاهرة.

77) ابن القيم محمد بن أبي بكر،(1417هـ):مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين .ط4 ،دار الكتاب العربي ،بيروت .

78) ابن القيم محمد بن أبي بكر،(1395 هـ) :الـــروح . دار الكتب العلمية ،بيروت.

79) ابن تيمية ،أحمد بن عبدالحليم ،(1426هـ) :مجموع الفتاوي . دار الوفاء ،الرياض .

80) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم ، (1419هـ):اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . ط2، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة .

81) ابن حميد ، صالح بن عبدالله ،وآخرون ،(1418هـ) : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. دار الوسيلة، جدة .

82) ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد، (1405) : المغـنـي . دار الفكر، بيروت ، لبنان .

83) ابن مفلح، محمد، (1402هـ) :الفـروع .عالم الكتب، بيروت ، لبنان .

84) أبو زيد ،بكر بن عبدالله، (1422هـ):حلية طالب العلم . دار ابن حزم ، بيروت لبنان .

85) أبو شامة ،عبدالرحمن بن إسماعيل، (1419هـ):خصال الفطرة المسمى السواك وما أشبه ذلك. مكتبة الغرباء ،المدينة.

86) أبو عراد ،صالح بن علي ،(1426هـ):سنن الفطرة وآثارها التربوية في حياة المسلم . أبها ، المملكة العربية السعودية .

87) أبو هلالة، يوسف بن محي الدين،(1408هـ):دعوة الفطرة . دار العاصمة، الرياض.

88) استانبولي، محمود بن مهدي ، (1407هـ) : دلائل النبوة المحمدية . مكتبة المعلى ، الكويت .

89) الأشقر،عمر بن سليمان ، (1421هـ):معالم الشخصية الإسلامية. ط7 ، دار النفائس ،الأردن.

90) الألباني، محمد بن ناصر الدين،(1427هـ):صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم . مكتبة المعارف

91) باشا ،حسان بن شمسي،(1412هـ):أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث .مكتبة السوادي، جدة.

92) بكار عبدالكريم ، (1428هـ):عصرنا والعيش في زمانه الصعب . ط3، دار القلم ،دمشق.

93) بكار ،عبدالكريم ،(1423هـ):بناء الأجيال . مجلة البيان ،الرياض .

94) بكار ،عبدالكريم ،(1426هـ):فصول في التفكير الموضوعي. ط4 ، دار القلم ،دمشق،الرياض.

95) التركي ،عبد الله بن عبد المحسن ،(1418هـ):الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله . وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية .

96) جلبي ، خالص ، (د.ت) : الطب محراب للإيمان .دار الرسالة ، بيروت ، لبنان .

97) الحجاوي ،موسى بن أحمد ،(1417هـ): الإقـنـاع . دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان .

98) الخليفة، حسن بن جعفر ، (1426هـ) : المنهج المدرسي المعاصر .ط5،مكتبة الرشد،الرياض.

99) الدبيان، دبيان بن محمد ، (1426هـ):موسوعة أحكام الطهارة (سنن الفطرة) . ط2، مكتبة الرشد ،السعودية .

100) الدقر ،محمد بن نزار، (1419هـ):روائع الطب الإسلامي .دار المعاجم .

101) زهران ، حامد بن عبدالسلام، (1998م): التوجيه والإرشاد النفسي. ط4، دار عالم الكتب ،القاهرة.

102) زيادة ، مصطفى عبدالقادر وآخرون ، (1427هـ) : فصول في اجتماعيات التربية . مكتبة الرشد ، الرياض.

103) السبكي، محمود بن محمد ، (1401هـ):إرشاد الخلق إلى دين الحق . ط3دار الرسالة ، القاهرة.

104) السعيد، عبدالله بن عبدالرزاق ،(1405هـ):السواك والعناية بالأسنان .ط2 الدار السعودية ،جدة.

105) السفاريني ،محمد بن أحمد ، (1420هـ) :بغية النساك في أحكام السواك .تحقيق الدخيل : دار الصميعي،الرياض .

106) الشايع ، عصام بن عبدالعزيز ، (1425) : المعلم بين السلبيات والإيجابيات .دار مدار الوطن ، الرياض.

107) شحاتة، حسن ،(1421هـ) : النشاط المدرسي . دار المصرية البنانية ، القاهرة.

108) الشناوي ، محمد بن محروس ، (1421هـ): دليل المرشد الطلابي ، دار المسلم ، الرياض.

109) الطويلة، عبد الوهاب بن عبد السلام، (1427هـ):فقه الألبسة والزينة . دار السلام، مصر .

110) عثمان ، عبدالعزيز بن محمد ،(1417هـ):الصحة الوقائية في القرآن الكريم والسنة النبوية . دار المدينة المنورة ،المملكة العربية السعودية.

111) العثيمين ،محمد بن صالح،(1414هـ):مجموع فتاوى وسائل .دار الثريا ، الرياض.

112) العثيمين ،محمد بن صالح،(1422هـ): الشرح الممتع على زاد المستقنع. دار ابن الجوزي .

113) العساف ، صالح بن حمد ، (1424هـ) : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . ط3، مكتبة العبيكان،الرياض .

114) العفنان ، سعد بن خلف ،(1414هـ):الإسلام دين الفطرة .مطابع المعرفة ،حائل .

115) العفيفي، طه بن عبدالله،(1418هـ):سنن الفطرة وأهم أحكامها .دار الرشاد، مصر.

116) العلي، حسين بن عبدالله ،(1425هـ) :خصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث ، دار الضياء، الكويت .

117) عمرو ،محمد بن عبد العزيز،(1403هـ): اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية. دار الفرقان .

118) العيد، سليمان بن قاسم،(1426):التربية الإسلامية بين التربية والعولمة . مدار الوطن ، الرياض.

119) الغزالي ، محمد ،(1420هـ): خلق المسلم . دار الرسالة ، بيروت ،لبنان .

120) الغزالي ،محمد بن حامد ، (د.ت) : إحياء علوم الدين .دار المعرفة ،بيروت ،لبنان .

121) الغفيلي ، عبدالله بن سليمان ،(1422هـ):أشراط الساعة . وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية.

122) الفوزان ،صالح بن فوزان، (1416هـ): الملخص الفقهي .الرياض المملكة العربية السعودية .

123) القحطاني، سعد بن علي ،(1412 هـ) :الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى. مؤسسة الجريسي، الرياض.

124) القرعاوي ،سليمان بن صالح ،(1425هـ):التفسير العلمي المعاصر وأثره في كشف الإعجاز العلمي للقرآن الكريم . دار الحضارة، الرياض .

125) قطب ،محمد بن إبراهيم ،(1403هـ):منهج التربية الإسلامية. ط7 ،دار الشروق ،بيروت.

126) الكيلاني ،عبد الرزاق ، (1996م):الحقائق الطبيةِ في الإسلام . دار القلم ، دمشق .

127) المديفر ، عبير بنت علي ، (1423هـ) : أحكام الزينة .الإدارة العامة للثقافة والنشر. الرياض .

128) النحلاوي ،عبدالرحمن ،(1403هـ): أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ط2، دار الفكر، سورية.

129) ندا، عبدالعزيز بن فتحي،(1428هـ):موسوعة الآداب الإسلامية . ط3 ،دار طيبة ، الرياض .

130) الندوي، علي بن الحسني ،(1404هـ):ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. ط4،دار الكتاب العربي.

131) نوح ،السيد بن محمد ،(1418هـ):آفات على الطريق . دار اليقين ،مصر.

ثالثاً: الرسائل الجامعية :

132) أبو إسحاق، سمية بنت عوض ،(1408هـ):التربية الجسمية في الإسلام مع التركيز على كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية .رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة .

132) الحازمي ،محمد بن عبدالله،(1427هـ):تربية المرأة عند ابن الجوزي ومدى الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر.رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة .

133)الحدري، خليل بن عبدالله،(1418هـ):التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها . رسالة ماجستير،كلية التربية ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة .

134)العطاس ، عبدالله بن محمد ، (1425) : مفهوم السلوك الخلقي من وجهتي نظر أبي حامد الغزالي وبعض الاتجاهات النفسية الغربية الحديثة . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

135)عاشور، بنت عبدالله بن أحمد ، (1420هـ) : الدلالات التربوية لمفهوم خلق الصدق في ضوء الكتاب والسنة . رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة.

136)الغامدي ،علي بن خميس،(1424هـ):الإنسان الصالح وتربيته من منظور إسلامي .رسالة ماجستير،كلية التربية ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة .

رابعاً: المقالات والدوريات :

137)الخواجي يحيى . وأحمد عبد الآخر،(1986 م):المؤتمر العالمي الرابع للطب الإسلامي، الكويت .

138)ريان ،أحمد بن علي ، (1400هـ):سنن الفطرة بين المحدثين والفقهاء.ع:46،مجلة الجامعة الإسلامية.

139)السهلي ،عبدالله بن معتوق، (1395هـ) :أحكام السواك .ع: 79، مجلة البحوث الإسلامية،الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

خامساً: المواقع الإلكترونية على الشبكة المعلوماتية العالمية :

140)الخراط، حذيفة بن أحمد .سنن الفطرة من وجهة نظر طبية رابطة العلم الإسلامي الهيئة العالمية للأعجاز العلمي في القرآن والسنة . http://www.nooran.com

141)منتديات نبراس . http://www.alnebras.com